

زبدة الجلب

من

ناتج جلب

لِلصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ

عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ

المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

الجزء الثاني



زبدۃ الخلب

من

نایب الخلب

زبدية الحلب من ناتج حلب

لِلصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ
عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٦٠ هـ

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ سَهِيلُ زَكَّارُ

الجزء الثاني



جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

دارالكتاب العربي / ربيعاً



دمشق: الحلبوني - توكس ٤١١٥٤١ - هاتف ٢٢٣٥٤٠١

القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١

ت + فاكس ٢٦٩٤٤٤٨ - ٣٩١٦١٢٢

[عصر الدولة الأتابكية^(١)]

وقيل : إنَّ ختلغ أبه لم يزل بالقلعة حتى وصل أتابك فتزل إليه .
وصعد أتابك إلى القلعة ، يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة ، من سنة
اثنين وعشرين وخمسمائة ، وارتاد موضعاً ينقل أباه قسيم الدولة إليه ويدفنه
به ، وكان مدفوناً بالقبة التي على جبل قَرْنُبيا ، فعرض عليه بدرُ الدولة نقلَ
أبيه إلى المدرسة التي أنشأها بالزَّجاجين .

وقيل : إنَّ أبا طالب بن العجمي طلب منه ذلك ، فنقله ورفع في
الليل من سُور حلب ، ودفنه في البيت الشَّامي من المدرسة^(٢) ، واتَّخذ تربةً
لنَّ يموتُ من أولاده وَوَقَفَ على المُقرئين على تربة والده القرية المعروفة
بشامر^(٣) .

١ - أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

٢ - انظر الآثار الإسلامية ص ٩٠ - ٩١ .

٣ - تبعد شامر عن مدينة حلب مسافة ١٢ كم وهي من قرى منطقة جبل سمعان .

وأما الملك ابراهيم بن رضوان فإنه هرب منه إلى نصيبين ، وكانت في أقطاعه إلى أن مات .

وأما ختلغ أبه فانه سلّمه إلى فضائل بن بديع فكحله^(١) بداره ، ثم قتله أتابك بعد ذلك .

وقيل : إن بدر الدولة هرب منه عند ذلك ؛ وهرب فضائل بن بديع إلى قلعة ابن مالك خوفاً من أتابك .

وَوَلَّى أتابك رئاسة حلب الرئيس صفى الدين أبا الحسن علي بن عبد الرزاق العجلاني البالسي ، فسلك أجمل طريقة مع الناس .

وخرج أتابك من حلب ، وسار حتى نزل أرض حماة ، فوصله صمصام الدين خير خان بن قراجا ، وتأكدت بينهما مودة لم تحمد عاقبتها - فيما نذكره بعد - وكذلك وصله سونج ابن تاج الملوك .

ثم سار أتابك^(٢) بعد ذلك ، فوطىء بساط السلطان ، في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ؛ وعاد بالتواقيع السلطانية بملك الغرب كله ، ودخل الموصل ، ثم فتح قلعة السن^(٣) ، وتوجه إلى حلب ، ورعى عسكره زرع الرها .

وعبر أتابك الفرات إلى حلب بتوقيع السلطان محمود ، وقد كان السلطان آثر أن تكون البلاد لِدَيْس ، فقبح المسترشد ذلك ، وكاتب

١ - التكهيل هنا : امرار ميل محمى على الجفنين حتى يلتصقا .

٢ - لزنكي ترجمة جيدة في بغية الطلب ص ٣٨٤٥ - ٣٨٥٧ .

٣ - السن مدينة على دجلة فوق تكريت عند مصب الزاب الأسفل . معجم البلدان .

السُّلطان وقال له فيما قال : إِنَّ هذا أعان الفرنج على المسلمين وكثر سواد الكفار ؛ فبطل هذا التدبير .

واستقرَّ ملك أتابك الموصل ، والجزيرة ، والرحبة ، وحلب ، والتوقيع له بجميع البلاد الشَّاميَّة وغيرها .

وتزوَّج أتابك خاتون بنت الملك رضوان ، وبَنَى بها في دَيْر الزَّيْب^(١) ؛ وكانت معه إلى أن فتح الخزانة بحلب ، واعتبر ما فيها ، فرأى الكِبَر^(٢) الَّذي كان على أبيه أقسنقر ، حين قتله تُتَشَّ جَدُّها ، وهو مُلَوَّثٌ بالدم ، فهجرها من ذلك اليوم .

وقيل : إِنَّه هدم المشهد الَّذي على قبر رضوان ، عند ذلك .

ودام أتابك مهاجراً لها إلى أن دخلت على القاضي أبي غانم قاضي حلب ؛ وشكت حالها ، فصعد إليه ، وكان جباراً إلا أنه ينقاد إلى الحق ، وإذا خُوف بالله خاف ، فخرج ليركب ، فلما ركب ذكر له القاضي ما ذَكَرَتْهُ خاتون ، فساق دابَّته أتابك ، ولم يردَّ عليه جواباً ، فجذب القاضي أبو غانم بلجام دابته ، فوقفت ، وقال له : «يا مَوْلانا ، هذا الشَّرْعُ لا ينبغي العُدُولُ عنه» ، فقال له أتابك : «اشهد عَلَيَّ أَنَّها طالقُ» ، فأرسل اللجام وقال : «أمَّا السَّاعةُ فنعم ا!» .

١ - خارج مدينة حلب . بغية الطلب ص ٣٨٥٢ .

٢ - الكبر : قباء محشو يتخذ للحرب . المغرب للجواليقي ص ٢٥٢ . الحاشية ٢ .

واستوحش الأمير سوار بن أيتكين من تاج الملوك بوري صاحب دمشق ، وكان في خدمته ، فورد إلى حلب إلى خدمة أتابك ، في سنة أربع وعشرين ، فأكرمه وشرّفه ، وخلع عليه ، وأجرى له الإقطاعات الكثيرة ، وأعطاه ولاية حلب وأعمالها ، واعتمد عليه في قتال الفرنج ، وكان له بصيرة بالحرب وتدبير الأمور ؛ وله وقعات كثيرة مع الفرنج ومواقف مشهورة أبان فيها عن شجاعة وإقدام ، وصار له بسببها الهيبة في قلوب الكفار الأغتام .

وعزم أتابك في السنة على الجهاد ، وكتب إلى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق ، يلتمس منه المساعدة ، فأجابه إلى ذلك وتحالفا على الصّفاء .

وكتب تاج الملوك إلى ولده بهاء الدين سونج بحماة ، يأمره بالخروج بعسكره ، وجّهز إليه من دمشق خمسمائة فارس ، وجماعة من الأمراء مقدمهم شمس الخواص ؛ فخرجوا حتى وصلوا إلى مخيم أتابك على حلب ، فأكرمهم وتلقاهم ، وأقاموا عنده ثلاثاً ، ثم أظهروا الغارة على عزاز ، وركبوا وعطفوا على سونج ، وغدر به وبأصحابه ، ونهب خيامهم وأثقالهم وكراعهم ، وهرب بعضهم ، وقبض على سونج والباقي ، وحملهم إلى حلب ، واعتقلهم فيها .

وسار من يومه إلى حماة فأخذها يوم السبت ثامن شوال ، وأقام بها أياماً ، وطلبها خير خان بن قراجا صاحب حمص ، وبذل عليها مالاً ، فسلّمها إليه بكرة الجمعة رابع عشر شوال ، وضربت بوقاته عليها ، وخطب

له الخطيبُ على المنبر ، فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم قبض عليه ونهب خيامه وجميع ما فيها .

وسار فتزل حمص ، فقاتلها أربعين يوماً لم يظفر فيها بطائل غير الربض ، وكان يربط خير خان على غراير التبن ، ويعاقبه ويعذبهُ أنواع العذاب ، وانتقم الله منه ببعض ظلمه في الدنيا ، وهو كان يحرضُ أتابك على الغدر بسونج ، . فكأفاه الله^(١) .

وهجم الشتاء فعاد أتابك إلى حلب في ذي الحجة .

وملكت أنطاكية زوجة البيمند بنت بغدوين ، وحالفت جماعةً من الفرنج على قتال أبيها ، ووقع بين الفرنج شر^(٢) .

وهجم المسلمون ربض الأثارب ، وربض معرةً مصريين ؛ فوصل بغدوين من البيت المقدس ، وأغار على أنطاكية وأخذ قوماً من أصحاب ابنته ، فقطع أيديهم وأرجلهم .

وفتح قومٌ من السرجندية^(٣) باب أنطاكية ، فدخلها في سنة خمس وعشرين ، فطرحت ابنته نفسها عليه ، فصفح عن ذنبها ، وأخذ أنطاكية ، ووهبها جبلة واللأذقية ، وعاد إلى القدس .

١ - انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٣٦١ - ٣٦٢ (حوادث سنة ٥٢٤ هـ) .

٢ - انظر وليم الصوري ص ٦٥٨ - ٦٦٠ .

٣ - غالباً ما كان السرجندية من المشاة ذوي التسليح الثقيل ومن كانت الكنيسة تتولى الإنفاق عليهم .

وتوجّه أتابك إلى الموصل في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ، وبعض المقدمين ، من عسكر دمشق ؛ وترك الباقيين بحلب ؛ وتردّدت المراسلات في إطلاقهم ، فلم يفعل ؛ والتمس عنهم خمسين ألف دينار أجاب تاج الملوك إلى تحصيلها وحملها .

ووقع في هذه السنة وقعة بين جوسلين وسوار ، بناحية حلب الشمالية ، فكانت الغلبة لجوسلين ؛ وقتل من المسلمين جماعة ، وخرج سوار بعد ذلك فهجم ربض الأثارب ونهبه .

ووصل دُبَيْس في هذه السنة منهزماً من المسترشد ، وكان قد كسره عسكر المسترشد في هذه السنة ، فانهزم وخفي خبره عن كلّ أحد ، فظهر بعد مدّة أنّه وصل إلى قلعة جعبر ، وأودع ابن السلطان عند مالك صاحبها ، وسار إلى جوسلين ، واستند إلى الفرنج فلم يرَ ما يُعْجِبُهُ .

وكاتب تمرتاش ثم خاف من غدره ، وأن يفادي به خير خان ، فسار إلى بلد دمشق ، فنزل ضالاً على مكتوم بن حسان .

وقيل : كان سائراً إلى صاحبة صرّخذ ليتزوَّجها ، فضلّ في الطريق ، ولم يكن معه دليلٌ عارفٌ بالمناهل .

وقيل : كان قاصداً حلّة مَرَى ، فهلك أكثر أصحابه .

وحصل في حلّة حسان كالمنقطع الوحيد في نفر يسيرٍ من أصحابه ،

فأنهض تاج الدولة بُوري العسكر إليه حينما سمع به ، فأَسْرَهُ ، ووصلوا به إلى دمشق ، لستَ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ^(١) ؛ وأنزله في دار بقلعة دمشق ، وأكرمه وأضافه ، وحمل إليه من الملبوس والمفروش ما يليق به ، واعتقله اعتقال كرامة . وكاتب المسترشد في أمره ، فردَّ عليه الجواب بالاحتياط عليه إلى أن يصل من يحملة إلى بغداد .

فلما عرف أتابك زنكي ذلك ، أنفذ رسوله إلى تاج الملوك يطلب تسليم دبّيس إليه ، وأن يُطْلَقَ له الخمسين ألف دينار المقررة عن ولده سونج وبقية العسكر ، فأجاب إلى ذلك ، وتقرّر الشرط عليه .

ووصل أتابك زنكي إلى قريب قارا بسونج والمعتقلين ؛ وتوجّه أصحاب تاج الملوك بدبّيس فتسلمه زنكي ، وحمله في محفة مُقَيَّدًا ؛ وسلم سونج بن تاج الملوك وجماعته إلى أصحابه .

وكان يظنّ دبّيس أنّ أتابك زنكي يهلكه ، فلما وصل إلى حلب أطلقه وأكرمه ، وأنزله بحلب في دار لاجين ، وأعطاه مائة ألف دينار ، وخلع عليه خلعاً فاخرة^(٢) .

وكان عَرَضَ لدبّيس في طريقه وهو مُكَبَّلٌ بالحديد شاعرٌ امتدحه بأبياتٍ ، ولم يكن معه ما يُجِيزُهُ ، فكتب له في رُقْعَةٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، ودفعهما

١ - مري بن ربيعة ، وحسان بن مكتوم . انظر بغية الطلب ص ٣٤٨١ - ٣٤٨٢ . تاريخ ابن القلانسي ص ٣٦٦ .

٢ - انظر بغية الطلب ص ٣٤٨٢ .

إليه :

الْجُودُ فِعْلِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ وَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بِالْفَرْضِ يَحْتَالُ
فَهَاكَ خَطِّي إِلَى أَيَّامٍ مَيَّسَرَتِي دَيْنًا عَلَيَّ فلي فِي الْغَيْبِ آمَالُ

فَجَاءَهُ الشَّاعِرُ بِحَلْبٍ ، وَقَدْ خَرَجَ مُسِيرًا فِي مَيْدَانِ الْحَصَا ، فَقَالَ لَهُ :
« يَا أَمِيرَ لِي عَلَيْكَ دَيْنٌ ! » فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ عَلَيَّ دَيْنًا »

فَقَالَ : « بلى ، وشاهدُهُ مِنْكَ » ، وَأَخْرَجَ لَهُ خَطَّهُ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ
قَالَ : « إِي وَاللَّهِ دَيْنٌ وَأَيُّ دَيْنٍ ! » وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ إِذَا نَزَلَ ، فَأَتَاهُ فَأَعْطَاهُ
أَلْفَ دِينَارٍ وَالْخِلْعَةَ الَّتِي خَلَعَهَا أَتَابُكَ زَنْكِي عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ جَبَّةً أَطْلَسَ
وَعِمَامَةً شَرَبَ .

وَحَصَلَ دُبَيْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مَسْعُودَ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ
وَعِشْرِينَ ، حَتَّى كَسَرَ مَسْعُودَ الْمُسْتَرْشِدَ وَأَسْرَهُ عَلَى بَابِ مَرَاغَةَ^(١) .

وَسِيرَ السُّلْطَانُ إِلَى أَتَابُكَ زَنْكِي يَسْتَدْعِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَتَابُكَ يُعْلِمُهُ
وَيَحْذَرُهُ مِنَ الْمَجِيءِ فَاْمْتَنَعَ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ سِيرَ دُبَيْسًا إِلَى الْحِلَّةِ ، وَاطَّلَعَ
بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى فِعْلِ دُبَيْسٍ ، فَرَدَّهُ ، وَحَذَرَهُ النَّاسُ فَلَمْ يَفْعَلْ فَوَصَلَ ، فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى الْخِيْمَةِ قَامَ السُّلْطَانُ عَنِ السَّرِيرِ ، وَقَالَ : « هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُخُونُ
مَوْلَاهُ » . وَضَرَبَ رَأْسَهُ فَأَطَارَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ زَنْكِي فَقَالَ : « فَدَيْنَاهُ بِالْمَالِ
وَفَدَانَا بِالرُّوحِ » .

١ - مراغة بلدة مشهورة عظيمة وهي أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها . معجم البلدان .

وَوَصَلَ سَدِيدُ الدَّوْلَةِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ لِلْمُسْتَرْشِدِ إِلَى تَاجِ الْمُلُوكِ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ لِتَسْلِيمِ دُبَيْسٍ إِلَى مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَوَجَدَ الْأَمْرَ قَدْ فَاتَ ، فَعَادَ فَصَادَفَتْهُ خَيْلُ أَتَابِكِ زَنْكِي بِنَاحِيَةِ الرَّحْبَةِ فَأَوْقَعُوا بِهِ ، وَقَبَضُوهُ ، وَنَهَبُوا مَا كَانَ مَعَهُ حَتَّى نَهَبُوا الْقَافِلَةَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ، وَقَتَلَ بَعْضُ غِلْمَانِهِ ، وَلَقِيَ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ مِنَ الْإِعْتِقَالِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ .

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَتَحَ الْمَلِكُ كَلِيَامُ رَامَ حَمْدَانَ^(١) ، وَسَارَ أَتَابِكُ وَدُبَيْسُ إِلَى بَغْدَادَ ، مَبَايِنِينَ لِلْمُسْتَرْشِدِ ، وَعَزَمَا عَلَى أَنْ يَهْجُمَا بَغْدَادَ ، فَبَذَلَ لِهَمَا الْحِلَّةَ ، وَأَنْ يَدْخُلَ نَائِبُهُمَا بَغْدَادَ ، فَأَيُّمَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا الْمُسْتَرْشِدُ بِنَفْسِهِ ، وَالتَقَوْا فِي شُعْبَانَ عَلَى عَقْرُقُوفٍ^(٢) فَكَسَرَهُمَا ، وَعَادَ أَتَابِكُ زَنْكِي إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَسَارَ دُبَيْسُ إِلَى السُّلْطَانِ سَنْجَرَ .

وَوَقَعَ بَيْنَ الْفَرَنْجِ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَتَنٌ ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَتَلَ صَاحِبُ زَرْدَنَّا ، وَنَزَلَ التُّرْكَمَانُ عَلَى بَلَدِ الْمَعْرَةِ وَكَفَرطَابَ ، وَقَسَمُوا الْمَغَلَّاتِ ، فَاجْتَمَعَ الْفَرَنْجُ وَهَزَمُوهُمْ عَنِ الْبَلَدِ ، وَفَتَحُوا حَصْنَ قَبَّةِ ابْنِ مَلَاعِبَ ، وَأَسْرَوْا مِنْهُ بِنْتَ سَالِمِ بْنِ مَالِكٍ وَحَرِيمَ ابْنِ مَلَاعِبَ ، وَخَرَّبُوا الْمَوْضِعَ .

وَأَوْقَعَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَوَارُ بَفَرَنْجِ تَلَّ بَاشَرَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَوَثَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ عَلَى حِصْنِ الْقَدَمُوسِ ، فَأَخَذُوهُ وَسَلَّمُوهُ

١ - رَامَ حَمْدَانَ مِنْ قَرْيَ نَاحِيَةِ مَعَرْمُتْصَرِينَ ، مَحَافِظَةُ أَدْلَبَ ، وَتَبْعَدُ عَنْ أَدْلَبَ مَسَافَةً ١٥ كَم .

٢ - عَقْرُقُوفُ قَرْيَةٍ مِنْ نَوَاحِي دَجِيلَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ .

إلى سيف الملك بن عمرو ، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه .
 ووصل صاحب القدس إلى أنطاكية ، وجمع وخرج إلى نواز ، وسار
 إلى قنشرين في جموع الفرنج ، والتَقُوا بِعَسْكَرِ حلب وسوار ، وفي سنة ثمانٍ
 وعشرين في ربيع الأول ، فكسروا المسلمين ، وقتلوا أبا القاسم التركماني ،
 وكان شجاعاً ، وقتلوا القاضي أبا يعلى بن الخشّاب ، وغيرهما .

وتحوّل الفرنجُ إلى النّقرة ، فصالحهم سوار والعسكر ، فأوقعوا بسريةٍ
 منهم ، فقتلوهم ، وعادوا برؤوسهم وأسرَى منهم ، فسرّ النَّاسُ بذلك بعد
 مساءتهم بالأمس .

وأغارَتْ خيل الرّها من الفرنج ببلد الشُّهال ، وهي عابرة إلى عساكر
 الفرنج ، فأوقع بهم سوار وحسّان صاحب منبج وقتلوهم بأسرهم وحملوا
 الرؤوس والأسرى إلى حلب^(١) .

وفتح شمسُ الملوك اسماعيل بن تاج الملوك حماة من يد نائب صلاح
 الدّين^(٢) ، وكان قد عَزَمَ على ذلك ، فَتَحَصَّنَ واليها ، فأنتهى ذلك إلى
 شمس الملوك ، فخرج في العشر الأواخر من شهر رَمَضان ، وعَزَمَ على
 قصدها والنّاس بها غافلون .

وهجم يوم العيد على من فيها وَزَحَفَ في الحال فتحصّنوا منه ، فعاد في

١ - انظر ابن القلانسي ص ٣٧٤ (حوادث سنة ٥٢٧ هـ) مع الحواشي .

٢ - صلاح الدين اليغيساني ، من أكبر شخصيات دولة زنكي .

ذلك اليوم ، وقد نكا أصحابه في أهلها ، ثم زحف عليها زحفاً قوياً ، فانهمزوا بين يديه ، وهجم البلد فطلبوا الأمان فأمنهم ، وحلفه والي القلعة على أشياء اقترحها ، وأجابه إليها وسلمها إليه ، فسلمها إلى شمس الخواص .

وحصر المسترشد الموصل ، وثارَت الحروبُ بين السلاطين ، فبلغ المسترشد ما أزعجه ، فعاد عنها ، فوصل حسام الدين تمرتاش إلى خدمة أتابك زنكي ، فسار معه إلى لقاء داود بن سكرمان بن أرثق ، فكسره أتابك بباب آمد ، وانهزم داود وأسر ولده ، وقتل جماعة من أصحابه ، وذلك في يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة .

ونزل على آمد وحصرها ، وقطع شجرها ، فصانعة صاحبها ببال ، فرحل عنها إلى قلعة الصّور ففتحها ، وفتح البارعية ، وجبل جور ، وذا القرنين ، ووهب ذلك كله لحسام الدين تمرتاش ، وفتح طنزة فاستبقاها لنفسه^(١) .

وتزوج أتابك صاحبة خلّاط ابنة سقرمان القطبي .

واستولى أتابك على العقرة^(٢) وشوش^(٣) وغير ذلك من قلاع الأكراد ؛

١ - أتى ابن الأزرقي الفارقي على ذكر تفاصيل هذه الحوادث ، انظر ص ٥٢٥ مع التعريف بالاماكن الجغرافية .

٢ - عقر الحميدية قلعة حصينة كانت للأكراد ببلاد الموصل - الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ص ٨١١ .

٣ - عند ابن الأزرقي «تل شيخ» ووافقت رواية ابن العديم هنا رواية ابن الأثير ج ٨ ص ٣٤٣ .

وأغار في هذه السنة سوار على الجزر وحصن زردنا ، وأوقع بالفرنج على حارم ، وشحن على بلد المَعْرَتَيْن ، وعاد بالغنائم إلى حلب .

واستوزر زنكي في هذه السنة ضياء الدين أبا سعد الكفرتوثي ، وكان مشهوراً بحسن الطريقة والكفاية وحبّ الخير والمذهب الحميد ، وقدم معه إلى حلب ، وعزم على قصد دمشق ومُضايقتها .

وَذَكَرَ الْعَظِيمِيُّ فِي تَارِيخِهِ : « أَنَّهُ حَصَرَهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَدَّةً ^(١) ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى حَلَب ، ثُمَّ شَرَّقَ إِلَى الْمَوْصِلِ » .

وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ حَصَرَهَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وذلك أنَّ صاحبها شمس الملوك أبا الفتح اسماعيل بن بوري ، انهمك في المعاصي والقبائح ، وبالغ في الظلم ، وأعرض عن مصالح الدين والنظر في أمور المسلمين ، بعد اهتمامه أولاً بذلك .

واستخدم بين يديه رجلاً كردياً - يعرف ببدران الكافر - جاءه من بلد حصص ، وكان قليل الدين متنوعاً في أبواب الظلم ، ليس في قلبه لأحد رحمة ، فسَلَطَه على ظلم المسلمين ومصادرة المتصرفين بأنواع قبيحة من الظلم ، وظهر منه بُخْلٌ عظيم وسَفَتْ نفسه إلى تناول الدنايا وغير ذلك من الأفعال الذميمة .

١ - أي سنة ٥٢٨ هـ ، انظر تاريخ حلب للعظيمي - ط . دمشق ١٩٨٥ ص ٣٨٦ ، وعند ابن القلانسي ص ٣٩٠ - ٣٩٢ بين حوادث السنة التالية ٥٢٩ هـ .

وعزم على مُصادرة كُتَّابه وحُجَّابه وأمرائه ، فخاف منه أصحابه ، واستشعروا منه ، ووقعت الوحشة بينهم .

وعرف عزم أتابك زنكي على قصد دمشق ، وأنه متى وصلها سلَّمت إليه ، فكاتب أتابك زنكي وحثه على سرعة الوصول إليها ليسلمها إليه طوعاً ، وشرط عليه أن يمكِّنه من الانتقام من كل من يكرهه من المقدمين والأمرء والأعيان ، وكرَّر المكاتبة إليه في ذلك ، وقال : « إن أهملت هذا الأمر استدعيت الفرنج وسلَّمت دمشق إليهم ، وكان إثم المسلمين في عنقك » .

وشرَّع في نقل أمواله وأحواله إلى صرخد : فظهر هذا الأمر لأصحابه ، فأشفقوا من الهلاك وأعلموا والدته زمرد خاتون بذلك ، فقلقت له ، وحسَّنوا لها قتله ، وتمليك أخيه شهاب الدين محمود ؛ فرجع ذلك في نظرها ، وعزمت عليه ، فانتظرت وقت خلوته من غلمانه وسلاجيته ، وأدخلت عليه من أصحابها من قتله .

وأخرجته فألقي في ناحية من الدار ليشاهده غلمانه وأصحابه فسرُّوا بذلك ، وذلك في يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخرة ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وقيل : إنه اتهم يوسف بن فيروز حاجب أبيه بوالدته ، فهرب منه إلى تدمر ، فأراد قتل أمه ، فبلغها الخبر فقتلته خوفاً منه ، وأجلست والدته

مكانه أخاه شهاب الدين محمود بن بوري^(١) ، وحلف الناس له . وتوجه أتابك زنكي من الموصل مجدداً ليتسلم دمشق من شمس الملوك ، فوصل إلى الرقة وقال : «أشتهي أن أدخل الحمام» . فأحضر صلاح الدين مسيب بن مالك صاحب الرقة ، وقال له : «أتابك يشتهي دخول الحمام ، وهذه خمسمائة دينار تسلمها واعمل لها بها دعوة» فلم يشك في ذلك ، ودخلوها ، فلما حصلوا بها أخذوها منه ، وذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر .

وبلغ ما جرى بدمشق ، فلم يقطع طمعه فيها ، وسار فنزل العبيدية^(٢) ، وراسل أهل دمشق ، فلم يجيبوه إلى مطلوبه ، وردوا عليه جواباً خشناً ، يتضمن أن الكلمة قد اتفقت على حفظ الدولة والذب عنها ، فلم يحفل بذلك .

وسار إلى حماة فخرج إليه شمس الخواص بعد أن توثق منه بالآيمان ، ورحل إلى دمشق ، وسار إليها ، فنزل على دمشق في عسكر عظيم ، وزحف عليها مراراً متعددة ، فلم يظفر فيها بطائل ، واشتد الغلاء في العسكر ، وعدموا القوات ، وقفز جماعة من العسكر إلى دمشق ، ووقعت المراسلة في حديث الصلح ، وكان قد وصل مع أتابك بعض أولاد السلطان فطلب أن يخرج شهاب الدين محمود لوطاً بساط ولد السلطان ، فلم يفعل .

واتفق الأمر على خروج أخيه تاج الملوك بهرام شاه ، واتفق عند ذلك

١ - لمزيد من التفاصيل انظر القلانسي ص ٣٨٧ - ٣٩٠ .

٢ - في ابن القلانسي ص ٣٩١ : «وخيم بأرض عذراء إلى أرض القصير» .

وصول بشر بن كريم بن بشر رسولاً من المسترشد إلى زنكي بخلع هُيئت له ؛ وتقدّم إليه بالرحيل عن دمشق والوصول إلى العراق ، ليولّيه أمره وتديره ، وأن يخطب للسلطان ألب أرسلان داود بن محمود المقيم بالموصل - وكان قد وصل هارباً من بين يدي عمّه السلطان مسعود - فأكرمه أتابك .

فدخل الرسول وبهاء الدين بن الشهرزوريّ إلى دمشق ، وقرّرا هذه القاعدة وأخذوا الفتنة ، وأكدوا الأيمان ؛ وخطب يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الأولى بجامع دمشق بحضورهما ، على القاعدة التي وصل فيها الرسول^(١) .

وعاد أتابك من دمشق ، فلما وصل حماة قبض على شمس الخواص صاحبها ، وأنكر عليه أمراً ظهر منه ، وشكا أهلها من نوابه فتسلّمها منه ، وأطلقه فهرب ، وردّ حماة إلى صلاح الدين ورحل من حماة .

وسار إلى بلد حلب ، فنزل على الأثارب ، ففتحها أوّل رجب ، ثم فتح زردنا ، ثم تلّ أعدي ، ثم فتح معرة النعمان ، ومنّ على أهلها بأموالهم ، ثم فتح كفرطاب ونزل على شيزر فخرج إليه أبو المغيث بن منقذ نائباً عن أبيه ، ثم نزل بارين^(٢) وأظهر أنه يحاصرها ، ثم سار ، وأهل حصن غارون ، فشنّ عليهم الغارة ، واستاق كلّ ما كان في بلدها ونهبهم .

١ - لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٣٩٢ .

٢ - تعرف الآن باسم بعرين وهي من قرى منطقة مصياف في محافظة حماه وتبعد عن حماة مسافة ٤٢ كم .

ووصل ابن الفتح الفرنجي من بيت المقدس وخرج في جموع الفرنج ، فنزل قنسرين ، فسار إليهم أتابك فأحسن التدبير ، وما زال بالمسلمين حولهم حتى عادوا إلى بلادهم .

وسار زنكي إلى حمص فأحرق زرعها ، وقاتلها في العشر الأواخر من شوال ، ثم سار إلى الموصل في ذي القعدة من هذه السنة .

وسار منها في المحرم من سنة ثلاثين وخمسمائة إلى بغداد ، ومعه داود بن محمود بن ملكشاه الواصل إليه إلى الموصل ، فأنزله في دار السلطنة ببغداد ، وأتابك في الجانب الغربي ، والخليفة إذ ذاك الراشد بعد قتل المسترشد .

فوصل السلطان مسعود إلى بغداد فحصرهم بها فوقع الوباء في عسكره ، فسار إلى أرض واسط ليعبر إلى الجانب الغربي ، فاغتنم أتابك غيبته ، وسار إلى الموصل ، وسار داود إلى مراغة .

وبلغ الخبر السلطان مسعود فعاد ، فهرب الراشد ، ولحق أتابك بالموصل . ودخل مسعود بغداد ، فبايع محمد المقتفي ، وخطب له ببغداد وأعمال السلطان ، وبقيت الخطبة بالشام والموصل على حالها إلى أن اتفق أتابك زنكي والسلطان مسعود واصطلحا ، وخطب بالشام والموصل للمقتفي ولمسعود . وفارق الراشد إذ ذاك زنكي ، وسار عن الموصل إلى خراسان في سنة إحدى وثلاثين^(١) .

١ - عاصر ابن الأزرق الفارقي هذه الأحداث ومواده على درجة عالية من الأهمية ، انظر الموسوعة الشامية ص ٥٢٢٦ - ٥٢٤٩ .

وسار سيف الدين سوار في سنة ثلاثين وخمسمائة في جمع من التركمان يبلغ ثلاثة آلاف إلى بلد اللاذقية ، وأغار على الفرنج على غرة وقلة احتراز ، فعادوا ومعهم ما يزيد على سبعة آلاف أسير ، ما بين رجل وامرأة وصبي وصبيّة ومائة ألف رأس من البقر والغنم والخيل والحمير ، والذي نهبوه - على ما ذكر - مائة قرية وامتلات حلب من الأسارى والدواب ، واستغنى المسلمون بما حصل لهم من الغنائم .

ووصل أتابك زنكي من الموصل إلى حلب ، في رابع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ، وسير صلاح الدين في مقدمته ، فنزل حمص ، وسار أتابك إلى حماة ، وعيّد عيد الفطر في الطريق ، وأخذ من حلب معه خمسمائة راجل لحصار حمص .
ورحل أتابك من حماة إلى حمص في شوال وبها أتر^(١) من قبل صاحب دمشق ، فحصرها مدة .

وخرج الفرنج نجدة لحمص وغيلة لزنكي ، فرحل عن حمص ، ولقيهم تحت قلعة بارين ، فكسرتهم طلائع زنكي مع سوار ، فأفنوا عامتهم قتلاً وأسراً ، وقتل أكثر من ألفين من الفرنج ، ونجا القليل منهم ، فدخل إلى بارين مع ملكهم كندياجور^(٢) صاحب القدس ؛ وأقام الحصار على بارين

١ - المعلومات لدى ابن القلانسي أوسع ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ، وسيكون لمعين الدين أتر دور السيادة في دمشق حتى وفاته فبعد وفاته بقليل سقطت - كما سنرى - لنور الدين محمود بن زنكي . انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٤١٥ .

٢ - هو فولك أوف آنجو . انظر تاريخ وليم الصوري ص ٦٨٦ - ٦٨٩ .

بعشر مجانيق ليلاً ونهاراً ، ثم تقرر الصلح في العشر الأواخر من ذي القعدة على التسليم بعد خراب القلعة .

ونخلع على الملك وأطلق ، وخرج الفرنج منها ، وتسلمها زنكي ، وعاد إلى حلب .

واستقر الصلح بين أتابك وصاحب دمشق ، وتزوج أتابك خاتون بنت جناح الدولة حسين ، على يد الإمام برهان الدين البلخي ، ودخل عليها بحلب في هذه السنة .

ووصل في هذه السنة ملك الروم كالياني^(١) من القسطنطينية في جموعه ، ووصل إلى أنطاكية فخالفه الفرنج - لطفاً من الله تعالى - وأقام إلى أن وصلته مراكبه البحرية بالأنقال والميرة والمال ، فاعتمد لاون بن دوبال^(٢) صاحب الثغور في حقه فتحاً عظيماً .

وتخوف أهل حلب منه فشرعوا في تحصينها وحفر خنادقها ، فعاد إلى بلاد لاون فافتتحها جميعها ، فدخل إليه لاون متطارحاً ، فقال : « أنت بين الفرنج والأتراك لا يصلح لك المقام » ، فسيّره إلى القسطنطينية ، وأقام في عين زربة وأذنه والثغور ، مدة الشتاء .

وكان في عوده عن أنطاكية إلى ناحية بغراس^(٣) في الثاني والعشرين من

١ - هو يوحنا بن ألكسيوس كومنين . انظر تاريخ وليم الصوري ص ٦٨٤ - ٦٨٦ .

٢ - ملك دولة أرمنية في كليكية .

٣ - وصف ابن العديم كل من عين زربة والمصيصة وبغراس ومدن الثغور الأخرى في كتابه بغية الطلب ص ١٥١ - ١٧٢ .

ذي الحجة من سنة إحدى وثلاثين ، أنفذ رسوله إلى زنكي ، وظفر سوار
بسرية وافرة العدد من عسكره ، فقتل وأسر ، ودخل بهم إلى حلب .
ووصل الرسول إلى زنكي ، وهو متوجه إلى القبله فردّه ومعه هدية إلى
ملك الروم : فهود وبزاة وصقور ، على يد الحاجب حسن ، فعاد إليه ومعه
رسول منه وأخبره بأنه يحاصر بلاد لاون ، فسار إلى حماة ، ورحل إلى حمص
فقاتلها .

ثم سار في نصف المحرم من سنة اثنتين وثلاثين فنزل بعلبك ، وأخذ منها
مالاً ، وسار إلى ناحية البقاع فملك حصن المجدل^(١) من أيدي الدمشقيين ،
ودخل في طاعته ابراهيم بن طرغت والي بانياس .

وشتى أتابك زنكي بأرض دمشق ، وورد عليه رسول الخليفة المقتفي
والسلطان مسعود بالتشريف ، ثم رحل أتابك عن دمشق في شهر ربيع
الآخر ، وعاد إلى حماة ، ثم رحل عنها إلى حمص ، فخيّم عليها ، وجرد من
حلب رجالاً لحصارها ، وجمع عليها جموعاً كثيرة ، وهجم المدينة ، وكسر
أهلها ونال منهم منالاً عظيماً .

ونقض الفرنج الهدنة التي كانت بينهم وبين زنكي على حلب ،
وأظهروا العناد ، وقبضوا على التجار بأنطاكية والسفار من أهل حلب ، في
جمادى الأولى من السنة ، بعد إحسانه إليهم واصطناعه لمقدميهم ، حين

١ - في تقويم البلدان ص ٢٣٠ . وبالقرب من عين الجرضيعة تعرف بالمجدل وهي على الطريق
الآخذ من بعلبك على وادي التيم . هذا وتعني كلمة مجدل : حصن .

أظفروه الله بهم ، وانضافوا إلى ملك الروم كالياني .

وَوَظَّهَرُ مَلِكُ الرُّومِ بَغْتَةً مِنْ طَرِيقِ مَدِينَةِ الْبَلَاطِ ، يَوْمَ الْخَمِيسِ الْكَبِيرِ مِنْ صَوْمِهِمْ ؛ وَنَزَلَ يَوْمَ الْأَحَدِ يَوْمَ عِيدِ النَّصَارَى ، وَهُوَ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، عَلَى حَصْنِ بَزَاعَا .

وَانْتَشَرَتِ الْخَيْلُ بَغْتَةً فَلَطَفَ اللَّهُ بِالْمُسْلِمِينَ ، فَرَأَوْا رَجُلًا مِنْ كَافِرٍ تَرَكَ^(١) وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ، قَدْ تَاهَوْا عَنْ عَسْكَرِ الرُّومِ ، وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ مُسْتَأْمَنَةٌ وَأَنْذَرُوا مِنْ بَحْلِبِ بِالرُّومِ .

فَتَحَزَّرَ النَّاسُ وَتَحَفُّظُوا ، وَكَاتَبُوا أَتَابِكَ زَنْكِي بِذَلِكَ ، فَوَصَلَهُ الْخَبَرُ وَهُوَ عَلَى حِمَصٍ ، فَسِيرَ فِي الْحَالِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَوَارٌ وَالرَّجَالَةُ الْحَلَبِيِّينَ وَخَمْسَمِائَةِ فَارِسٍ ، فِي أَرْبَعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْأَصْفَهْسَلَارِيَّةِ^(٢) مِنْهُمْ زَيْنُ الدِّينِ عَلِي كُوجُكٌ ، فَقَوِيَتْ قُلُوبُ أَهْلِ حَلَبٍ بِهِمْ ، وَوَصَلُوا فِي سَابِعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ .

وَأَمَّا الرُّومُ فَإِنَّهُمْ حَصَرُوا حَصْنَ بَزَاعَا ، وَقَاتَلُوهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، فَضَعُفَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ الْحَصْنُ فِي يَدِ امْرَأَةٍ فَسَلَّمُوهُ إِلَى الرُّومِ بِالْأَمَانِ ، بَعْدَ أَنْ تَوَثَّقُوا مِنْهُمْ بِالْعُهُودِ وَالْأَيْمَانِ ، فَغَدَرُوا بِهِمْ ، وَأَسْرَوْا مِنْ بَزَاعَا سِتَّةَ آلَافٍ مُسْلِمٍ أَوْ يَزِيدُونَ ؛ وَأَقَامَ الْمَلِكُ بِالْوَادِي يَدُخُنَ عَلَى مَغَايِرِ الْبَابِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَهَلَكُوا بِالْدُخَانِ .

١ - استخدمت بيزنطة أعداداً كبيرة من العناصر التركية الوثنية بمثابة مرتزقة في جيوشها .
٢ - القادة الكبار .

ثم رحل فنزل يوم الأربعاء الخامس من شعبان ، بأرض الناعورة ،
ثم رحل يوم الخميس سادس شعبان ، ومعه ريمند صاحب أنطاكية وابن
جوسلين ، فنزل على حلب ونصب خيمته من قبلتها على نهر قويق ، وأرض
السعدي ، وقاتل حلب يوم الثلاثاء من ناحية بُرج الغنم^(١) وخرج إليهم
أحداث حلب ، فقاتلوهم وظهروا عليهم ، وقُتل من الروم مقدّم كبير
ورجعوا إلى خيمهم خائبين .

ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً إلى صلدي^(٢) فخاف من بقلعة
الأثارب من الجند المسلمين ، فهربوا منها يوم الخميس تاسع شعبان ،
وطرحوا النار في خزائنهم .

وعرف الروم ذلك فخفت منهم سرية وجماعة من الفرنج ، ومعهم
سبي بزاعا والوادي ، فملكوا القلعة ، وأجأوا السبي إلى خنادقها
وأحواشها ، فهرب جماعة منهم إلى حلب ، وأعلموا الأمير سيف الدين
سواربن أيتكين بذلك ، وأن الروم انزلوا عنها .

فنهض إليهم سوار في لة من العسكر ، فصابحهم وقد انتشروا بعد
طلوع الشمس ، فوقع عليهم واستخلص السبي جميعه إلا اليسير منهم ،
وأركب الضعفاء منهم خلف الخيالة حتى أنه أخذ بنفسه جماعة من الصبيان ،
وأركبهم بين يديه ومن خلفه ، ووصل بهم إلى حلب ، ولم يبق من السبي إلا

١ - كان هذا البرج من أشد أبراج سور حلب مناعة .

٢ - قرية قريبة من حلب على نهر قويق .

القليل ، ووصل بهم إلى حلب في يوم السبت الحادي عشر من شعبان ، فسرَّ أهل حلب سروراً عظيماً .

وكان أتابك قد رحل من حمص إلى حماة ثم رحل إلى سلمية ، ورحل ملك الروم إلى بلد مَعْرَةَ النُّعمان ، ورحل عنها يوم الاثنين ثالث عشر شعبان إلى جهة شِيزر ، ونزلوا كفرطاب ورموها بالمجانيق ، فسَلَّمها أهلها في نصف شعبان .

وهرب أهل الجسر^(١) ، وتركوه خالياً فوصله الروم ، وجلسوا فيه ورحلوا عنه إلى شيزر ، يوم الخميس سادس عشر شعبان ، فوصلوها في مائة ألف راكب ومائة ألف راجل ، ومعهم من الكراع والسلاح ما لا يحصيه إلا الله ، فنزلوا الرابية المشرفة على بلدة شيزر ، وأقاموا يومهم ويوم الجمعة إلى آخر النهار .

وركبوا وهجموا البلد ، فقاتلهم النَّاسُ وجُرح أبو المرفف نصر بن منقذ ، ومات في رمضان من جُرْحه ذلك .

ثم انهزم الروم ، وخرجوا ، ونزل صاحب أنطاكية في مسجد سمون ، وجوسلين في المصلى ، وركب الملك يوم السبت ، وطلع إلى الجبل المقابل لقلعة شيزر المعروف بجريجيس ، ونصب على القلعة ثمانية عشر منجنيقاً وأربع لعب تمنع النَّاس من الماء .

١ - جسر شيزر وكان عليه موقع حصين غير بعيد عن شيزر نفسها .

وَدَامَ الْقِتَالُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَلَقِيَ أَهْلَ قَلْعَةِ شِيزَرِ بَلَاءً عَظِيمًا ، ثُمَّ اقْتَصَرُوا فِي الْقِتَالِ عَلَى الْمَجَانِيقِ ، وَأَقَامُوا إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَبَلَغَهُمْ أَنَّ قَرَأَ أَرْسَلَانَ بْنَ دَاوُدَ بْنَ سَكْمَانَ بْنَ أَرْتُقَ عَبَرَ الْفُرَاتِ فِي جَمْعٍ عَظِيمَةٍ تَزِيدُ عَنْ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ التُّرْكَمَانِ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَحْرَقُوا آلَاتِ الْحَصَارِ ، وَرَحَلُوا عَنْ شِيزَرِ ، وَتَرَكُوا مَجَانِيقَ عَظَمَاءَ رَفَعَهَا أَتَابِكُ إِلَى قَلْعَةِ حَلَبِ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ ، وَسَارُوا بَعْدَ أَنْ هَجَمُوا رِبْضَ شِيزَرِ دَفْعَاتٍ عَدَّةً ، وَيَخْرِجُهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا^(١) .

فَوَصَلَ صَلاَحُ الدِّينِ مِنْ حِمَاةِ يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ الشَّهْرِ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ الْفَرَنْجَ هَرَبُوا مِنْ كَفَرطَابِ فَسَارَ إِلَيْهَا ، وَمَلَكَهَا ، وَوَصَلَ أَتَابِكُ يَوْمَ الْاِحْدِ عَاشِرِ الشَّهْرِ ، وَسَارَ إِلَى الْجِسْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَوَجَدَ الْفَرَنْجَ قَدْ هَرَبُوا مِنْهُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَنَزَلَ أَهْلُهُ مِنْ «أَبِي قَبِيْسٍ»^(٢) ، فَمَنَعُوهُمْ .

وَدَخَلَ الرُّومُ مَضِيقَ أَفَامِيَّةٍ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ ، وَطَلَبَهَا مِنَ الْفَرَنْجِ فَلَمْ يَعْطَوْهُ إِيَّاهَا ، فَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى بِلَادِهِ ، وَسَيَّرَ أَتَابِكُ خَلْفَهُمْ سَرِيَّةً مِنَ الْعَسْكَرِ تَتَخَفُّهُمْ . هَذَا كُلُّهُ وَأَتَابِكُ لَمْ يَسْتَحْضِرْ قَرَأَ أَرْسَلَانَ بْنَ دَاوُدَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ ؛ بَلْ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِالْعُودِ إِلَى أَبِيهِ ، وَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ وَانْحَازَ عَنْهُمْ فَتَزَلَّ

١ - لمزيد من المعلومات انظر ابن الفلانسى ص ٤١٥ - ٤١٨ . وليم الصوري ص ٦٩٥ - ٦٩٧ .

٢ - ماتزال قلعة أبي قبيس قائمة ، وتبعد عن مدينة حماة مسافة ٥٤ كم .

أرض حمص ، وكتب إلى شهاب الدين محمود بن بوري يطلبها .
وتردّدت الرّسل بينهم على أن يسلم إلى أتابك حمص ، ويعوّض أنر
واليها ببارين ، واللّكمة^(١) والحصن الشرقي ، وأن يتزوّج أتابك أمه زمرد
خاتون بنت جاولي ، ويتزوّج محمود ابنة أتابك ؛ ويسلم أتابك حمص ،
ويسلم الدمشقيون المواضع المذكورة .

وسارت زمرد خاتون من دارها إلى عسكر زنكي مع أصحابه المندوبين
لإيصالها إليه في أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وقد اجتمع عنده
رسول الخليفة المقتفي ، وألبسه التّشريف الواصل إليه ، ورسول السلطان ،
ورسول مصر ، والرّوم ، ودمشق .

ورحل أتابك عن حمص ، وسار إلى حلب ، ثم خرج منها إلى بزاعا
وفتّحها بالسيف ، يوم الثلاثاء تاسع عشر محرّم من سنة ثلاث وثلاثين
وخمسائة ؛ وقتل كلّ من كان بها على قبر شرف الدّولة مسلم بن قريش ،
وكان ضُرب عليها بسهم في عينه فمات .

وعاد منها إلى حلب ، وسار إلى الأثارب ، ففتّحها ، في ثالث صفر .

وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر ، حدثت زلزلة شديدة ثم اتبعها
أخرى ، وتواصلت الزلازل ، فهرب النّاس من حلب إلى ظاهر البلد
وخرجت الأحجار من الحيطان إلى الطّريق ، وسمع النّاس دويّاً عظيماً ،

١ - اللّكمة : حصن بالساحل قرب عرقة . معجم البلدان .

وانقلبت الأثاربُ فهلك فيها ستمائة من المسلمين ، وسلم الوالي ومعه نفرٌ يسيرٌ ، وهلك أكثر البلاد من شيخ ، وتلُّ عمار^(١) ، وتلُّ خالد ، وزردنا^(٢) ؛ وشوهدت الأرضُ تموج ، والأحجار عليها تضطرب كالحنطة في الغربال .
وانهدم في حلب دورٌ كثيرةٌ ، وتشعث السورُ ، واضطربت جدران القلعة ، وسار أتابك مشرقاً فنزل القلعة فأخذها ، وسار منها إلى القلعة^(٣) ، ثم إلى الموصل .

وتواترت الزلازل إلى شوال ، وقيل : إنَّ عدتها كانت ثمانين زلزلة . وكان في سنة اثنتين وثلاثين قد عول أتابك على قبض أملاك الحلبيين التي استحدثوها من أيام رضوان إلى آخر أيام إيلغازي ، ثم قرر عليهم عشرة آلاف دينار ، فأدوا من ذلك ألف دينار ؛ وجاءت هذه الزلازل ، فهرب أتابك من القلعة إلى ميدانها حافياً ، وأطلق القطيعة .

وفي هذه السنة ، نهض سوار إلى الفرنج فغنم من بلادهم ، ولحقوه فاستخلصوا ما غنم ، وانهمز المسلمون فغنم الفرنج ، وأخذوا منهم ألفاً ومائتي فارس ، وأسروا صاحب الكهف ابن عمرو ، وكان قد سلّمها إلى الباطنية^(٤) .

١ - تل عمار في منطقة أعزاز محافظة حلب ويبعد عن حلب مسافة ٣٣ كم .

٢ - زردنا في جوار مدينة أدلب وتبعد عنها مسافة ٢٥ كم .

٣ - عند العظيمي في تاريخ حلب ص ٣٩٤ : « وفتح داراً ورأس العين » .

٤ - الكهف إحدى قلاع الدعوة في جبال بهراء .

وفي شهر رمضان منها ، استحكم الفساد بين أتابك وتمرناش ، فنزل أتابك زنكي^(١) دارا ، وحصرها وافتتحها في شوال ، وأخذ رأس عين^(٢) وجبل جور^(٣) وذو القرنين^(٤) ومات سوتكين الكرجي بخران ، فأنفذ أتابك زنكي وأخذها .

وقتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك على فراشه ، ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شوال من السنة ، قتله البغش ويوسف الخادم ، وفراش ، وكان قد قربهم واصطفاهم^(٥) .

وسير أنر إلى محمد أخيه صاحب بعلبك ، فأجلسه في منصب أخيه وأخرج أخاه بهرام شاه فمضى إلى حلب وشرق إلى أتابك زنكي .

وعلمت والدته زمرد خاتون ، فأرسلت إلى زوجها زنكي ، وهو بالموصل تستدعيه لطلب الثار بولدها ، وتحته على الوصول ، فأقبل وفي مقدمته الأمير الحاجب صلاح الدين ، فسار إلى حماة .

ووصل زنكي حتى عبر الفرات ، ونزل بالناعورة ، ودخل حلب ،

-
- ١ - دارا مدينة بين نصيبين وماردين . معجم البلدان .
 - ٢ - رأس العين إحدى المدن السورية على نهر الخابور مقابل الحدود التركية .
 - ٣ - جبل جور أحد حصون ديار بكر قريب من أرمينية . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ج ٢ ص ٧٧٦ .
 - ٤ - حصن ذي القرنين حصن يقع تحته رأس دجلة شمالي ميافا فارقين - الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ج ٢ ص ٧٨٣ .
 - ٥ - لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٤٢١ - ٤٢٢ . مرآة الزمان ج ١ ص ١٧١ .

ورحل إلى حماة في سابع ذي الحجة ، ورحل إلى حمص ، ثم إلى بعلبك ، فحصرها أول محرم من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وضربها بالمجانيق إلى أن فتحها يوم الاثنين رابع عشر صفر .

وفتح القلعة يوم الخميس خامس وعشرين منه ، وأقام بها إلى منتصف شهر ربيع الآخر ، وكان قد حلف لأهل القلعة بالأيمان المغلظة والمصحف والطلاق ، فلما نزلوا غدر بهم ، وسلخ واليها ، وشنق الباقين ، وكانوا سبعة وثلاثين رجلاً ، وغدر بالنساء ، وأخذهم .

وسار في نصف ربيع الآخر إلى دمشق لمضايقتها فنزل على دارياً ، وزحف إلى البلد ، وراسل محمد بن بوري في تسليمها ، وأخذ بعلبك وحمص ، وما يقترح معها عوضاً عنها ، وأراد إجابته إلى ذلك فمنعه أصحابه ، وخوفوه الغدر به ، فمات محمد بن بوري ، في ثامن شعبان ، ونصب ولده غضب الدولة أبق مكانه .

وكاتب أنر الفرنج في نجدته ، وتسليم بانياس من ابراهيم بن طرغت إليهم ، فتجمعوا لذلك ، فرحل أتابك عن دمشق ، في خامس شهر رمضان ، للقاء الفرنج إن قربوا منه إلى ناحية بصرى وصرخد من حوران ، وأقام مدة ، ثم عاد إلى الغوطة فنزل عذراء وأحرق عدة ضياع من الغوطة .

ووصل الفرنج فنزلوا بالميدان ، فرحل أتابك إلى ناحية حمص . وأسر ريمند صاحب أنطاكية ابراهيم بن طرغت صاحب بانياس ، وقتله ، ونزل

معين الدين أنر عليها فحصرها وتسلمها ، وتسلمها إلى الفرنج ، وعادت خاتون إلى حلب في عشرين من ربيع الأول .

وعاد أتابك إلى حلب في الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، واستقر الحال بين زنكي وأبق على أن خطب زنكي بدمشق .

ومات قاضي حلب أبو غانم محمد بن أبي جرادة في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، فولى أتابك قضاء حلب ولده أبا الفضل هبة الله بن محمد بن أبي جرادة ، ولما استعضره وولاه القضاء قال له : « هذا الأمر قد نزعت من عنقي ، وقلدتك إيّاه ، فينبغي أن تتقي الله وأن تساوي بين الخصمين ، هكذا » ؛ وجمع بين أصابعه .

وكثر عيث التركمان وفسادهم ، وامتدت أيديهم إلى بلاد الفرنج ، فأرسلوا رسولا إلى أتابك يشكونهم ، فعاد الرسول متنصلا ، فلقية قوم من التركمان فقتلوه ، فأغار الفرنج على حلب ، فأخذوا من العرب والتركمان ما لا يحصى .

وعاد أتابك في سنة ست وثلاثين على الحلبيين بالقطيعة التي كان قررها على الأملاك ، وأرسل إليهم عليّ الفوتي العجمي ، فعسف الناس في استخراج القطيعة ، وأحرق بهم ، ومات ابن شقارة بحلب ، وصارت أملاكه إلى بيت المال فردّ على الناس ما كان وظّف على أملاكه من القطيعة وأخذ منهم .

وأغار الفرنج في سنة ست وثلاثين وخمسمائة على بلد سمرمين ، وأخربوا

ونهبوا ، ثم تحوّلوا إلى جبل السَّمَّاق ، وكذلك فعلوا بكفرطاب ، وتفرّقوا فأغار علم الدين بن سيف الدين سوار مع التّركمان إلى باب أنطاكية ، وعادوا بالغنائم والوسيق العظيم .

وأغار لجة التركي وكان قد نزع عن دمشق إلى خدمة زنكي على بلد الفرنج ، في جمادى ، فساق وسبى وقتل ، وذكر أن عدّة المقتولين سبعمئة رجل .

واتّفق في هذه السّنة خلفٌ شديدٌ بين أتابك زنكي وقرا أرسلان بن داود بن سكمان بناحية بهمرد^(١) ، فالتقيا فكسره أتابك ، وفتح بهمرد ، وعاد إلى الجزيرة ، ثم إلى الموصل فشئت بها .

وفي هذه السّنة تقرّر الصّلح بين أتابك والأرتقيّة ووصل أولادهم إلى الخدمة ثمّ عادوا .

وفي خامس شعبان مات وزيرُ أتابك ضياء الدين بن الكفرتوئي ووّرر موضعه أبا الرضا بن صدقة ، ثمّ عزله في سنة ثمان وثلاثين .

ونهب سوار في شهر رمضان إلى بلد أنطاكية ، وعند الجسر جمع عظيم وخيم مضروبة من الفرنج ، فخاض التّركمان إليهم العاصي ، وكسروا الجميع هناك ، وقتلوا كلّ من كان بالخيم ، ونهبوا وسبوا ، وعادوا إلى حلب بالوسيق العظيم ، والأسرى والرؤوس .

١ - احدى قلاع ديار بكر . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ج ٢ ص ٨٢٠ .

وفتح أتابك قلعة آشب المشهورة بالحصانة^(١) في ثالث وعشرين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين .
 وخرج ملك أنطاكية إلى وادي بزاعا ، فخرج سوار فردهم إلى بلد الشمال واجتمع سوار وجوسلين بين العسكرين فاتفق الصلح بينهما .
 وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، فتح أتابك قلعة انيرون^(٢) ، وبعدها قلعة حيزان^(٣) ، ومما كان أيضاً بيد الفرنج جملين ، والموزر^(٤) ، وتل مؤزن^(٥) ، وغيرهما .

وخرج عسكر حلب فظفروا بفرقة كبيرة من التجار والأجناد وغيرهم خرجت من أنطاكية تريد بلاد الفرنج ، ومعها مال كثير ودواب ومتاع ، فأوقعوا بهم ، وقتلوا جميع الخيالة من الفرنج الخارجين لحمايتهم ، وأخذوا ما كان معهم ، وعادوا إلى حلب ، وذلك في جمادى الأولى من السنة .
 وفي يوم الأربعاء خامس وعشرين من ذي القعدة ، وقعت خيل تركمان نهضت من بلد حلب ، فأوقعت بخيل خارجة من بأسوطا^(٦)

١ - هدم عماد الدين هذه القلعة وعمر مكانها واحدة جديدة حملت اسمه «العمادية» . معجم البلدان .

٢ - من قلاع ديار بكر .

٣ - بلدة من ديار بكر قرب أسعرد . معجم البلدان .

٤ - هما في إقليم نصيبين .

٥ - بلد بين ماردين والرها اسمها اليوم ويران شهر . اللؤلؤ المنشور ص ٥٠٥ .

٦ - بأسوطا الآن في منطقة عفرين محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٦٩ كم .

فقتلوهم ، وأسروا صاحب باسوطا وجاءوا به إلى حلب ، فسلموه إلى سوار فقيده .

وعزل أتابك وزيره جلال الدين أبا الرضا بالموصل ، واستوزر أبا الغنائم حبشي بن محمد الحلبي .

وكان أتابك زنكي لا يزال يفكر في فتح الرها ، ونفسه في كل حين تطالبه بذلك ، إلى أن عرف أن جوسلين صاحبها قد خرج منها في معظم عسكره ، في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، لأمر اقتضاه ، فسارع أتابك إلى النزول عليها في عسكر عظيم ؛ وكاتب التركمان بالوصول إليه ، فوصل خلق عظيم .

وأحاط المسلمون بها من كل الجهات ، وحالوا بينها وبين من يدخل إليها بميرة أو غيرها ، ونصب عليها المجانيق ؛ وشرع الحلبيون فنقبوا عدة مواضع عرفوا أمرها إلى أن وصلوا تحت أساس أبراج السور ، فعلقوه بالأخشاب ، واستأذنوا أتابك في إطلاق النار فيه ، فدخل إلى النقب نفسه وشاهده ثم أذن لهم ، فألقوا النار فيه ، فوقع السور في الحال^(١) .

وهجم المسلمون البلد ، وملكوه بالسيف يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة ، وشرعوا في النهب والقتل والأسر والسبي ، حتى امتلأت أيديهم من الغنائم ، ثم أمر أتابك برفع السيف عن أهلها ، ومنع السبي ،

١ - كان النقبون يفتحون ثغرة بأسفل السور تملأ أثناء العمل بالحشب ثم تحرق الأخشاب فينهار السور .

ورده من أيدي المسلمين ، وأوصى بأهلها خيراً ، وشرع في عمارة ما انهدم منها وترميمه .

وكان جمال الدين أبو المعالي فضل الله بن ماهان رئيس حران هو الذي بحث أتابك في جميع الأوقات على أخذها ، ويسهل عليه أمرها فوجد على عضادة محرابها مكتوب :

أَصْبَحْتُ صِفْراً مِنْ «بَنِي الْأَصْفَرِ» اخْتَالَ بِالْأَعْلَامِ وَالْبَنَرِ
دَانٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ حَالٍ بِهِ نَاءٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
مُطَهَّرَ الرَّحْبِ عَلَى أَنِّي لَوْلَا «جَمَالُ الدِّينِ» لَمْ أَطْهَرْ

فبلغ ذلك رئيس حران ، فقال : «انحوا جمال الدين ، واكتبوا عماد الدين» ، فبلغ ذلك زنكي ، فقال : «صدق الشاعر لولاك ما طمئنا فيها» ، وأمر عماله بتخفيف الوطأة عليهم في الخراج ، وأن يأخذوه على قدر مغلاتها^(١) .

ثم رحل إلى سروج ففتحها ، وهرب الفرنج منها ، ثم رحل فنزل على البيرة ، في هذه السنة فحاصرها في هذه السنة .

وجاءه الخبر من الموصل أن نصير الدين جقر نائبه بالموصل قُتل ، فخاف عليها ، وترك البيرة بعد أن قارب أخذها^(٢) ، وسار حتى دخل

١ - لمزيد من المعلومات انظر بغية الطلب ٣٨٥٠ - ٣٨٥١ . وانظر ما جاء عند المؤرخ السرياني المجهول .

٢ - لمزيد من التفاصيل انظر الباهر ص ٧٠ - ٧٢ .

الموصل ، وأخذ فرخان شاه ابن السلطان الذي قتل جقر ، وعزم على تملك الموصل ، فقتله بدم جقر ، وولى الموصل مكانه الأمير زين الدين علي كوجك .

ثم شرع زنكي في الجمع والاحتشاد ، والاستكثار من عمل المجانيق ، وآلة الحرب ، في أوائل سنة أربعين وخمسة ؛ ويظهر للناس أن ذلك لقصد الجهاد ، وبعض الناس يقول : إنه لقصد دمشق ومنازلتها ، وكان بيبك مجانيق فحملت إلى حمص ، في شعبان من هذه السنة .

وقيل : إن عزمه انثنى عن الجهاد في هذه السنة ، وأن جماعة من الأرمن بالرّها عاملوا عليها ، وأرادوا الإيقاع بمن كان فيها من المسلمين وأطلع على حالهم ؛ وتوجه أتابك من الموصل نحوها ، وقوبل من عزم على الفساد بالقتل والصلب .

وسار ونزل على قلعة جعبر بالمرج الشرقي تحت القلعة ، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة ، فأقام عليها إلى ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر نصف الليل من سنة إحدى وأربعين وخمسة ، فقتله يرناقش الخادم ؛ كان تهدده في النهار ، فخاف منه فقتله في الليل في فراشه .

وقيل : إنه شرب ونام ، فانتبه فوجد يرناقش الخادم وجماعة من غلمانهم يشربون فضل شرابه ، فتوعدّهم ، ونام فأجمعوا على قتله ، وجاء يرناقش إلى تحت القلعة ، فنادى أهل القلعة : « شيلوني فقد قتلت أتابك » . فقالوا له :

«أذهب إلى لعنة الله ، فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله»^(١) .

وقد كان أتابك ضائق القلعة ، فقل الماء فيها جدًّا ، والرُّسل من صاحبها عليّ بن مالك تتردّد بينه وبين أتابك ، فبذل عليّ بن مالك له ثلاثين ألف دينار ليرحل عنها ، فأجابه إلى ذلك .

ونزل الرُّسول ، وقد جمع الذهب حتى قلع الحلق من آذان أخواته ، وأحضر الرُّسول ، وقال لبعض خواصّه : «امض بفَرَسه وقربه إلى قدر اليخني فإن شرب منه فأعلمني» . ففعل ذلك ، فشرب الفرس مَرَقَة اليخني ، فعلم أن الماء قد قلّ عندهم ، فغالط الرُّسول ودافعه ، ولم يُجِبْهُ إلى مُلْتَمَسِهِ ، فأسقط في يد عليّ بن مالك .

وكان في القلعة عنده بقرة وحش ، وقد أجهدها العطش ، فصعدت في دَرَجَة المِئذنة حتى علّت عليها ، ورفعت رأسها إلى السماء ، وصاحت صيحةً عظيمةً ، فأرسل الله سحابةً ظلّت القلعة ، وأمطروا حتى رويوا ، فتقدّم حسان البعلبكيّ صاحب منبج إلى تحت القلعة ، ونادى عليّ بن مالك ، وقال له : «يا أمير عليّ ، ايش بقي يخلصك من أتابك» فقال له «يا عاقل ، يُخلّصني الذي خلصك من حبس بلك» . يعني حين قُتل ، بلك على منبج وخلص حسان ، فصدق فأله - وكان ما ذكرناه - .

وأخبرني والذي - رحمه الله - أن حارس أتابك كان يحرسه في اللَّيْلَة التي

١ - عزّا وليم السوري ص ٧٤٢ مقتل زنكي إلى مؤامرة دبرها صاحب قلعة جعبر .

قُتِلَ فِيهَا بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ ، إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أُسْحَارًا !
لَا تَأْمَنَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ قُرْبَ آخِرِ لَيْلٍ أَجَجَ النَّارَا !

وكان أتابك جباراً عظيماً ذا هيبة وسطوة ، وقيل : إِنَّ الشاووش^(١) كان يصيح خارج باب العراق ، وهو نازل من القلعة ، وكان إذا ركب مَشَى العسكرُ خلفَهُ كأنَّهُم بَيْنَ حَيْطَيْنِ مَخَافَةَ أَنْ يَدُوسَ الْعَسْكَرُ شَيْئاً مِنَ الزَّرْعِ ، ولا يجسر أحدٌ على هيبته أَنْ يَدُوسَ عِرْقاً مِنْهُ ، ولا يَمْشِي فَرْسُهُ فِيهِ ، ولا يجسر أحدٌ من أجناده أَنْ يَأْخُذَ لِفْلَاحٍ عِلَاقَةَ تَبْنٍ إِلَّا بِشَمْنِهَا أَوْ بِخَطِّ مِنَ الدِّيَوَانِ إِلَى رَئِيسِ الْقَرْيَةِ ؛ وَإِنْ تَعَدَّى أَحَدٌ صِلْبَهُ .

وكان يقولُ : « مَا يَتَّفَقُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ مِنْ ظَالِمٍ وَاحِدٍ » - يعني نفسه - فعمرت البلادُ فِي أَيَّامِهِ بَعْدَ خَرَابِهَا وَأَمِنَتْ بَعْدَ خَوْفِهَا ، وكان لَا يُبْقِي عَلَى مُفْسِدٍ ، وَأَوْصَى وَلَاتَهُ وَعُثْمَالَهُ بِأَهْلِ حَرَّانَ ، وَنَهَى عَنِ الْكَلْفِ وَالسَّخْرِ وَالتَّثْقِيلِ عَلَى الرُّعْيَةِ ، هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ حَرَّانَ عَنْهُ .
وَأَمَّا فَلَا حَوْلَ حَلَبَ فَإِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْهُ ضِدَّ ذَلِكَ^(٢) .

١ - يكتب أيضاً « الجاوش » وهو المنادي الذي يتولى استنفار العساكر لتخرج إلى القتال ، وقرأنا في النواذر السلطانية لابن شداد ص ٦٦ ، ١٠٨ « فركب السلطان وصاح الجاوش فركب العسكر » .

٢ - كانوا يذكرون « أنه كان عليهم منه جور وظلم في أيام ولايته ، وأكثر ما كان يذكر عنه من الظلم ما يلزم الناس به من جمع الرجال للقتال والحصار » . بغية الطلب : ٢٨٥٢ .

وكانت الأسعار في السنة التي تُوِّفِي فيها رخيَّةً جدًّا ، الحنطة ستّ مكايك بدينار ؛ والشُّعير اثنا عشر مَكَّوكًا بدينار ؛ والعدس أربع مكايك بدينار ؛ والجلبان خمسة مكايك بدينار ؛ والقطن ستون رطلًا بدينار ؛ والدينار هو الذي جعله أتابك دينار الغلّة ؛ وقدره خمسون قرطيساً برساً^(١) وذلك لقلّة العالم .

ولما قُتِلَ افترقت عساكره فأخذ عسكر حلب ولده نور الدين أبا القاسم محمود بن زنكي ، وطلبوا حلب فملكوه إيّاها ، وأخذ نور الدين خاتمه من إصبعه قبل مسيره إلى حلب ، وسار أجناد الموصل بسيف الدين غازي إلى الموصل وملكها .

وبقي أتابك وحده ، فخرج أهل الرافقة فغسلوه بقحف جرّة ، ودفنوه على باب مشهد عليّ - عليه السلام - في جوار الشهداء من الصحابة - رضوان الله عليهم - وبني بنوه عليه قبة ، فهي باقية إلى الآن^(٢) .

وملك الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقي سنقر حلب ، عند ذلك في شهر ربيع الآخر يوم الثلاثاء عاشر الشهر ، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

ووصل إليه صلاح الدين الياغيساني يدبّر أموره ويقوم بحفظ دولته

١ - من أنواع الدراهم النحاسية قد يوازي كل / ١٣ / منها درهماً فضياً .
٢ - انظر بغية الطلب ص ٣٨٥٥ - ٣٨٥٧ . وزالت معالم القبة الآن ، وكانت قرب ما يعرف الآن بباب بغداد ، ودلت بعض الحفريات الأثرية على مكان القبر .

فحينئذٍ راسلَ جوسلين الفرنجي أهل الرها وعامتهم من الأرمن ، وحملهم على العصيان وتسليم البلد ، فأجابوه إلى ذلك ، وواعدوهم يوماً يصل إليهم فيه .

وسار إليها فملك البلد ، وامتنعت القلعة فقاتلها ، فبلغ الخبر إلى نور الدين محمود بن زنكي ، وهو بحلب ، فسار إليها في عسكره ، فخرج جوسلين هارباً إلى بلده .

ودخلها نور الدين فنهبها وسبى أهلها ، وخلت منهم ، فلم يبق بها منهم إلا القليل^(١) .

وأرسل نور الدين من سببها جارية في جملة ما أهداه إلى زين الدين علي كوجك ، نائب أبيه بالموصل ، فلما رآها دخل إليها ، وخرج من عندها وقد اغتسل ، وقال لمن عنده : «تَعْلَمُونَ ما جرى لي يَوْمَنا هذا ؟» قالوا : «لا» ، قال : «لما فتحنا الرها مع الشهيد وَقَعَ بيدي من النهب جارية رائعة أعجبنى حسنُها ومال قلبي إليها ، فلم يكن بأسرع من أن أمر الشهيد فنودي برد السبي المنهوب ، وكان مهيباً مخوفاً ، فرددتها وقلبي متعلق بها ، فلما كان الآن جاءتني هدية نور الدين وفيها عدة جوارٍ منهنَّ تلك الجارية ، فوطئتها خوفاً أن يقع مثل تلك الدفعة» .

وشرع نور الدين - رحمه الله - في صرف همته إلى الجهاد ، فدخل في

١ - أوفى التفاصيل حول هذه الواقعة عند المؤرخ السرياني المجهول . الموسوعة الشامية ص ٢٠١٥ - ٢٠٢١ .

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، إلى بلد الفرنج ، ففتح أرتاح بالسيف ، ونهبها وفتح حصن مابولة ، وبسرفوث ، وكفرلاثا وهاب^(١) .
 وكان الفرنج بعد قتل والده قد طمعوا وظنوا أنهم يستردون ما أخذه ، فلما رأوا من نور الدين الجد في أول أمره ، علموا بعد ما أملوه .
 وخرج ملك الألمان ونزل على دمشق ، في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وسار لنجدتها سيف الدين غازي من الموصل ، ونور الدين محمود ، فوصلا إلى حمص .

وتوجه نور الدين إلى بعلبك ، واجتمع بمعين الدين أنربها ، ورحل ملك الألمان عن دمشق ، وكان صحبته ولد الفنش ، وكان جده قد أخذ طرابلس من المسلمين ، فأخذ ولد الفنش هذا حصن العريمة من الفرنج ، وعزم على أخذ طرابلس من القمص ، فأرسل القمص إلى نور الدين إلى بعلبك يقول له في قصد حصن العريمة وأخذه من ولد الفنش .

فسار نور الدين ومعين الدين أنربها معه ، وسيرا إلى سيف الدين غازي إلى حمص ، يستنجدانه فأمدّهما بعسكر كثير مع الدبسي صاحب الجزيرة ، فنازلوا الحصن ، وحصروه وبه ولد الفنش .

فزحف المسلمون إليه مراراً ، ونقب النقبون السور فطلب من به من الفرنج الأمان ، فملكه المسلمون ، وأخذوا كل من به من فارس وراجل ،

١ - انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ٢ ص ٤٢٥ .

وصبي ، وامرأة ، وفيهم ابن الفنش ، وأخربوا الحصن ، وعادوا إلى حصن^(١) .

ثم عاد سيف الدين غازي إلى الموصل .

وتجمع الفرنج ليقصدوا أعمال حلب ، فخرج إليهم نور الدين بعسكره والتقاهم ببيغرى^(٢) ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الفرنج ، وأسر منهم جماعة وقتل خلق ، ولم ينج إلا القليل .

وفي هذه الواقعة يقول الشيخ أبو عبدالله القيسراني من قصيدة :
وَكَيْفَ لَا نُثْنِي عَلَى عَيْشِنَا
مَحْمُودٍ وَالسُّلْطَانِ «مَحْمُوداً»
وَصَارِمُ الْأَسْلَامِ لَا يَثْنِي إِلَّا وَشَلُّوْا الْكُفْرَ مَقْدُودُ
مَكَارِمُ لَمْ تَكْ مَوْجُودَةٌ إِلَّا وَ «نُورُ الدِّينِ» مَوْجُودُ^(٣)

وشرع نور الدين في تجديد المدارس والرباطات بحلب ، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها ، فجدد المدرسة المعروفة بالحلاويين ، في سنة ثلاث وأربعين وخمسةائة ، واستدعى برهان الدين أبا الحسن علي بن الحسن البلخي الحنفي وولاه تدريسها ، فغير الأذان بحلب ، ومنع المؤذنين من قولهم : «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء ، وقال

١ - الحديث هنا عن حصار دمشق للمرة الثانية ، الآن من قبل ما يعرف بالحملة الثانية ، مع ما تلتته من أحداث . انظر وليم الصوري ص ٧٧٩ - ٧٩١ .

٢ - من عمل حارم ناحية العمق ، ولعلها المعروفة الآن باسم يغله في محافظة ادلب - ناحية كفر تخاريم .

٣ - انظر القصيدة بأكملها في الروضتين لأبي شامة ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ .

لهم : «مَنْ لَمْ يُؤْذَنْ الْأَذَانَ الْمَشْرُوعَ فَأَلْقَوْهُ مِنَ الْمَنَارَةِ عَلَى رَأْسِهِ» ، فَأَذَّنُوا الْأَذَانَ الْمَشْرُوعَ ، وَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَجَدَّزَ الْمَدْرَسَةَ الْعَصْرُونِيَّةَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَوَلَّاهَا شَرْفُ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ^(١) ، وَمَدْرَسَةَ الْفَرِيِّ ، وَوَلَّاهَا الْقُطْبُ النَّيْسَابُورِي^(٢) ، وَمَسْجِدَ الْغَضَائِرِيِّ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقْفًا ، وَوَلَّاهُ الشَّيْخَ شُعَيْبَ^(٣) ، وَصَارَ يُعْرَفُ بِهِ .

وَبَقِيَ بُرْهَانُ الدِّينِ الْبَلْخِيِّ بِحَلْبٍ مُدْرِسًا بِالْحَلَاوِيَّةِ إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ مَجْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّايَةِ ، لَوْحَشَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا ، وَوَلَّيَهَا علاءُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزْنَوي وَمَاتَ وَوَلَّيَهَا ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ وَلَّيَهَا الرِّضِيُّ صَاحِبُ الْمَحِيطِ ، ثُمَّ وَلَّيَهَا علاءُ الدِّينِ الْكَاسَانِي^(٤) .

وَتُوفِيَ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي بْنُ زَنْكِي بِالْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَتَرَكَ وَلَدًا صَغِيرًا ، فَرَبَّاهُ عَمُّهُ نُورُ الدِّينِ ، وَعَظَفَ عَلَيْهِ .

وَاتَّفَقَ الْوَزِيرُ جَمَالُ الدِّينِ وَزِينُ الدِّينِ عَلِيٌّ عَلَى أَنْ مَلَكَوا قُطْبَ الدِّينِ مَوْدُودَ بْنَ زَنْكِي الْمَوْصِلِي ، وَكَانَ نُورُ الدِّينِ أَكْبَرَ مِنْهُ ، وَكَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَطَلَّبُوهُ .

١ - انظر حولها الآثار الإسلامية ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

٢ - انظر حوله الأعلام الخطيرة - قسم حلب ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

٣ - اسمه الآن جامع التوتة ، انظر حوله الآثار الإسلامية ص ٦٣ - ٦٤ .

٤ - تحدث ابن شداد عن هذه المدرسة وترجم للذين درسوا فيها . الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٧١ .

وفيمَن كاتبُهُ المَقْدَّمُ عبدُ الملكِ والدُ شمسِ الدِّينِ محمد ، وكان بسنْجار ، فكتبَ إليه يَسْتَدْعِيهِ لِيَتَسَلَّمَ سِنْجار .

فَسَارَ جريدةً في سَبْعِينَ فارساً من أمراءِ دَوْلَتِهِ فوصلَ سَنْجارَ مُجدداً ، ونزلَ بظاهرِ البلد ، وأرسلَ إلى المَقْدَّمِ يُعَلِّمُهُ بوصولِهِ ، فرآهُ الرَّسُولُ وقد سارَ إلى الموصل ، وتركَ وَلَدَهُ شمسَ الدِّينِ مُحَمَّدًا بِالْقَلْعَةِ ، فَسَيَّرَ مَنْ لَحِقَ أَبَاهُ فِي الطَّرِيقِ ، وأعلمَهُ بوصولِ نورِ الدِّينِ ، فعادَ إلى سَنْجار ، وسَلَّمَها إليه ، وأرسلَ إلى قرا أرسِلانِ صاحبِ الحِصْنِ^(١) يَسْتَدْعِيهِ لِمُوجَدَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فوصلَ إليه .

ولما سمعَ قُطْبُ الدِّينِ والوزيرُ جمالُ الدِّينِ ، وزَيْنُ الدِّينِ بالموصل ، جمعوا العَسَاكِرَ ، وعزموا على قَصْدِ سَنْجارِ وساروا إلى تَلِّ أَعْفَر^(٢) ، فأشارَ الوزيرُ جمالُ الدِّينِ بِمَدَارَاتِهِ ، وقالَ : « إِنَّا نَحْنُ قَدْ عَظَّمْنَا مَحَلَّهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، وجعلنا مَحَلَّنَا دُونَهُ ، وهو فيعَظَّمُنَا عِنْدَ الْفَرَنْجِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ تَبِعٌ لَنَا ، ويقولُ : إِنْ كُنْتُمْ كَمَا نُحِبُّ وَإِلَّا سَلَّمْتُ الْبِلَادَ إِلَى صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، وَحِينَئِذٍ يَفْعَلُ بِكُمْ وَيَصْنَعُ ، فَإِنْ هَزَمْنَاهُ طَمَعَ فِيْنَا السُّلْطَانُ وَيَقُولُ : إِنْ الَّذِي كَانُوا يَعِظُمُونَهُ ، وَيَخَوِّفُونَا بِهِ أَضْعَفُ مِنْهُمْ ، وقد هَزَمُوهُ ، وَإِنْ هُوَ

١ - حصن كيفا ، وهو قلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ج ٢ ص ٧٨٤ .

٢ - ويقال له تل يعفر وتلعفر ، بلدة بالعراق غربي الموصل على طريق سَنْجار . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ج ٢ ص ١٧٧٣ .

هَزَمْنَا طَمِعَ فِيهِ الْفَرَنْجُ ، ويقولون : إِنَّ الَّذِي كَانَ يَحْتَمِي بِهِمْ أضعفُ منه ،
وبالجملة فهو ابنُ أتابك الكبير ؛ وأشار بالصُّلح .

وسار إلى نور الدين بنفسه ، فوقَّ بينها على أن يسلم سنجار إلى
قطب الدِّين ، ويتسلم الرّحبة ، ويستقل نور الدِّين بالشَّام جميعه ، وقطب
الدِّين بالجزيرة ما خلا الرّها ، فإنها لنور الدِّين^(١) .
وعاد نور الدِّين إلى الشَّام ، وأخذ ما كان قد أدَّخره أبوه أتابك من
الخزائن ، وكانت كثيرةً جدًّا .

فغزا نور الدِّين محمود بن زنكي بلدَ الفرنج من ناحية أنطاكية ، وقصد
حصن حارم وهو للفرنج ، فحصَّره ، وخرب روضه ، ونهب سواده ، ثمَّ
رحل إلى حصن إنب^(٢) فحصَّره أيضاً .

فاجتمع الفرنجُ مع البرنس صاحب أنطاكية وحارم ، وتلك الأعمال ،
وساروا إلى نور الدِّين ليرحلوه عن إنب ، فلقبهم يومَ الأربعاء حادي
وعشرين من صفر ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، واقتلوا قتلاً عظيماً ،
وباشر نور الدِّين القتالَ ذلك اليوم ، فانهزم الفرنجُ أقبحَ هزيمةٍ ، وقتل منهم
جمعٌ كثير ، وأسير مثله .

١ - انظر الروضتين ج ١ ص ٦٧ - ٦٨ .

٢ - قال ياقوت : «إنب حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب له ذكره ، وفي أيامنا هذه إنب
قرية تتبع ناحية حمبل - منطقة أريحا ، محافظة ادلب ، ويبعد عنها بقراءة كيلومتر واحد تل
انب الأثري ، ويشرف هذا التل على كل من وادي الغاب وسهل الروج . المعجم الجغرافي
للقطر العربي السوري .

وكان يُمن قُتل ذلك اليوم البرنس صاحب أنطاكية ، وكان مِنْ عظماء الفرنج وأقويائهم . ويُحكى عنه أنه كان يأخذُ الركاب الحديد بيده ، فيطْبِقُهُ بيده الواحدة ؛ وأنه مرَّ يوماً وهو راكبٌ حصاناً قوياً تحت قنطرةٍ فيها حلقةٌ أو شيء مما يتعلّق به ، فتعلّق بيديه وضُمَّ فخذه على الحصان فَمَنَعَهُ الحركة .

فلما قُتل البرنس مَلَكَ ابنه بيمند ، وتزوَّجت أمّه بابرنس آخر ، ليدبّر البلد إلى أن يكبر^(١) ابنها ، وأقام معها بأنطاكية ، فغزاهم نور الدين غزوة ثانية ، فاجتمعوا ولقوه فهزَمَهم ، وقتل منهم خلقاً وأسر كذلك ، وأسر البرنس الثاني زوج أم بيمند ، واستقل بيمند بأنطاكية .

وفي ذلك يقول الشيخ أبو عبدالله القيسراني من قصيدة أولها :
هَذِي الْعَزَائِمُ لَا مَا تَدَّعِي الْقَضْبُ وَذِي الْمَكَارِمُ لَا مَا قَالَتِ الْكُتُبُ
صَافَحَتْ يَا « بَنَ عِمَادِ الدِّينِ » ذُرُوتَهَا بِرَاحَةٍ لِلْمَسَاعِي دُونَهَا تَعَبُ
أَغْرَتْ سُيُوفُكَ بِالْأَفْرَنْجِ رَاجِفَةً فُؤَادُ رُومِيَّةِ الْكُبْرَى لَهَا يَجِبُ
ضَرَبْتَ كَبَشَهُمْ مِنْهَا بِقَاصِمَةٍ أَوْدَى بِهَا الصُّلْبُ وَانْحَطَّتْ بِهَا الصُّلْبُ
طَهَّرْتَ أَرْضَ الْأَعَادِي مِنْ دِمَائِهِمْ طَهَّارَةً كُلُّ سَيْفٍ عِنْدَهَا جُنْبُ^(٢)

وقال ابنُ مُنِيرٍ في ذلك :

صَدَمَ الصُّلَيْبَ عَلَى صَلَابَةِ عُودِهِ فَتَفَرَّقَتْ أَيْدِي سَبَا خَشَبَاتِهِ
وَسَقَى الْبَرْنَسَ وَقَدْ تَبَرَّنَسَ ذِلَّةً بِالرَّوْجِ مِمَّا قَدْ جَنَّتْ غَدَرَاتُهُ

١ - انظر وليم الصوري ص ٧٨٩ - ٧٩٣ ، ٨٠٤ ، ٨١٤ .

٢ - انظر القصيدة كاملة في الروضتين ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ .

تَمَشَّى الْقَنَاةُ بِرَأْسِهِ وَهُوَ الَّذِي نَظَّمَتْ مَدَارَ النَّيِّرَيْنِ قَنَاتُهُ^(١)
 وَسَارَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى أَفَامِيَّةَ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، فَالْتَجَأَ
 الْفَرَنْجُ إِلَى حَصْنِهَا فَقَاتَلَهُ ، وَاجْتَمَعَ الْفَرَنْجُ وَسَارُوا إِلَيْهِ لِيَرْحَلُوهُ عَنْهُ ،
 فَوَجَدُوهُ قَدْ مَلَكَهُ وَمَلَأَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالذُّخَائِرِ ، فَسَارَ فِي طَلِبِهِمْ ، فَعَدَلُوا عَنْ
 طَرِيقِهِ ، وَدَخَلُوا بِلَادَهُمْ .

وَجَمَعَ نُورُ الدِّينِ الْعَسَاكِرَ وَسَارَ إِلَى بِلَادِ جُوسَلِينَ الْفَرَنْجِي لِيَمْلِكَهَا
 وَكَانَ جُوسَلِينَ مِنْ أَشْجَعِ الْفَرَنْجِ وَأَسَدِّهِمْ رَأْيَا ، فَجَمَعَ الْفَرَنْجُ وَأَكْثَرَ ،
 وَسَارَ إِلَى نُورِ الدِّينِ وَالتَّقِيَا ، فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ وَأَسْرَ .
 وَكَانَ سِلَاحِدَارُ نُورِ الدِّينِ يَمُنُّ أَسْرَ ، فَأَخَذَ جُوسَلِينَ سِلَاحَهُ ، فَسِيرَ
 إِلَى الْمَلِكِ مَسْعُودِ بْنِ قَلِجٍ أَرْسِلَانِ صَاحِبِ قُوْنِيَّةَ ، وَقَالَ : « هَذَا سِلَاحُ زَوْجِ
 ابْنَتِكَ » فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى نُورِ الدِّينِ ، وَهَجَرَ الرَّاحَةَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ بِثَأْرِهِ ،
 وَجَعَلَ يَفْكُرُ فِي حِيلَةٍ يَحْتَالُ بِهَا عَلَى جُوسَلِينَ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ قَصَدَهُ احْتَمَى فِي
 حُصُونِهِ .

فَأَحْضَرَ أَمْرَاءَ التُّرْكَمَانِ ، وَبَذَلَ لَهُمُ الرِّغَائِبَ إِنْ ظَفِرُوا بِجُوسَلِينَ ،
 فَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْعِيُونَ ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَظَفَرَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ التُّرْكَمَانِ ،
 فَصَانَعَهُمْ عَلَى مَالٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى إِطْلَاقِهِ إِذَا أَحْضَرَ الْمَالَ ،
 وَأَرْسَلَ فِي إِحْضَارِهِ .

١ - انظر القصيدة بأكملها في الروضتين ج ١ ص ٦٠ - ٦٢ .

فمضى بعضُ التركمان إلى مجد الدين أبي بكر بن الداية ، وكان ابن داية نور الدين ، واستنابه في حلب ، وسلمُ أمورها إليه ، فأحسن الولاية فيها والتدبير ، فأعلم ذلك التركماني ابن الداية بصورة الحال ، فسير مجد الدين معه عسكرياً ، فكبسوا أولئك التركمان ، وأخذوا جوسلين أسيراً ، وأحضروه إلى ابن الداية ، في محرم هذه السنة^(١) .

فسار نور الدين عند ذلك إلى قلاع جوسلين ، ففتح عزاز بعد الحصار ، في ثامن عشر شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وفتح تلّ باشر ، وتلّ خالد ؛ وفتح عين تاب سنة خمسين^(٢) ؛ وفتح قورس^(٣) والراوندان^(٤) و برج الرصاص^(٥) ، وحصن البيرة وكفرسود^(٦) ومرعش^(٧) ونهر الجوز .

وتجمّع الفرنج وساروا إليه وهو ببلاد جوسلين ليمنعوه عن فتحها ، في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، فلما قربوا منه رجع إليهم ، ولقيهم عند دلوک ، فاقتتلوا فانهزم الفرنج ، وقتل منهم وأسر كثير ، وعاد إلى دلوک ففتحها^(٨) .

- ١ - انظر وليم الصوري ص ٧٩٣ - ٧٩٤ .
- ٢ - انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٣ .
- ٣ - انظر حولها الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ٢ ص ٤٣٨ - ٤٤١ .
- ٤ - انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٤ .
- ٥ - انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .
- ٦ - ويعرف أيضاً باسم كفرسوت ، قرب بهسنا . معجم البلدان .
- ٧ - من أجل مرعش انظر بغية الطلب ص ٢٣٥ - ٢٣٨ .
- ٨ - من أجل دلوک انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب . ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٧ .

وأما تلّ باشر فإنّه تسلّمها منهم بعد فتحه دمشق ، لأنهم لما علموا أنّه فتح دمشق ، وأنّه يقصدهم ولا طاقة لهم به راسلوه ، وبذلوا له تسلميها إليه ، فسير إليهم الأمير حسّان صاحب منبج لقربها من منبج فتسلّمها منهم ، وحصّنها .

وكان فتحه دمشق في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، لأنّ الفرنج أخذوا عسقلان من المصريين في سنة ثمان وأربعين ، ولم يكن له طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان^(١) .

وطمع الفرنج في دمشق ، وجعلوا عليها قطيعة يأخذونها منهم في كلّ سنة ، فخاف نور الدين أن يملكها الفرنج ، فاحتال في أخذها لعلمه أنّ أخذها بالقهر يصعب لأنّه متى نازلها راسل صاحبها الفرنج مستنجداً بهم ، وأعانوه خوفاً من نور الدين أن يملكها فيقوى بها عليهم .

فراسل مجير الدين أبق بن محمد بن بوري صاحبها ، واستماله وهاداه ، وأظهر له المودة حتى وثق به ، فكان يقول له في بعض الأوقات : «إنّ فلاناً قد كاتبني في تسليم دمشق» - يعني بعض أمراء مجير الدين - فكان يبعد ذلك عنه ، ويأخذ أقطاعه ، فلما لم يبق عنده أحد من الأمراء قدّم أميراً يقال له عطاء بن حفاظ الخادم ، وكان شجاعاً وفوض إليه أمور دولته ، فكان نور الدين لا يتمكّن من أخذ دمشق منه ، فقبض عليه مجير الدين وقتله .

١ - انظر وليم الصوري ص ٨٠٨ - ٨١٤ .

فسار نور الدين حينئذٍ إلى دمشق ، وكان قد كاتب أهلها واستمالهم ، وكان الناس يميلون إليه ، لما هو عليه من العدل والديانة والاحسان ، فوعده بالتسليم إليه .

فلما حصر دمشق أرسل مجير الدين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم ، لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه ، فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم لذلك .

فتسلم نور الدين دمشق ، وخرج الفرنج وقد قضي الأمر فعادوا خائبين ، وسلمها إليه أهلها من باب شرقي ، والتجأ مجير الدين إلى القلعة ، فراسله وبذل له عوضاً عنها حصص ، وغيرها ؛ فسلمها إليه وسار إلى حصص ، ثم إنّه راسل أهل دمشق ، فعلم نور الدين ، فخاف منه ، فأخذ منه حصص ، وعوضه ببالس ، فلم يرخص بذلك ، وسار إلى بغداد فمات بها .

وسار نور الدين إلى حارم ، وهي لبيمند صاحب أنطاكية ، وحصرها في سنة إحدى وخمسين ، وضيق على أهلها ، فتجمع الفرنج وعزموا على قصده فأرسل والي حارم إلى الفرنج ، وقال : « لا تلتقوه فإنه إن هزمكم أخذ حارم وغيرها ، ونحن في قوة والرأي مطاولته » ، فأرسلوا إلى نور الدين ، وصالحوه على أن يعطوه نصف أعمال حارم ، ورجع نور الدين إلى حلب .

ووقعت الزلازل في شهر رجب في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، بالشام ، فخربت حماة ، وشيزر ، وكفرطاب ، وأفامية ، ومعرّة النعمان ،

وحصن ، وحصن الشميميس^(١) ، عند سلمية ، وغير ذلك من بلاد الفرنج .
وتهدمت أسوار هذه البلاد فجمع نور الدين العساكر ، وخاف على البلاد من
الفرنج ، وشرع في عمارتها حتى أمن عليها .

وأما شيزر ، فانقلبت القلعة على صاحبها وأهله ، فهلكوا كلهم ،
وكان قد ختن ولدآ له وعمل وليمةً ، وأحضر أهله في داره ، وكان له فرسٌ
يحبّه ولا يكاد يفارقه ، وإذا كان في مجلس أقيم ذلك الفرس على بابه ، فكان
ذلك اليوم على الباب ، فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار
فخرج واحد من الباب فرمحه ذلك الفرس فقتله ، فامتنع الناس من
الخروج ، فسقطت الدار عليهم فهلكوا .

وبادر نور الدين ، ووصل إلى شيزر ، وقد هلك تاج الدولة بن مُنقذ
وأولاده ، ولم يسلم منهم إلا الخاتون أخت شمس الملوك زوجة تاج الدولة ،
ونُشِئت من تحت الرّدم سالمةً ، فتسلم القلعة وعمر أسوارها ودورها ، وكان
نور الدين قد سأل أخت شمس الملوك عن المال وهبها ، فذكرت له أن
الدار سقطت عليها وعليهم ، ونُشِئت وهي دونهم ، ولا تعلم بشيء ، وإن
كان لهم شيء فهو تحت الرّدم .

وكان شرف الدولة اسماعيل غائباً ، فلما حضر وعين قلعة شيزر ،
ورأى زوجة أخيه في ذلك الدلّ بعد العزّ ، عمِلَ قصيدةً أولها :
لَيْسَ الصُّبَّاحُ مِنَ الْمَسَاءِ بِأَمْثَلِ فَأَقُولُ لِلَّيْلِ الطَّوِيلِ أَلَا أَنْجِلِي

١ - بقايا هذا الحصن على مقربة من سلمية على الطريق الواصلة بمدينة حماه .

قَالَ فِيهَا :

يَا «تَاجَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ» بَلْ يَا أَبَا آلَتِّ
لَوْ عَايَنْتُ عَيْنَاكَ «قَلْعَةَ شَيْزِرٍ»
لَرَأَيْتُ حِصْنًا هَائِلَ الْمَرَأَى غَدَا
لَا يَهْتَدِي فِيهِ السُّعَاةُ لِمَسَلِكِ
سِجَانٍ بَلْ يَا قَصْدَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
وَالسُّرَّ دُونَ نِسَائِهَا لَمْ يُسْبَلِ
مُتَهَلِّلاً مِثْلَ النُّقَا الْمُتَهِيلِ
فَكَأَنَّمَا تَسْرِي بِقَاعٍ مُهُولِ

ذَكَرَ فِيهَا زَوْجَةَ أَخِيهِ ، فَقَالَ :

نَزَلْتُ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ وَلَوْ حَوْتُ
فَتَبَدَّلْتُ عَنْ كِبَرِهَا بِتَوَاضُعٍ
يُمْنَاكَ قَائِمٍ سَيْفِهَا لَمْ تَنْزِلِ
وَتَعَوَّضْتُ عَنْ عِزِّهَا بِتَذَلُّلٍ^(١)

وَأَقَامَتِ الزَّلَازِلُ تَتَرَدَّدُ فِي الْبِلَادِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَهَلَكَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبْطَلَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ ، وَهُوَ بِشَيْزِرَ ، مَظَالِمَ
وَمَكُوسًا بِبِلَادِهِ كُلِّهَا مَقْدَارَهَا مِائَةَ وَخَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ .

ثُمَّ إِنَّ نُورَ الدِّينِ تَلَطَّفَ الْحَالَ مَعَ ضَحَّاكِ الْبِقَاعِيِّ ، وَرَاسَلَهُ ، وَهُوَ
بِيعْلَبِكْ ، وَكَانَ قَدْ عَصَى فِيهَا بَعْدَ فَتْحِ دِمَشْقَ ، وَلَمْ يَرَأْ أَنْ يَحْصِرَهُ بِهَا لِقُرْبِهِ
مِنَ الْفَرْنَجِ ، فَسَلَّمَهَا إِلَى نُورِ الدِّينِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) .

وَجَرَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَبَيْنَ الْفَرْنَجِ بَيْنَ طَبْرِيقِ وَيَانِيَّاسَ ،

١ - انظر بغية الطلب ص ١٦٤٠ - ١٦٤٢ .

٢ - انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٥٠٩ .

فكسروهم نور الدين كسرة عظيمة في جُمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة^(١) .

ثم عاد نور الدين إلى حلب ، فمرض بها في سنة أربع وخمسين مرضاً شديداً ، بقلعتها ، وأشفى على الموت ، وكان بحلب أخوه الأصغر نصرة الدين أمير أميران محمد بن زنكي ؛ وأُرْجِفَ بموت نور الدين ؛ فجمع أمير أميران الناس ، واستمال الحلبيين ، ومَلَكَ المدينة دُونَ القَلْعَةِ ، وأَذِنَ لِلشَّيْعَةِ أَنْ يَزِيدُوا فِي الْأَذَانِ : «حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ» ، عَلَى عَادَتِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَالُوا إِلَيْهِ لَذَلِكَ .

وَنَارَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ ، وَنَهَبَ الشَّيْعَةُ مَدْرَسَةَ ابْنِ عَصْرُونَ وَغَيْرَهَا مِنْ أَدْرِ السُّنَّةِ ، وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شُرَيْكُوهُ بِحَمَصَ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ لِيُغْلِبَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ بِهَا أَخُوهُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ : «أَهْلَكُنَا وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى حَلَبَ ، فَإِنْ كَانَ نُورُ الدِّينِ حَيًّا خَدَمْتَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، وَإِنْ كَانَ مَاتَ فَأَنَا فِي دِمَشْقَ ، وَتَفْعَلُ مَا تَرِيدُ» .

فَعَادَ مُجَدًّا إِلَى حَلَبَ ، فَوَجَدَ نُورَ الدِّينِ وَقَدْ تَرَجَّعَ إِلَى الصَّلَاحِ ، فَأَجْلَسَهُ فِي طَيَّارَةٍ مُشْرِفَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، بِحَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَهُوَ مُصَفَّرُ الْوَجْهِ مِنَ الْمَرَضِ ، وَنَادَوْا إِلَى النَّاسِ : «هَذَا سُلْطَانُكُمْ» . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

١ - انظر وليم الصوري ص ٨٩٠ - ٨٩٢ .

«ما هذا نور الدين ، بل هو فلان» - يعنون رجلاً كان يشبهه وقد طلى وجهه بصفرة ، ليخدعوا الناس بذلك .

ولما تحقق أمير أميران عافية أخيه خَرَجَ من الدَّارِ الَّتِي كان بها تَحْتِ القلعة ، وبيده ثُرْسٌ يحميه من النَّشَابِ ، وكان النَّاسُ قد تَفَرَّقُوا عَنْهُ ، فسار إلى حَرَّانَ ، فملكها .

وسَيرَ نور الدين إلى قاضي حلب ، جَدِّي أبي الفضل هبة الله بن أبي جَرادة ، وكان يلي بها القضاة والخطابة والإمامة ، وَقَالَ لَهُ : «تَمْضِي إلى الجامع ، وتُصَلِّي بالنَّاسِ ، ويعاد الأذانُ إلى ما كان عليه» .

فَنَزَلَ جَدِّي ، وجَلَسَ بشمالية الجامع تحت المنارة ، واستَدْعَى المؤذنين ، وأَمَرَهُم بالأذان المشروع على رأي أبي حنيفة ، فخافوا فقال لهم : «ها أنا أسفل منكم ولي أسوة بكم» .

فَصَعَدَ المؤذنون وشرعوا في الأذان ، فاجتمع تحت المنارة مِنْ عَوَامِ الشَّيعة وغوغائهم خلقٌ كثيرٌ ؛ فقام القاضي إليهم ، وقال : «يا أصحابنا ، وفقكم الله ، مَنْ كان على طهارةٍ فليدخل وليصل ، وَمَنْ كان مُحدثاً فليجدد وضوءه ويصلي ، فانصروا راشدين» . فانصرفوا وقالوا : «أيش نقول لقاضينا ! ونزل المؤذنون وصَلَّى بالنَّاسِ ، وسَكَنَتِ الفِتنُ .

فلما عُوفِيَ نور الدين قَصَدَ حَرَّانَ ، فَهَرَبَ نصرة الدين أمير أميران ،

وترك أولاده بالقلعة بحرّان فتسلّمها ، وأخرجهم منها ، وسلّمها إلى زين الدين على كوجك ، نائب أخيه ، قطب الدين .

ثمّ سار إلى الرقة وبها أولاد أميرك الجاندار ، وقد مات أبوهم ، فشفع إليه بعض الأمراء في إبقائها عليهم ، فغضب ، قال : «هَلَّا شَفَعْتُمْ فِي أَوْلَادِ أَخِي لَمَّا أَخَذْتُمْ مِنْهُمْ حَرَّانَ ، وَكَانَتِ الشُّفَاعَةُ فِيهِمْ مِنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ» ، وأخذها منهم .

وخرج مجدّ الدين بن الدّاية من حلب إلى الغزاة ، في شهر رجب من سنة خمس وخمسين ، فلقى جوسلين بن جوسلين ، فكسره ، وأخذ أسيراً ، ودخل به إلى قلعة حلب .

ثمّ إنّ الفرنج أغاروا على بلد عينّ تاب ، فأخذوا التّركمان ، ونهبوا أغنامهم ، وعادوا يُريدون أنطاكية ، فخرج إليهم مجدّ الدين ، ولقيهم بالجومة^(١) ، وكسرهم ، وقتل منهم خلقاً عظيماً ، وأسر البرنس الثاني وخلقاً معه ، ودخل بهم إلى حلب في مستهل ذي الحجة من سنة ست وخمسين وخمسة .

وفي سنة سبع ، ولي نور الدين كمال الدين أبا الفضل محمّد بن الشهرزوري قضاء ممالكه كلّها ؛ وأمر القضاة ببلاّده أن يكتبوا في الكتب بالنيابة عنه ، وكان قد حلف له على ذلك وعاهده عليه ، وكان ذلك بدمشق

١ - الجومة : من نواحي حلب . معجم البلدان .

في السنة المذكورة ، فامتنع زكي الدين قاضي دمشق ، فعُزِلَ ؛ وكتب إلى جدي أبي الفضل بحلب ، فامتنع أيضاً .

ووصل نور الدين ومعه مجد الدين بن الداية ، واستدعاه نور الدين إلى القلعة ، وقال : «كُنَّا قَدْ عَاهَدْنَا كَمَالَ الدِّينِ ، وَحَلَفْنَا لَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَمَا أَنْتَ إِلَّا نَائِبِي ، وَلَهُ اسْمُ قِضَاءِ الْبِلَادِ لَا غَيْرَ» فامتنع وقال : «لَا أَنْتُ عَنْ مَكَانَيْنِ» . فولى قضاء حلب محيي الدين أبا حامد بن كمال الدين ، وأبا المفاخر عبد الغفور بن لقمان الكردي ؛ وذلك بإشارة مجد الدين لوحشة كانت بينه وبين جدي .

ثم إن نور الدين جمع العساكر بحلب ، في سنة سبع ، وسار إلى حارم ، وقاتلها ، فجمع الفرنج جموعهم ، وساروا إليه . فطلب منهم المصاف فلم يجيبوه ، وتلطفوا معه حتى عاد إلى حلب .

ثم جمع العساكر في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ودخل إلى بلاد الفرنج ، ونزل في البقيعة تحت حصن الأكراد محاصراً له ، وعازماً على أن يقصد طرابلس .

فاجتمع الفرنج ، وخرج معهم الدوقس الرومي ، وكان قد خرج في جمع كثير من الروم ، واتفق رأيهم على كبسة المسلمين نهاراً ، فإنهم يكونون آمنين ، فركبوا لوقتهم ولم يتوقفوا ، وساروا مجدين إلى أن قربوا من يزك^(١)

١ - اليزك : الحرس المتقدم أو الطلائع .

المسلمين ، فلم يكن لهم بهم طاقة ، وأرسلوا إلى نور الدين يعرفونه الحال ، فرهقهم الفرنج بالحملة عليهم فلم يثبت المسلمون وعادوا منهزمين إلى نور الدين والفرنج في ظهورهم ، فوصلوا جميعاً إلى عسكر نور الدين ، حتى خالطهم الفرنج ، فقتلوا ، وأسروا ، قتلاً عظيماً وأسراً كبيراً .

وكان الدوقس أشدهم على المسلمين ، فلم يُبق أصحابه على أحد وقصدوا خيمة نور الدين ، وقد ركب فيها فرسه ، فنجوا بنفسه ؛ ولسرعته ركب الفرس والشبحة في رجله ، فنزل انسان كردي ، وفداه بنفسه ، فقطع الشبحة ، ونجا نور الدين ، وقُتل الكردي ، فأحسن إلى مخلفيه ، ووقف عليهم الوقوف^(١) .

ووصل نور الدين إلى بُحيرة قدس^(٢) ، وبينه وبين المعركة نحو أربعة فراسخ ؛ وتلاحق به مَنْ سَلِمَ من العسكر ، فقال له بعضهم : « المصلحة أن نسير ، فإنَّ الفرنج ربما طمعوا وجأؤوا إلينا ، ونحن على هذه الحال » ؛ فوبَّخَهُ وأسكته ، وقال : « إذا كان معي ألف فارس التقيتهم ، ووالله لا أستظل بسقف حتى آخذ بثأري وثأر الاسلام » .

وأرسل إلى حلب ودمشق ، وأحضر الأموال والثياب والخيام والسلاح والخيول ، فأعطى الناس عوضاً عما أخذ منهم بقولهم ، وأصبح عسكره كأن لم يهزم ولم يُنكب ، وكل مَنْ قُتل أُعطى أولاده أقطاعه .

١ - انظر وليم الصوري ص ٨٨٧ - ٨٨٨ .

٢ - بحيرة قدس هي بحيرة قطينة حالياً قرب حمص .

ولما رأى أصحاب نور الدين كثرة خَرَجَ له بعضُ صحابة السوء :
«إِنَّ لَكَ فِي بِلَادِكَ إِدْرَارَاتٍ وَصَلَاتٍ وَوُقُوفًا كَثِيرَةً عَلَى الْفُقَهَاءِ ، وَالْفُقَرَاءِ ،
وَالْقُرَّاءِ ، وَالصُّوْفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ؛ فَلَوْ اسْتَعْنَتْ بِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَكَانَ
أَصْلَحَ» ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : «وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَرْجُو النَّصْرَ إِلَّا بِدُعَاءِ
أَوْلِيَائِكَ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ ، كَيْفَ أَقْطَعُ صَلَاتِ قَوْمٍ
يُقَاتِلُونَ عَنِّي وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي بِسَهَامٍ لَا تُحْطَى ، وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَهُمْ
نَصِيبٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، كَيْفَ يَحِلُّ لِي أَنْ أُعْطِيَهُمْ غَيْرَهُمْ !» .

وقيل : إِنَّ بُرْهَانَ الدِّينِ الْبَلْخِي قَالَ لِنُورِ الدِّينِ : «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَنْصَرُوا
وَفِي عَسْكَرِكُمْ الْخُمُورُ وَالطُّبُولُ وَالزَّمُورُ ، كَلَّا وَاللَّهِ» . فَلَمَّا سَمِعَ نُورُ الدِّينِ
كَلَامَهُ عَاهَدَ اللَّهَ عَلَى التَّوْبَةِ ، وَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ تِلْكَ الَّتِي كَانَ يَلْبِسُهَا ، وَالتَزَمَ
بِلَبْسِ الْخَشْنِ ؛ وَبَطَلَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَقِيَ فِي بِلَادِهِ مِنَ الْأَعْشَارِ وَالْمُكُوسِ
وَالضَّرَائِبِ ؛ وَمنَعَ مِنْ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ ، وَكَتَبَ إِلَى الْبِلَادِ إِلَى زُهَادِهَا
وَعِبَادِهَا يَذْكُرُ لَهُمْ مَا نَالَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ، وَيَسْتَمَدُّ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ ،
وَأَنْ يَحْتُمُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْغَزَاةِ ؛ وَكَاتَبَ الْمُلُوكَ الْإِسْلَامِيَّةَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ النُّجْدَ
وَالِاسْتِعْدَادَ ، وَامْتَنَعَ مِنَ النَّوْمِ عَلَى الْوُطِيِّ وَعَنْ جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ .

وَرَأْسُهُ الْفَرَنْجُ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ فَاِمْتَنَعَ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي الْإِسْتِعْدَادِ
لِلْجِهَادِ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، شَاوِرُ
وَزِيرُ الْعَاضِدِ بِمِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ ، مُلْتَجِئًا إِلَيْهِ ، وَمُسْتَجِيرًا بِهِ عَلَى ضَرْغَامَ ،
وَكَانَ قَدْ نَازَعَهُ فِي الْوِزَارَةِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا .

وطلب منه إرسال العسكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه ، ويكون
لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر ، ويكون نائبه مقيماً
بعساكره في مصر ، ويتصرف بأمر نور الدين واختياره ، فبقي متردداً بين أن
يفعل ذلك وبين أن يجعل جل قصده إلى الفرنج ، ثم قوي عزمه وسير أسد
الدين شيركوه بن شادي ، في عسكر معه ، في جمادى الأولى من سنة تسع
وخمسين ، وتقدم إلى أسد الدين أن يُعيد شاور إلى منصبه .

وسار نور الدين إلى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق ، بما بقي من
العساكر ليمنع الفرنج من التعرض لأسد الدين وشاور في طريقهما ، فاشتغل
الفرنج بحفظ بلادهم من نور الدين عن التعرض لهما ، ووصل أسد الدين
وشاور إلى بلبس ، فخرج إليهم ناصر الدين أخو ضرغام بعسكر
المصريين ، ولقيهم فانهزم وعاد إلى القاهرة .

ووصل أسد الدين إلى القاهرة ، فنزل عليها في آخر جمادى الآخرة ،
فخرج ضرغام فقتل ، وقتل أخوه ، وخلع على شاور وأعيد إلى الوزارة .

وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ، فعذر شاور ، وعاد عما كان قرره مع
نور الدين ، وأمر أسد الدين بالعود إلى الشام فامتنع ، وطلب ما كان استقر
فلم يجبه إليه ، فأرسل أسد الدين نوابه فتسلموا بلبس ، وحكم على البلاد
الشرقية .

فأرسل شاور إلى الفرنج ، واستنجد بهم ، وخوفهم من نور الدين إن
ملك مصر ، فسارعوا إلى تلبية ، وطمعوا في ملك الديار المصرية ، وساروا

إلى بلبس ، وسار نور الدين إلى طرف بلادهم ليمنعهم عن المسير ، فلم يلتفتوا ، وتركوا في بلادهم مَنْ يحفظها .

وسار ملك القدس في الباقيين إلى بلبس ، واستعان بجمع كثير كانوا خرجوا إلى زيارة القدس ؛ وأقام أسد الدين بلبس ، وحصره الفرنج ، والعسكر المصري ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم ، فلم يظفروا منه بطائل ، مع أن سور بلبس قصير ، وهو من طين^(١) .

فعند ذلك خرج نور الدين لقصيد بلاد الفرنج ، ونزل إلى حلب وجمع العساكر وأرسل إلى أخيه قطب الدين صاحب الموصل ، وإلى فخر الدين قرا أرسلان صاحب حصن كيفا وإلى نجم الدين ألبى صاحب ماردین وغيرهم من أصحاب الأطراف واستنجد بهم .

فسار قطب الدين ومقدم عسكره زين الدين علي كوجك ، وسير صاحب ماردین عسكره ؛ وأما صاحب الحصن فقال له خواصة وندماؤه : «على أي شيء عزمت ؟ فقال : «على القعود ، فإن نور الدين قد تحشفت من كثرة الصوم والصلاة ، فهو يلقي نفسه ومن معه في المهالك» .

فلما جاء الغد أمر العسكر أن يتجهز للغزاة فسألوه عما صدفه عن رأيه ، فقال : «إن نور الدين إن لم أنجده خرجت بلادي عن يدي ، فانه قد كاتب زهادها والمنقطعين عن الدنيا يستمد منهم الدعاء ، ويطلب منهم أن

١ - انظر وليم الصوري ص ٨٩٤ - ٩٢٢ .

يُحْثُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْغَزَاةِ ، وَقَدْ قَعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ وَأَصْحَابُهُ ، وَهُمْ يَقْرَأُونَ كُتُبَ نَوْرِ الدِّينِ ، وَيَبْكُونَ ، فَأَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى لَعْنَتِي وَالِدَعَاءِ عَلِيٍّ . ثُمَّ تَجَهَّزَ وَسَارَ بِنَفْسِهِ .

وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ خَرَجَ نُوْرُ الدِّينِ إِلَى حَارِمٍ ، وَحَصَرَهَا ، وَنَصَبَ الْمَجَانِيْقَ عَلَيْهَا ، وَزَحَفَ إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ الْبَرْنَسُ بِيَمْنَدَ ، وَالْقَمَصُ صَاحِبُ طَرَابِلُسَ ، وَابْنُ جَوْسَلِينَ وَالدُّوْكُ مَقْدَمُ كَبِيرٍ مِنَ الرُّومِ . وَابْنُ لَاوْنِ مَلِكُ الْأَرْمَنِ ، وَجَمَعُوا جَمِيعَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْفَرَنْجِ بِالسَّاحِلِ ، وَقَصَّدُوا نُوْرَ الدِّينِ .

فَرَحَلَ إِلَى أَرْتَاخَ لِيَتِمَكَّنَ مِنْهُمْ إِنْ طَلَبُوهُ (وَيَتَعَدَّوْا) عَنِ الْبِلَادِ إِنْ لَقَوْهُ ؛ وَسِيرَ أَثْقَالَهُ إِلَى تِيزِينَ^(١) ، فَسَارُوا فَتَزَلُّوا عَلَى الصَّفِيفِ^(٢) ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى حَارِمٍ ، فَتَبِعَهُمْ نُوْرُ الدِّينِ عَلَى تَعَبَةٍ الْحَرْبِ ، فَلَمَّا تَقَارَبُوا اصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ فَحَمَلَ الْفَرَنْجُ عَلَى مِيمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهَا عَسْكَرُ حَلَبٍ وَصَاحِبُ الْحَصَنِ ، فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى جُدَارِهِمْ ؛ وَنَوْرُ الدِّينِ وَقَفَ بِأَزَائِهِمْ عَلَى تَلٍّ هُنَاكَ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ .

وَبَقِيَ رَاجِلُ الْفَرَنْجِ فَوْقَ عِمٍّ ، ثُمَّ يَلِي حَارِمَ بِالصَّفِيفِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيَّ كُوجِكُ فِي عَسْكَرِ الْمَوْصِلِ ، وَكَانَ نُوْرُ الدِّينِ قَدْ جَعَلَهُ كَمِينًا فِي طَرَفِ الْعَمَقِ ، وَأَجَامَ الْقَصَبَ ، فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ .

١ - تيزين من نواحي حلب ، كانت تعد من أعمال قنسرين . معجم البلدان .

٢ - في الروضتين نقلاً عن العماد والأصفهاني «نزلوا على عم» الروضتين ج ١ ص ١٣٣ ، هذا ويوجد الآن في منطقة حارم قرية اسمها صفصافة .

ورجعت الخيالة من الفرنج خوفاً على الرّاجل أن يتبعوا المسلمين ،
 فيقع المسلمون عليهم ، فوجدوا الأمر على ما قدّروه ، فرأوا الرّجاله منهم
 قتلى وأسرى ، واتّبعهم نور الدين مع من انهزم من المسلمين ، فأحاطوا بهم
 من جميع الجهات ، فاشتدّ الحرب ، وكثر القتل في الفرنج ، فوقعت عليهم
 الغلبة .

وعَدّل المسلمون إلى الأسر ، فأسروا صاحب أنطاكية ، وصاحب
 طرابلس ، والدوكّ مقدّم الروم ، وابن جوسلين ، ولم يسلم إلا مليح بن
 لاون ، قيل إنّ الياروقية أفرجوا له حتى هرب ، لأنّه كان خالهم ، وكان عدّة
 القتلى تزيد على عشرة آلاف .

وسار إلى حارم فملكها في شهر رمضان من السنة ، وبث سراياه في
 أعمال أنطاكية ، فنهبوا وأسروا أهلها ، وباع البرنس بمال عظيم وأسرى من
 المسلمين^(١) .

ثمّ سار في هذه السّنة إلى دمشق ، بعد أن أذن لعسكر الموصل وديار
 بكر بالعود إلى بلادهم ، ثمّ خرج إلى بانياس ، فحصرها وقاتلها ، وكان
 معه أخوه نصرة الدين أمير أميران - وكان قد رضي عنه وسامحه - وهو على
 حارم ، بعد أن دخل إلى الفرنج ، فأصابه سهم أذهب إحدى عينيّه ، فقال
 له : « لو كُشِفَ لَكَ عن الأجر الذي أُعِدَّ لَكَ لتمنّيت ذهاب الأخرى » ،
 وجَدّ في حصارها وفتحها ، وملاً القلعة بالذّخائر والرّجال ، وشاطر الفرنج

١ - انظر وقارن الروضتين ج ١ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

في أعمال طبرية ، وقرروا له على ما سوى ذلك مالا في كل سنة .
 ووصل خبر فتح حارم وبانياس إلى الفرنج النازلين على بلبس ،
 فأرادوا العود إلى بلادهم ، فراسلوا أسد الدين في الصلح رجاء أن يلحقوا
 بانياس ، فاتفق الحال على أن يعود إلى الشام ، ويسلم ما بيده من أعمال
 مصر إلى أهلها ، ولم يكن عنده علم بما جرى لنور الدين بالشام ، وكانت
 الذخائر قد قلت عنده بلبس .

وخرج من الديار المصرية إلى الشام ، وجاء الفرنج ليدركوا بانياس ،
 فوجدوا الأمر قد فات ، وكشف أسد الدين الديار المصرية ، واستصغر أمر
 من بها .

ودخلت سنة إحدى وستين وخمسة ، فسار نور الدين إلى المنيطرة^(١)
 جريدة في قلة العسكر ، على غفلة من الفرنج ، وحصر حصنها ، وأخذ
 عنوة ، وقتل من به ، وسبى وغنم غنيمة كثيرة ، وأيس الفرنج من
 استرجاعه بعد أن تجمعوا له وتفرقوا .

وتحدث أسد الدين مع نور الدين ، في عوده إلى الديار المصرية ، فلما
 رأى جدّه سيره إليها في ألفي فارس من خيار العسكر ، في سنة اثنتين وستين
 وخمسة .

فسار على البر ، وترك بلاد الفرنج على يمينه ، فوصل الديار المصرية

١ - حصن بالشام قرب طرابلس . معجم البلدان .

وعبر النيل إلى الجانب الغربي عند أطفيح^(١) ، وحكم على البلاد الغربية ، ونزل بالجيزة مقابل مصر ، فأقام نيفاً وخمسين يوماً .

فأرسل شاور واستنجد بالفرنج ، فسار أسد الدين إلى الصعيد ، وبلغ إلى موضع يعرف بالبابين^(٢) ؛ وسارت العساكر المصرية والفرنجية خلفه ، فوصلوا إليه وهو على تعبئة وقد جعل أثقاله في القلب ليتكثربها ؛ وجعل ابن أخيه صلاح الدين في القلب ، وأوصاهم متى حملوا عليه أن يندفع بين أيديهم قليلاً ، فإذا عادوا فارجعوا في أعقابهم .

واختار من يثق بشجاعته ، ووقف بهم في الميمنة ، فحمل الفرنج على القلب ، فاندفع بين أيديهم غير مفرقين ، فحمل أسد الدين بمن معه على من بقي منهم ، فهزمهم ووضع السيف فيهم ، وأكثر القتل والأسر ، وعاد الذين حملوا على القلب فوجدوا أصحابهم قد مضوا قتلاً وأسرًا فانهمزوا .

وسار أسد الدين إلى الاسكندرية ، ففتحها باتفاق من أهلها ، واستناب بها صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، وجبى أمواله .

وتجمع الفرنج والمصريون ، وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية ، فصبروا على الحصار إلى أن عاد أسد الدين ، فوقع الصلح على أن يبدلوا لأسد الدين خمسين ألف دينار ، سوى ما أخذ من البلاد ، وأن الفرنج

١ - بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر ، على شاطئ النيل في شرقيه . معجم البلدان .

٢ - على عشرة أميال من المنية . ولیم الصوري ص ٩١١ - ٩١٣ مع وصف المعركة بتفاصيل مفيدة جداً .

لا يُقيمون في البلاد ، فاصطلحوا على ذلك ، وعاد إلى الشام ، وتسلم المصريون الاسكندرية^(١) .

وأما نور الدين فإنه جمع العساكر في هذه السنة ، ودخل من حمص إلى بلاد الفرنج ، فنازل عرقة ، ونهب بلدها ، وخرّب بلادهم ، وفتح صافيتا والعريمة ، وعاد إلى حمص ، وخرج إلى بانياس ، وخرج إلى هونين^(٢) ، فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه ، فوصل إليه نور الدين من الغد ، فخرّب سوره وعاد .

وكان حسان صاحب منبج قد مات ، وأقطع نور الدين منبج ولده غازي بن حسان ، فعصى عليه في هذه السنة ، فسير إليه عسكرياً ، وأخذوها منه فأقطعها أخاه قطب الدين ينال بن حسان ، وهو الذي ابتنى المدرسة الحنفية بمنبج .

وفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، نزل شهاب الدين مالك بن علي بن مالك صاحب قلعة جعبر ليتصيد ، فأخذه بنو كلاب أسيراً وحملوه إلى نور الدين في رجب ، فاعتقله وأحسن إليه ، ورغبه في الأقطاع فلم يجبه ، فعدل إلى الشدة والعنف .

ثم سير إليها عسكرياً فلم يقدر على فتحها ، فعدل إلى اللين مع صاحبها ، إلى أن اتفق الحال على أن عوضه عنها بسروج ويزاعا والملوحة^(٣) ،

١ - انظر وليم الصوري ص ٩١٣ - ٩٢٢ .

٢ - هونين حصن بجبل عاملة في جنوب لبنان الحالي . انظر معجم البلدان .

٣ - الملوحة قرية كبيرة من قرى حلب .

وسلّم إليه القلعة في سنة أربع وستين ، وقيل لمالك : «أما أحب إليك سروج أو القلعة؟» فقال : «هذه أكثر مالا ، وأما العز ففارقناه بالقلعة» . وفي هذه السنة أطلق نور الدين في بلاده بعض ما كان قد بقي من المظالم والمؤن .

ثم إن الفرنج طمعوا في الديار المصرية فصعدوا إليها في سنة أربع وستين وخمسة ، وأخذوا بلبس ، وساروا إلى القاهرة فقاتلوها ؛ وسير العاضد يستغيث إلى نور الدين ، وسير شعور نسائه في الكتب ، فوصله الرسول وهو بحلب ، ويذل له ثلث بلاد مصر ، وأن يكون أسد الدين مقيماً عندهم .

وكتبوا إلى أسد الدين بمثل ذلك ، فوصل إلى نور الدين إلى حلب من حمص وقد عزم على الايفاد إليه ، فأمره بالتجهز إلى مصر ، وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والسلاح والدواب ، وحكمه في العسكر والخزائن فاختر ألفي فارس ، وأخذ المال وجمع ستة آلاف فارس ، وسار هو ونور الدين إلى دمشق ، فوصلها سلخ صفر ، ورحل إلى رأس الماء^(١) .

وأضاف إلى أسد الدين جماعة من الأمراء منهم : عز الدين جورديك ، وغرس الدين قلعج ، وشرف الدين برغش ، وعين الدولة بن ياروق ، وقطب الدين ينال بن حسان ، وصلاح الدين ابن أخيه .

١ - نبع السريا في حوران الذي تشرب منه بلدة الشيخ مسكين .

وسار أسد الدين ، فلما قارب مصر رحل عنها الفرنج إلى بلادهم ،
ووصل أسد الدين إلى القاهرة سابع جمادى الآخرة ، ودخل إليها واجتمع
بالعاقد ، وخلع عليه وعاد إلى خيامه ، وفي نفس شاور منه ما فيها ،
ولا يتجاسر على إظهاره .

وكان شاور يخرج في الأحيان إلى أسد الدين يجتمع به ، فخرج في
بعض الأيام على عادته فلم يجده في الخيام ، وكان قد مضى لزيارة قبر
الشافعي - رضى الله عنه - فلقية صلاح الدين ، وجورديك ، في جمع من
العسكر وخدموه ، وأعلموه أن أسد الدين قد مضى للزيارة فقال : «نمضي
إليه» فساروا جميعاً ، فساوره صلاح الدين وجورديك ، وألقياه إلى الأرض ،
فهرب عنه أصحابه وأخذ أسيراً .

وأرسلوا إلى أسد الدين فحضر في الحال ، وجاءه التوقيع في الحال
بالوزارة على يد خادم خاص ، ويقول : «لا بُد من رأسه» ، جرياً على
عادتهم في وزرائهم أن الذي يقوى على الآخر يقتله ، فقتل وأنفذ رأسه إلى
العاقد^(١) .

وأنفذ إلى أسد الدين خلعه الوزارة ، فسار ودخل القصر ، وترتب
وزيراً في سابع عشر شهر ربيع الآخر ، ودام أمراً ناهياً إلى أن عرض له
نخوانيق ، فمات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة^(٢) .

١ - انظر لمزيد من التفاصيل وليم الصوري ص ٩٢٨ - ٩٣٦ .

٢ - توفي نتيجة نهمه وتخليطه بالطعام انظر ما ذكره ابن الأزرقي الفارقي ص ٥٣١٩ من الموسوعة
الشامية .

وفوض الأمر بعده إلى ابن أخيه ، وكان جماعة من الأمراء الذين كانوا مع أسد الدين قد تطاولوا إلى الوزارة ، منهم : عَيْنُ الدَّوْلَةِ بن ياروق ، وسيف الدين المشطوب ، وشهابُ الدين محمود الحارميّ - خال السلطان صلاح الدين - وقطبُ الدين يَنَال بن حَسَّان .

فأرسلَ العاضِدُ إلى صلاح الدين ، وأحضره عنده ، وولّاه الوزارة بعد عمّه ، وخلع عليه ، ولقّبه بالملك الناصر ، فاستبَّتْ أحواله ، وبذل المال ، وتاب عن شرب الخمر ، وأخذ في الجَدِّ والتشمير في أموره كلّها ، وكان الفقيه عيسى الهكاري معه ، فمِئِلُ الأمراء الذين كانوا قد طمعوا بالوزارة إلى الانقياد إليه ، فأجابوا سيوى عين الدَّوْلَةِ بن ياروق ، فإنّه امتنع ، وعاد إلى نور الدين إلى الشَّام .

فاستمرَّ الملكُ الناصر بالديار المصريّة وزيراً ، وهو نائبٌ عن نور الدين ، وكان إذا كتب إليه كتاباً يكتب : «الأمير الاسفهلار ، وكافةُ الأمراء بالديار المصريّة يَفْعَلُونَ كذا» . وتكتب العلامة على رأس الكتاب ، ولا يذكر اسمه .

وسيرَ الملكُ الناصر ، وطلب أباه نجم الدين وأهله ، فسيرهم نور الدين إليه مع عسكر ، واجتمع معهم من التُّجَّار خلقٌ عظيمٌ ، وذلك في سنة خمسٍ وستين .

وخاف نور الدين عليهم من الفرنج ، فسار في عساكره إلى الكرك فحصره ونصب عليه المجانيق ، فتجمّع الفرنج ، وساروا إليه وتقدّمهم ابن

الهنفري ، وابن الرقيق^(١) ، فرحل نور الدين نحوهما قبل أن تلحقهما بقية
عساكر الفرنج فرجعا خوفاً منه واجتمعا ببقية الفرنج .

وسلك نور الدين وسط بلادهم ، فنهب وأحرق ما في طريقه إلى أن
وصل إلى بلاد الاسلام ، فنزل على عشترا^(٢) على عزم الغزاة ، فأتاه خبر
الزلازل الحادثة بالشام ، فإنها خربت حلب خراباً شنيعاً ، وخرج أهلها إلى
ظاهرها .

وتواترت الزلازل بها أياماً متعددة ، وكانت في ثاني عشر شوال من
السنة يوم الاثنين طلوع الشمس ، وهلك من الناس ما يزيد على خمسة آلاف
نفر ذكر وانثى ، وكان قد احترق جامع حلب وما يجاوره من الأسواق قبل
ذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة ، فاهتم نور الدين في عمارته وإعادة
الأسواق التي تليه إلى ما كانت عليه ، وقيل : إن الاسماعيلية أحرقوه .

وبلغه أيضاً وفاة مجد الدين ابن دايته ، أخيه من الرضاة بحلب ، في
شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة ، فتوجه نور الدين إلى حلب ،
فوجد أسوارها وأسواقها قد تهدمت .

ونزل على ظاهر حلب حتى أحكم عمارة جميع أسوارها ، وبني الفصيل
الدائر على البلد ، وهو سور ثان .

١ - في الروضتين ج ١ ص ١٨٣ : «ساروا اليه وان ابن الهنفري وفيليب بن الرقيق وهما فارسا
الفرنج في وقتها في المقدمة إليه» .

٢ - على مقربة من بلدة نوى في حوران سورية .

ورمّم نَوَابُهُ ما خرب من الحُصُون والقلاع مثل بعلبك ، وحمص وحماة ، وبارين ، وغيرها .

ونخرج نور الدين إلى تلّ باشر ، فوصله الخبر بوفاة أخيه قطب الدين بالموصل في ذي الحِجَّة ، وكان أوصى بالملك لابنه الأكبر عماد الدين زنكي ، وكان طوع عمّه نور الدين لكثرة مقامه عنده ، ولأنّه زوج ابنته .

ثم إن فخر الدين عبد المسيح وخاتون ابنة تمرتاش بن إيلغازي زوجة قطب الدين ، وهي والدة سيف الدين غازي بن قطب الدين اتفقا على صرف قطب الدين عن وصيّته لابنه عماد الدين إلى سيف الدين غازي .

فرحل عماد الدين إلى عمّه نور الدين مستنصراً به ليعينه على أخذ الملك له ؛ فسار نور الدين في سنة ستّ وستين وخمسمائة ، وعبر الفرات عند قلعة جَعْبَر في مستهلّ المحرم ، وقصد الرّقة فحصرها وأخذها ، ثم سار في الخابور ، فملكه جميعه ، وملك نصيبين ، وأقام بها يجمع العساكر ، وكانت أكثر عساكره في الشّام في مقابلة الفرنج .

فلما اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها ، ونصب عليها المجانيق ، وفتحها فسلمها إلى عماد الدين زنكي ابن أخيه ، وجاءته كتب الأمراء بالموصل يبذلون له الطّاعة ، ويحثّونه على الوصول إليهم ، فسار إلى الموصل .

وكان سيف الدين غازي وعبد المسيح قد سَيَّرا عزّ الدين مسعود بن قطب الدين إلى أتابك شمس الدين إيلدكز صاحب أذربيجان وأصبهان ،

يستنجدانه على نور الدين ، فأرسل إيلدكز إليه رسولاَ ينهاه عن التعرض للموصل فقال نور الدين : «قُلْ لصاحبك أنا أصلح لأولاد أخي منك ، فلا تدخل بيننا ، وعند الفراغ من إصلاح بلادهم يكون لي معك الحديث على باب همدان ، فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة ، وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها ؛ وقد بُليت أنا ولي مثل ربع بلادك بالفرنج ، فأخذتُ معظم بلادهم ، وأسرتُ ملوكهم» .

وأقام على الموصل فعزم مَنْ بها مِنْ الأمراء على مجاهرة عبد المسيح بالعصيان ، وتسليم البلد إلى نور الدين ، فعلم بذلك ، فأرسل إلى نور الدين في تسليم البلد على أن يقره بيد سيف الدين ؛ وطلب الأمان لنفسه وعلى أن يمضي صاحبه إلى الشام ، ويقطعه ما يرضيه فتسلم البلد ، وأبقى فيه سيف الدين غازي .

وعاد إلى حلب فدخلها في شعبان من هذه السنة .

وكتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة المستضيئية العباسية ، فامتنع واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليه ، وكان يؤثر أن لا يقطع الخطبة للمصريين في ذلك الوقت ، خوفاً من نور الدين أن يدخل إلى الديار المصرية فيأخذها منه ، وإذا كان العاضدُ معه امتنع وأهل مصر معه ، فلم يقبل عذره نور الدين ، وألح عليه .

وكان العاضدُ مريضاً فخطب للمستضيء في الديار المصرية ، وتوفي

العاصِدُ ، ولم يعلم بِقَطْعِ الخُطْبَةِ ، وقيل : إِنَّه علم قبل موته ؛ وكان ذلك في سنة سبع وستين وخمسمائة .

وفي هذه السَّنة تَتَبَعَ نور الدِّين رسوم المظالم والمؤن في جميع البلاد التي بيده ، فأزالها وعفى رسومها ومحا آثار المنكرات والفواحش ، بعدما كان أطلق مِنْ ذلك في تواريخ متقدِّمة ، وكان مبلغ ما أطلقه أوَّلًا وثانيًا خمسمائة ألف وستة وثمانين ألفاً وأربعمائة وستين ديناراً .

وكان رأى وزيره مُوَفَّق الدِّين خالد بن القيسراني في المنام كأنه يُفصل ثياب نور الدين ، ففَسَّر ذلك عليه ، ففكَّر في ذلك ولم يردَّ عليه جواباً ، فحجل وزيره وبقي أياماً واستدعاه ، وقال : « تعال يا خالد ، اغسل ثيابي » ؛ وأمره فكتب توقيعاً بإزالة ما ذكرناه .

وسار الملك الناصر من مصر غازياً ، فنازل حصن الشوبك وحصره ، فطلبوا الأمان واستمهلوه عشرة أيام ، فلما سمع نور الدِّين بذلك سار عن دمشق ، فدخل بلاد الفرنج من الجهة الأخرى ، فقبل للملك الناصر : « إِنْ دَخَلَ نور الدين مِنْ جانب وأنت مِنْ هذا الجانب مَلَكَ بلادَ الفرنج ، فلا يبقى لك مَعَهُ بديار مصر مقام ، وإِنْ جاء وأنت ههنا فلا بُدَّ لك من الاجتماع به ، ويبقى هو المتحكِّم فيك بما شاء ؛ والمصلحة الرجوع إلى مصر » .

فرحل عن الشوبك إلى مصر ، وكتب إلى نور الدِّين يعتذرُ باختلال أمور الديار المصريَّة وأنَّ شيعتها عزموا على الوثوب بها ، فلم يَقْبَلْ نور الدِّين

عذرهُ ، وتَغَيَّرَ عليه وعزم على الدَّخُولِ إلى الديار المِصْرِيَّة^(١) .

فسمع الملكُ الناصر ، فجمع أباه نجم الدين وخاله شهاب الدين ، وتقيَّ الدين عمر ، وغيرهم من الأمراء ، وأعلمهم ما بَلَغَهُ مِنْ حَرَكَةِ نورالدين واستشارهم ، فلم يجبه أحدٌ ، فقام تقيُّ الدين ، وقال : «إِذَا جَاءَنَا قَاتِلُنَاهُ» ووافقه غيره من أهله ، فشتمهم نجمُ الدين أيُّوب والدُ الملكِ الناصر ، وأقعد تقيُّ الدين ، وقال للملكِ الناصر : «أنا أبوك ، وهذا شهابُ الدين خالك ، ونحنُ أكثرُ محبةً لك مِنْ جميع مَنْ تَرى ؛ وَوَالله لو رَأَيْتُ أَنَا وَهَذَا خالك نور الدين لم يَمَكُنَا إِلَّا أَن نُقَبِلَ الأرضَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ولو أَمَرْنَا أَنْ نُضْرَبَ عَنْقُكَ بِالسَّيْفِ لَفَعَلْنَا ، فَإِذَا كُنَّا نَحْنُ هَكَذَا ، فَمَا ظَنُّكَ بغيرنا ، وَكُلَّ مَنْ نَرَاهُ عِنْدَكَ ، فَهُوَ كَذَلِكَ ، وَهَذِهِ الْبِلَادُ لِنُورِ الدِّينِ ، وَنَحْنُ مِمَّا لِيَكِهِ وَنُؤَابِهِ فِيهَا ، فَإِنْ أَرَادَ عَزْلُكَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ تَكْتُبَ كِتَاباً مَعَ نَجَابٍ وَتَقُولَ لَهُ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ الْحَرَكَةَ لِأَجْلِ الْبِلَادِ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ بَلْ يُرْسِلُ الْمَوْلَى نَجَاباً يَضَعُ فِي رَقَبَتِي مِندِيلاً ، وَيَأْخُذُنِي إِلَيْكَ» . وَتَفَرَّقُوا .

فَلَمَّا خَلَا نجمُ الدين أيُّوبَ بِالْمَلِكِ الناصر ، قَالَ لَهُ : «كَيْفَ فَعَلْتَ مِثْلَ هَذَا ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ نُورَ الدِّينِ إِذَا سَمِعَ عَزْمَنَا عَلَى مَنْعِهِ وَمُحَارَبَتِهِ جَعَلْنَا أَهْمَ الْوَجْهِ إِلَيْهِ ، وَحِينَئِذٍ لَا نَقْوَى بِهِ ، وَأَمَّا إِذَا بَلَغَهُ طَاعَتُنَا لَهُ تَرَكْنَا وَاشْتَغَلَ بِغَيْرِنَا ؛ وَالْأَقْدَارُ بِيَدِ اللهِ ، وَوَالله لو أَرَادَ نُورُ الدِّينِ قَضَبَةً مِنْ قَضَبِ السُّكَّرِ

١ - انظر وليم الصوري ص ٩٤٨ - ٩٥٣ .

لقاتلته عليها حتى أمنعه أو أقتل». ففعل ما أشار به عليه والده ، فترك نور الدين قصده ، واشتغل بغيره .

وخرج نور الدين بالعساكر ، ففتح حصن عرقه ، وصافيتا ، وعريمة^(١) ، ونهب وخرّب بلاد الفرنج ثم هادهم .

ثم إن الفرنج ساروا إلى بلد حوران في سنة ثمان وستين للغارة ، فسار نور الدين إليهم ، فنزل عشترا ، وسير عسكره إلى أعمال طبرية ، فغنموا غنائم عظيمة ، وعادوا .

وكان نور الدين قد استخّدم مليح بن لاون ، ملك الأرمن ، وأقطعهُ أقطاعاً من بلاد الإسلام ، وحضر معه حروباً متعدّدة فأنجده في هذه السنة بطائفة من عسكره ، فدخل مليح إلى أذنه وطرسوس والمصيصة ، وفتحها من يد ملك الروم ، وأرسل إلى نور الدين كثيراً من غنائمهم وثلاثين أسيراً من أعيانهم^(٢) .

وقصد قلعج أرسلان ذا النون بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس^(٣) ، وأخذ بلاده ، وأخرجه عنها طريداً ، فاستجار بنور الدين ، ووصل إليه فأكرمه ، وسير إلى قلعج أرسلان يشفع إليه في إعادة بلاده إليه ،

١ - قلعة قريبة من منطقة صافيتا .

٢ - انظر وليم الصوري ص ٩٦٢ - ٩٦٣ .

٣ - هي الآن مركز ولاية في تركيا وتبعد عن أنقره مسافة ٢٢٥ كم .

فلم يفعل فسار نور الدين إليه في هذه السنة فابتدأ بكيسوم^(١) ، وبهسنى^(٢) ، ومرعش ، ومرزبان^(٣) ، وما يليها ، وكان ملكه مرعش ، في أوائل ذي القعدة ، والباقي بعدها .

وسير طائفة من عسكره إلى سيواس ، فملكها ؛ وراسله قلعج أرسلان في الصلح ، وأتاه من أخبار الفرنج ما أزعجه فصالحه ، وأعطى سيواس ذا النون ، وجعل معه قطعة من عسكره ، وشرط على قلعج أرسلان إنجاده بعساكره إلى الغزاة .

واتفق نور الدين وصلاح الدين على أن يصل كل واحد منهما من جهته ، وتواعدا على يوم معلوم على أن يتفقا على قتال الفرنج ، وأيهما سبق أقام للآخر منتظراً ، إلى أن يقدم عليه ، فسبق صلاح الدين ووصل إلى الكرك وحصره .

وسار نور الدين فوصل الرقيم^(٤) - وبينه وبين الكرك مرحلتان - فخاف صلاح الدين ، واتفق رأيه ورأي أهله على العود إلى مصر لعلمهم بأنها متى اجتمعا كان نور الدين قادراً على أخذ مصر منه .

فعاد إلى مصر ، وأرسل الفقيه عيسى إلى نور الدين يعتذر عن رحيله

١ - انظر حولها الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

٢ - انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٦ .

٣ - انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٥ .

٤ - قال ياقوت في معجمه : «وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف» والمعنى بهذا منطقة البتراء بالأردن .

بأنه كان استخلف أباه نجم الدين أيوب على مصر ، وأنه بلغه أنه مريض ، ويخاف أن يحدث به حادث الموت فتخرج البلاد عن أيديهم ، ولم يكن مريضاً ، وأرسل مع الفقيه عيسى من التحف والهدايا ما يجلب عن الوصف ، فجاء إليه فأعلمه برسالة صلاح الدين ، فعظم ذلك عليه ولم يظهر التأثير بذلك ، وقال : «حفظ مصر أهم عندنا» .

واتفق أن صلاح الدين وصل إلى مصر فوجد أباه قد سقط عن الفرس ، وبقي أياماً ومات ، وهو غائب عنه ، في السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وخاف صلاح الدين من نور الدين أن يدخل مصر فيأخذها منهم ، فشرع في تحصيل مملكة أخرى لتكون عدة له بحيث أن نور الدين إن غلبه إلى الديار المصرية سار هو وأهله إليها وأقاموا بها .

فسير أخاه الأكبر تورانشاه بإذن نور الدين له في ذلك ، وسيره قاصداً عبد النبي بن مهدي ، وكان دعا إلى نفسه ، وقطع خطبة بني العباس ، فمضى إليها ، وفتح زبيد وعدن ومُعظم بلاد اليمن .

وصلاح الدين على ما كان عليه من الطاعة في الظاهر لنور الدين إلى أن اتفق أن مريض نور الدين بعلة الخوانيق بدمشق ، وتوفي بها يوم الأربعاء حادي عشر شوال من سنة تسع وستين وخمسمائة ، وكان قد شرع في التأهب

١ - خير مصدر حول موضوع التوسع الأيوبي في اليمن هو كتاب «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن» لمحمد بن حاتم الياضي - ط ، بيروت ١٩٧٤ .

للدخول إلى الديار المصرية وختن ولده الملك الصالح اسماعيل بدمشق ، في
خامس. شوال ، وأخرج صدقات كثيرة وكسوات للأيتام الذين ختنهم معه .

واتسع ملكه بحيث خطب له بالحرّمين الشريفين وبلاد اليمن التي
افتتحها شمس الملوك ، وانعمر بلد حلب في زمانه لعذله وحسن سيرته حتى
لم تبق مزرعة في جبل ولا وادٍ إلا فيها سكان ولها مغل .

وصار على ظاهر حلب من العمارة والمساكن أكثر من المدينة ، مثل
الحاضر السلّيماني ، وخارج باب الأربعين ، وغير ذلك من الأبواب جميعها .

وارتفعت الأسعار مع كثرة المغلات لكثرة العالم ، حتى كانت الأسعار
في السنة التي مات فيها بعد ذلك الرخص في السنة التي مات فيها والده :
الحنطة مكوك ونصف دينار ، والشعير مكوكان ونصف دينار ، والعدس
مكوك ومصع دينار ، والجلبان كذلك ، والقطن ستة أرطال جوز دينار .

والله تعالى يرحمه

وقام الملك الصالح بالملك بعده^(١) ، وكان عمره إحدى عشرة سنة ،
وحلف له الأمراء بدمشق . وخطب له الملك الناصر صلاح الدين بمصر ،
وأرسل إليه رسولا يعزّيه ، ومعه دنائير مصرية عليها اسمه ، ويعلمه أنه في
طاعته ، وأن الخطبة أقيمت له بمصر .

وأما حلب فكان الوالي بقلعتها جمال الدين شاذبخت - الخادم

١ - للصالح اسماعيل ترجمة مفيدة في بغية الطلب ص ١٨٢٢ - ١٨٢٦ .

الهندي عتيق نور الدين - وهو الذي بنى المدرسة^(١) لأصحاب أبي حنيفة بحلب ، وقبر بها ، فوصله كتاب الطير بوفاة نور الدين ؛ فأمر في الحال بضرب الدبادب^(٢) ، والكوسات ، والبوقات ، وأحضر المقدمين والأعيان بحلب ، والفقهاء والأمراء ، وقال :

«قَدْ وَصَلَ كِتَابُ الطَّائِرِ ، يُخْبِرُ أَنَّ مَوْلَانَا الْمَلِكَ الْعَادِلَ قَدْ خَتَنَ وَلَدَهُ ؛ وولاه العهد بعده ، ومشى بين يديه» .

فأظهروا السرور بذلك ، وحمدوا الله تعالى ، فقال لهم : «تحلفون لولده الملك الصالح ، كما أمر الملك العادل بأن حلب له ، وأن طاعتكم له وخدمتكم ، كما كانت لأبيه» . فحلف الناس على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم ، في ذلك اليوم ، ولم يترك أحداً منهم يزول من مكانه ، ثم قام إلى مجلس آخر ، ولبس ثياب الحداد ، وخرج إليهم وقال : «يحسن الله عزاءكم في الملك العادل ، فإن الله قد نقله إلى جنات النعيم» .

وتوجه المؤيد بن العميد ، وعثمان زردك ، وهما من الدين إلى حلب ، لإثبات ما في الخزائن بحلب ، وختمها بخاتم الملك الصالح .

وكان وزير الملك العادل نور الدين : موفق الدين خالد بن محمد بن نصر بن القيسراني ، رسولاً عنه بمصر . فاتفق رأي الجماعة على أن ولوا وزارة الملك الصالح : شهاب الدين أبا صالح عبد الرحيم بن أبي طالب بن

١ - يعرف موقعها الآن باسم جامع الشيخ معروف . الآثار الإسلامية ص ٧٢ - ٧٣ .

٢ - أي الطبول . القاموس .

العجمي ، وكان عدلاً على خزائن نور الدين .

وكان شمس الدين عليّ ، ابن داية نور الدين ، أخو مجد الدين لأمه ، من أكبر الأمراء النورية ، وأمر حلب راجع إليه وإلى إخوته في أيام نور الدين ، وكان بحلب عند موت نور الدين ، وسابق الدين عثمان وبدر الدين حسن أخواه ؛ فتولّى شمس الدين عليّ تدبير حلب ، وصعد إلى القلعة ، وحصل بها مع شاذبخت ، والأمير بدر الدين حسن متولي الشحنة بالمدينة .

وكان نور الدين قد سار إلى الموصل وغيرها من البلاد يستدعي العساكر ، بحجة الغزاة ، ومقصوده الطلوع إلى مصر ، فسار سيف الدين غازي بعسكر الموصل ، وعلى مقدمته سعد الدين كمشتكين الخادم ، وكان قد جعله نور الدين والياً من قبله بالموصل ، فلما كانوا ببعض الطريق ، وصلتهم الأخبار بموت نور الدين هرب سعد الدين كمشتكين إلى حلب جريده .

وأما سيف الدين فإنه أخذ بلاد الجزيرة جميعها ، سوى قلعة جعبر ؛ فأرسل شمس الدين عليّ بن الداية يطلب الملك الصالح إلى حلب ، ليمنع سيف الدين ابن عمه من البلاد الجزرية ، فلم يمكنه الأمراء الذين معه

١ - في بغية الطلب ص ١٨٢٣ : « وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذبخت ، وكان قد حدث نفسه بأمور ، واختلفت كلمة الأمراء ، وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج إلى الشام ، وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتدبير ملكه » .

بدمشق من الانتقال إلى حلب خوفاً أن يغلبهم عليه شمس الدين عليّ .
 وكان شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم قد صار متوليّ تدبيره
 بدمشق ، وكمال الدين بن الشهرزوري وجماعة من الأمراء معه ، وكان قد
 أشار كمال الدين على الأمراء بمشاورة الملك الناصر فيما يفعلونه ، لئلا يجعل
 ذلك حجة عليهم ؛ فخافوا منه ولم يفعلوا .

وخرج الفرنج ، وحصروا قلعة بانياس فراسلهم ابن المقدم ، وبذل
 لهم مالاً ، وخوفهم بالإستنجاد بصلاح الدين وسيف الدين ، فعادوا . وبلغ
 ذلك كله الملك الناصر صلاح الدين ؛ فأرسل صلاح الدين إلى الملك
 الصالح ، وعتب عليه حيث لم يعلمه بما تجدد من سيف الدين في أخذ
 الجزيرة ليحضر ويكفّه ، وأنكر صلح الفرنج ، وبذل المال لهم ، وبذل من
 نفسه قصد الفرنج ، وكفّهم عن التّطاول إلى شيء من بلاد الملك الصالح .

وكتب إلى كمال الدين وابن المقدم ، والأمراء ، وقال : «لو أن نور
 الدين يعلم أن فيكم من يقوم مقامي ، أو يثق به مثلي لسلم إليه مصر ، ولو
 لم يعجل عليه الموت لعهد إليّ بتربية ولده ، وأراكم قد تفرّدتم بمولاي وابن
 مولاي دوني ، وسوف أصل إلى خدمته ، وأكافي إنعام أبيه ، وأجازي كلاً
 منكم على فعله» .

وكثر خوف شمس الدين عليّ بن الدّاية من سيف الدين غازي ، وأن
 يعبر الفرات إلى حلب فيملكها ، فأرسل سعد الدين كُمشتكين إلى دمشق ،
 ليحضر الملك الصالح ، فلما قارب دمشق سیر إليه شمس الدين بن المقدم

عسكرياً ، فنهبوه ؛ وعاد منهزماً إلى حلب ، فأخلف عليه شمس الدين علي بن الداية ، عوضاً عما أخذ منه .

ثم إنَّ الأمراء بدمشق ، اتفقوا على إرسال الملك الصالح إلى ابن الداية بحلب ، لأنها أمُّ البلاد ، فأنفذوا إليه يطلبون إرسال سعد الدين ليأخذ الملك الصالح ، فوصل إليهم سعد الدين كُشْتَكِين ، واتفقوا على أن يكون شمس الدين عليّ أتابكاً للملك الصالح ، وحلف شمس الدين وجمال الدين شاذبخت للأمراء على أقطاعهم ، ونفذت النسخة مع سابق الدين عثمان إلى دمشق .

وسار الملك الصالح وأمه مع سعد الدين كُشْتَكِين والأمراء الذين أقطاعهم بحلب ، ولما وصلوا ما بين حماة وحلب وَصَلَ مِنْ جِمال الدين شاذبخت مَنْ خَوْفِ الأمراء مِنْ بني الداية ، فقبضوا «سابق الدين عثمان» ، بقُسْرَيْن ؛ وكنموا الحال ؛ ووصلوا إلى باب حلب ، فخرج بدرُ الدين حسن ، فقبضوه ، ودخلوا من «باب الميدان» وقد عمل به الخوان ، فلم يلتفتوا إليه ، وبادروا بالملك الصالح ، وصعدوا به إلى القلعة .

وكان «بشمس الدين عليّ» نقرس ، فحُمِلَ في محفّة ، وحضر بين يديّ الملك الصالح ، فزندوا يديه ، وقيدوا أخوَيْه ، وجعلوا الجميع في المظمورة^(١) ، بالمركز .

١ - كشف حديثاً عن سجن كان تحت الأرض في قلعة حلب وعثر به على ما يزيد عن عشرين من الهياكل العظمية .

وكان شاذبخت قد احتاط ، واستخدم جماعة من الأجناد ، فصار في مقدار خمسمائة راجل ، و«شمس الدين» في مقدار مائة ، وأمر اسباسلار^(١) باب القلعة أبا بكر بن مقبل : أن يمنع مَنْ يصعدُ إلى القلعة مِنْ أصحابه وأصحاب إخوته ، ما خلا سابق الدين وبدر الدين ، فكانا يصعدان ، ومع كل واحد منهما غلام واحد ؛ ووكل بباب شمس الدين ثلاثين رجلاً كل ليلة ، فعتب على شاذبخت فقال له : «أنا أبعث الرجال إليك ، ليقوموا في الخدمة» ، وكان يوكل بالأجناد الذين خالفوه حَفَظَة يمنعون مَنْ يدخل منهم أو يخرج ، وكان هذا حال القلعة ، في غيبة الملك الصالح .

وأما حال المدينة فإنَّ السُّنَّة من أهل البلد مالوا إلى «المجدية» ، لتعصبهم للسُّنَّة على الشيعة ، وجمعهم بدر الدين حسن شحنة حلب ، واستحلفهم في الليل ، وكان فيهم بنو العجمي ، والشيخ أبو يعلى بن أمين الدولة ، وبنو قاضي بالس - على ما ذكر - وطلب القاضي أبا الفضل بن الخشاب وبنو الطرسوسي ، فأبوا أن يحضروا .

وكان أهل حلب من الشيعة ، يتوالون أبا الفضل بن الخشاب ، ويقدمونه عليهم ، فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح ، وعلى مخالفة بني الداية ، فسير بدر الدين حسن إلى ابن الخشاب ، وقال له : «إنَّ جماعة عندي قذفوك ، وتحدثوا بأنك تطعن في الدولة ، وأنت تريد أن تملك حلب» .

١ - الضابط المسؤول عن حراسة باب القلعة .

وكان بدر الدين وأخواه أرادوا أن تقع الفتنة بحلب بين السُّنة والشيعة ، ليستقيم أمرهم ، فثار الغوغاء من الشيعة ونهبوا دار قطب الدين بن العجمي بالقرب من الزُّجاجين ، ودار أبي يعلى بن أمين الدولة ، بالجُرن الأصفر^(١) . وكان فيها أموال الأيتام ، وانتقل ابنُ العجمي بعد ذلك إلى البلاط ، وابن أمين الدولة إلى تحت القلعة بالقرب من «مسجد السيدة»^(٢) .

وقُتل في ذلك اليوم في «مدرسة الزُّجاجين» الشيخ أبو العباس المغربي ، وكان مقرئاً محدثاً .

وثارت الفتنة بين الطائفتين ؛ وطلب الفقراء دور الأغنياء فنهبت دارُ أبي جعفر بن المنذر بالعقبة^(٣) ، فجمع بدرُ الدين حسن جماعة من الأجناد ومن أهل البلد والسُّنة ومن العسكر ، وألبسهم السلاح ، وصعد إلى شاذبخت ، وقال له : «إنَّ أبا الفضل بن الخشَّاب يريد أن يملك البلد وقد مال إليه الشيعة وبعضُ السُّنة ، فتعيني بنقابين وزرَّاقين حتى أقبضَ عليه ، وأعتقله ، إلى أن يحضر الملك الصالح» .

١ - انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ١٨٨ حيث يستخلص أن الجرن الأصفر كان من أحياء حلب .

٢ - مسجد السيدة علوية بنت وثاب زوجة ثمال بن صالح وأم محمود بن نصر مدفونه فيه . الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ١٨١ .

٣ - انظر الآثار الإسلامية ص ٥٤ - ٥٥ .

فأمر الأجناد بلبس السلاح والخروج معه ، وصار بهم إلى «تلّ فيروز»^(١) - وهو موضع سوق الصّباغة الآن - وكان إذ ذاك تلاً .

وأخذوا الفلايج والأبواب ، وسدّوا بها الدُّروب ، وزحفوا من الطُّرق والأسطحة ، إلى دار ابن الخشّاب ، ووقع قتالٌ شديدٌ ، وقُتل بين الفريقين جماعة كثيرة ، وانتهى إلى الدّار ، فأحرقها ونهبها ، ونهب أدر جماعة من المجاروين له .

وانهزم القاضي أبا الفضل ، واختفى في دار فخرا وابن كياعميد بالقرب من حمّام شراحيل^(٢) ، فأقام بها إلى أن وصل الملك الصّالح في المحرم ، من سنة سبعين وخمسمائة ، وصعد إلى القلعة ، وقبض على بني الدّاية - كما ذكرنا - وصار الأمر والتّدير إلى سعد الدّين كمشتكين الخادم ، وهو الذي بني الخانكاه^(٣) المنسوبة إليه بحلب ، في جوارنا ، وهي كانت دار «أبي الطّيب المتنبّي» ، بحلب .

وكان شمس الدّين عليّ قد عزم على أن الملك الصّالح إذا قدّم أخذ بمفرده ، وصعد به إلى القلعة ، ولا يمكّن أحداً من الأمراء من الصُّعود ، ويطردهم ، ويستقلّ بالأمور .

فسير «شاذبخت» من أسرّ ذلك إلى الأمراء الذين كانوا في صحبة

١ - انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

٢ - لم يرد اسم هذه الدار أو الحمام في الأعلام الخطيرة .

٣ - انظرها في الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ٢٣٤ .

«الملك الصالح» ، فاتَّفَق رأيهم في قنَّسرين على قبض أولاد الدَّاية ، وتحالفوا على أن قدَّموا كمشتكين ، فلما رحلوا من قنَّسرين ، بدأوا بسابق الدِّين ، وكان قد وجَّهه إلى دمشق في تقرير الأمور ، فقبضوه ، وحفظوا الطُّرق لئلا يصل إلى حلب مَنْ يُخبر أخويه ، إلى أن صعدوا إلى القلعة - كما ذكرنا -

وأما أبو الفضل بن الخشَّاب ، فإنَّ «الملك الصالح» أمَّنه ، وسيرَّ له خاتماً ، وركب إلى القلعة ، ومعه خلق كثير من أهل حلب ، وعوامها ، يمشون في خدمته ، وأكَّد أمره ، وقُرِّر على أن يُقتل ، فلما دخل إلى القلعة ، ووصل قدام الفرن بالقلعة ، ضربه عليُّ أخو عز الدين جورديك فرماه . وجاء بعضُ أجناد القلعة فاحتزَّ رأسه ، وجعلوه على باب القلعة . ثم رُفِع على رمح إلى برج بالقلعة ، يقال له «برج الزيت» ؛ وتفرَّق أصحابه من تحت القلعة ، عند ذلك .

واستولى على دولة «الملك الصالح» أمير لالا المجاهدُ ياقوت ، وهو الحاكم عليه ، وهو الَّذي ربَّاه ، وجمال الدين شاذبخت الهندي وهو والي القلعة والحاكم بها ، وسعد الدين كمشتكين مقدَّم العساكر ومتوَّلي إقطاعهم ، وشهاب الدين أبو صالح بن العجمي ، وزير الملك الصالح ؛ فخاف ، وولَّوا رئاسة حلب الرئيس صفِّي الدين طارق بن الطريرة ، وعزلوا أبا محمد الحكم ، وكان يتولَّى الرئاسة في أيام نور الدِّين .

فخاف ابن المقدَّم والأمرء ، الذين بدمشق ، أن يستقرَّ أمرُ كمشتكين بحلب ، فيأخذ الملك الصالح ، ويسير إلى دمشق ، ويفعل كما فعل بأولاد

الدّاية ، فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ، ليصل إليهم ،
ويسلموا إليه دمشق ، فخاف أن تكون مكيدة منهم ، فامتنع من ذلك ،
وراسل سعد الدين كمشتكين والملك الصالح ، وصالحهما على الجزيرة ،
وابقائها في يده .

فخاف الأمراء ، بدمشق من اتفاق «سيف الدين» و«الملك الصالح»
عليهم ، فكاتبوا «الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب» ، واستدعوه
من مصر ليملكوه عليهم ؛ فسار من مصر في سبعمائة فارس ، والفرنج في
طريقه ، فلم يبال بهم ، فخرج إليه صاحب بصرى - وكان ممن كاتبه - .

ولما وصل إلى دمشق خرج كل من كان بها من العسكر ، والتقوه ،
ودخل البلد ، ونزل في دار أبيه المعروفة بدار «العقيقي»^(١) ، وعصى عليه في
القلعة خادم اسمه «ريمحان» فأعلمه أنه إنما جاء في خدمة «الملك الصالح»
فسلم إليه القلعة ، وصعد «الملك الناصر» إليها ، وأخذ ما فيها من
الأموال ، فاستعان به ، وتزوج «خاتون بنت معين الدين» ، وكانت زوجة
«نور الدين» ، واستخلف أخاه طغتكين سيف الإسلام .

وسار إلى حمص وحماة ، وهما في اقطاع «فخر الدين مسعود بن
الزعفراني» . وكان ظالماً ، فسار منها بعد موت «نور الدين» ، فملك «الملك
الناصر» في حادي عشر جمادى الأولى ، من سنة سبعين ، مدينة حمص .

١ - المكان الذي يقوم فيه الآن بناء المكتبة الظاهرية بدمشق .

وبقيت القلعة ، وكان الولاية في القلاع من جهة نور الدين ، فترك في البلد مَنْ يحفظه ، ويمنع مَنْ في القلعة من النزول .

وسار إلى حماة ، فَمَلَكَ مدينتَهَا مستهلَّ جُمادى الآخرة ، وكان بالقلعة عزّ الدين جورديك ، فأرسل إليه ، وقال له : «إني في طاعة الملك الصّالح ، والخطبة له في البلاد التي في يدي على حالها ، والمقصود اتّفاق الكلمة على طاعة الملك الصّالح ، وأن نستعيد البلاد الجزرية ونحفظ بلادَهُ» . فاستحلفه جورديك على ذلك ، وسيره إلى حلب في اجتماع الكلمة ، وفي اطلاق شمس الدين عليّ وأخويه من السّجن ، وكان إقطاعهم قد قبض من نوابهم ، ولم يبق في أيديهم غير شيزر ، «وقلعة جعبر» .

واستخلف جورديك بقعة «حماة» أخاه ليحفظها ، فلما وصل جورديك قبضَ عليه كمشتكين ، وسَجَنه ، فعلم أخوه بذلك ، فسلم قلعة حماة إلى الملك الناصر .

وسار الملك الناصر إلى حلب ، فوصلها في ثالث جُمادى الآخرة من سنة سبعين ، وحصرها . فركب الملك الصّالح ، وهو صبيّ عمره اثنتا عشرة سنة ، وجمع أهل حلب ، وقال لهم : «أنا يتيّمكم ، وقد عرفتم إحسان أبي إليكم ، وقد جاء هذا الظّالم ينتزع ملكي» ، وقال أقوالاً كثيرة ، وبكى فأبكى الناس ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم له ، واتّفقوا على القتال دونه ، والذبّ عنه .

فجعل الحلبيون يخرجون ، ويقاتلون الملك الناصر عند «جبل

جوشن» ، فلا يقدر أن يتقرب إلى البلد ؛ وأرسل سعد الدين كمشتكين إلى «سنان» مقدم الاسماعيليّة ، وبذل له أموالاً كثيرة ليقتل الملك الناصر ، فقفزوا عليه ، فحماه الله منهم ، وقتلوا^(١) .

وبقي محاصراً حلب إلى سلخ جمادى الآخرة ، وكان كمشتكين قد أرسل إلى سيف الدين غازي يستنجده ، وكان «ريمند» - صاحب طرابلس الذي أسره نور الدين - قد أطلقه كمشتكين بمائة ألف وخمسين ألفاً صوريّة ، في هذه السنّة ، وصار موضع «مري» ملك الفرنج^(٢) ، فأرسل من بحلب إليه يطلبون منه أن يقصد بعض البلاد التي بيد الملك الناصر ، ليرحل عنهم ، فسار إلى حمص ونازلها ، فرحل الملك الناصر عن حلب ، مستهلاً شهر رجب . فلما نزل «الرستن» . رحل الفرنج عن حمص ، ووصل الملك الناصر إليها ، وحصر قلعتها إلى أن تسلمها .

وسار إلى بعلبك ، فتسلمها وقلعتها ، في رابع شهر رمضان ، من سنة سبعين وخمسمائة .

وأما سيف الدين غازي فإنه جمع عساكره ، وكاتب أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار ، لينزل إليه بعساكره ليجتمعاً على نصرة الملك الصالح ، فامتنع ، وكان الملك الناصر قد كاتبه ، وأطمعه في ملك الموصل ، لأنه الكبير من أولاد أبيه ، فمضى سيف الدين إلى «سنجار»

١ - منذ ذلك الحين أقيم لصلاح برج خشبي كان لا يفارقه خوفاً من الاغتيال .
٢ - وصل إلى مرتبة الوصاية على بلدوين بن عموري . وليم الصوري ص ٩٧٦ - ٩٧٧ .

محاصراً لها ، وسير عسكراً كثيراً إلى حلب مع أخيه عز الدين مسعود ، مع أكبر أمرائه «زلفندار» ، فوصل عز الدين إلى حلب ، واجتمعت عساكر حلب معه ، وساروا إلى حماة ، فقاتلوها .

فأرسل الملك الناصر ، وبذل لهم تسليم حصص حماة ، وأن يقر بيده دمشق ، وأن يكون فيها نائباً عن الملك الصالح ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، وقالوا : «لابد من تسليم جميع ما أخذه من الشام ، وعوده إلى مصر» .

فسار الملك الناصر إلى عز الدين وزلفندار ، فالتقوا تاسع عشر شهر رمضان ، على قرون^(١) حماة . فانهزم عسكر الموصل ، وثبت عز الدين بعد الهزيمة ، فقال الملك الناصر : «إما أن يكون هذا أشجع الناس ، أو أنه لا يعرف الحرب» . وأمر أصحابه فحملوا عليه حتى أزالوه عن موقفه ، وتمت الهزيمة ، وتبعهم الملك الناصر ، وغنموا غنائم كثيرة ، وأسر جماعة كثيرة ، فأطلقهم .

ونزل الملك الناصر على حلب ، محاصراً لها ، وقطع حينئذ خطبة الملك الصالح ، وأزال اسمه عن السكة في بلاده ، فلما طال الأمر عليهم راسلوه في الصلح ، على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام ، ولهم ما بأيديهم ، وأخذ المعرة ، وكفرطاب ، وانتظم الحال بينهم على ذلك . ورحل عن حلب ، في العشر الأول من شوال ، إلى حماة ، فوصلته

١ - جبلا زين العابدين وكفراع شمالي حماة .

خلعُ الخليفة بها مع رسوله ، ووصل خبرُ الكسرة إلى سيف الدين ، وهو محاصر سنجار ، فصالح «عماد الدين» على ما بيده ، ورحل إلى الموصل ، وشرع في جمع العساكر .

وسار الملك الناصر من حماة إلى «بارين» ، وفيها نائبُ عز الدين بن الزعفراني ، ولم يبق بيده غيرها ، فحصرها إلى أن سلمها وأليها إليه بالأمان ، فعاد إلى حماة ، وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي ، وأقطع حمص ناصر الدين محمد ابن عمه أسد الدين ، وعاد إلى دمشق .

وخرج سيفُ الدين غازي صاحب الموصل ، في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وسار إلى «نصيبين» ، واستنجد صاحب «حصن كيفا» وصاحب «ماردين» ، فاجتمع معه عسكرٌ كثيرٌ بلغت عدَّتُهُم ستة آلاف فارس ، وأقام بنصيبين حتى خرج الشتاء ، فضجرتِ العساكرُ وفنيت نفقاتُهم^(١) .

ثم سار إلى حلب ، فعبر بـ «البيرة» وخيم على جانب الفرات الشامي ، وراسل كمشتكين والملك الصالح ، لتستقرَّ قاعدة يصل عليها إليهم ، ووصل كمشتكين إليه ، وجرت مراجعات كثيرة ، عزم فيها على العود مراراً ، حتى استقرَّ اجتماعه بالملك الصالح ، وسمحوا به ، فسار ووصل إلى حلب .

١ - انظر ما كتبه ابن الأزرقي الفارقي . ٥٣٣٥ - ٥٣٣٧ من الموسوعة الشامية .

وخرج الملك الصالح للقاءه بنفسه ، فالتقاه قريب «القلعة» ، واعتنقه ، وضمه إليه ، وبكى ، ثم أمره بالعود إلى القلعة فعاد ، وسار هو ، فنزل «بعين المباركة»^(١) ، وأقام بها مدة وعسكر حلب تخرج إلى خدمته في كل يوم ، وصعد إلى قلعة حلب جريدة ، وأكل فيها شيئاً ، ونزل ، وسار منها إلى «تل السلطان»^(٢) ، ومعه عسكر حلب ، مضافاً إلى العساكر الواصلة معه .

وخرج رجل ادعى أنه المنتظر، وادعى النبوة «بجبل ليلون»^(٣) ، واستغوى أهل تلك الناحية ، وأظهر لهم زخارف ، ومحالاً ، وقال لهم : «إذا جاء العسكر إليكم ، فسوف أرميهم بكف من تراب فأهلكهم» . وأغاروا على «تركمان» «بجبل سمعان» وكان مقيماً بأتباعه «بكفرند» ، فخرج «طمان» من العسكر ، وسعد الدين كمشتكين بجماعة من العسكر ، ووصلوا إليهم ، فجعل أتباعه يصيحون ؛ «وعدك يا مولانا» ! والسيف يعمل فيهم ، فألقى التراب ، فزحف إليه العسكر ، وقتل الرجال وسبى النساء ، والتجأ جماعة إلى المغاير ، فاستخرجوهم ولم يُبقوا إلا على من أسلم منهم ، ودخنوا على جماعة في المغاير ، فهاتوا ، ثم عاد العسكر إلى «تل السلطان» ، بعد أن قتل وصلب^(٤) .

١ - من منتزهات حلب المشهورة . انظر تاريخ حلب لابن الشحنة - ط . طوكيو ١٩٩٠ ص ١٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

٢ - انظر تاريخ ابن الشحنة ص ١٣٢ .

٣ - جبل ليلون جبل مطل على حلب بينها وبين أنطاكية . معجم البلدان .

٤ - ذكر أبو شامة في الروضتين ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ نقلاً عن ابن أبي طيء أن هذا الرجل

وكان الملك الناصر بدمشق في قل من العسكر ، لأنه كان قد سيرها إلى مصر ، وأنفذ إليها يستدعيها ، فلو عاجله سيف الدين لبلغ منه غرضاً ؛ لكنه تأخر ، فوصل عسكر مصر إلى الملك الناصر .

فسار من دمشق إلى ناحية حلب ، ليلقى سيف الدين ، فالتقاه «بتل السلطان» ، وكان «سيف الدين» قد سبقه إلى تل السلطان ، فوصل الملك الناصر العصر ، وقد تعب هو وأصحابه وعطشوا ، فآلقوا نفوسهم إلى الأرض ليس فيهم حركة .

فأشير على سيف الدين بلقائهم في تلك الحالة ، فقال زلفندار : «ما بنا حاجة إلى القتال في هذه الساعة ، وغداً بكرة نأخذهم كلهم» ، فترك القتال إلى الغد ، فلما أصبحوا اصططفوا للقتال ، فجعل «زلفندار» الأعلام في وهدة من الأرض ، لا يراها إلا من هو قريب منها فلما التقى الفريقان ، ظن أكثر الناس أن سيف الدين قد انهزم ، لأنهم لم يروا الأعلام ، فانهزموا بعد أن كان مظفر الدين بن زين الدين - وهو في الميمنة - قد كسر ميسرة الملك الناصر ، وولوا الأدبار ، وأسر منهم جماعة فأطلقهم الملك الناصر ، منهم : فخر الدين عبد المسيح ، وأمسك عن تتبع العسكر ، فلم يقتل غير رجل

= أصله من المغرب ظهر أولاً في قرية مشغرة في غوطة دمشق ثم هرب إلى بلد حلب ، وكان ذلك سنة ٥٧٠ هـ ، وأعتقد أن كفرند تصحيف لكفر نجد ، وكانت - كما قال ياقوت - قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق ، وكما ذكرها ابن العديم في بغية الطلب ص ٤٧٧ ، وكفر نجد الآن من قرى منطقة أريحا في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ١٧ كم .

واحد ، وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال ، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

ونزل الملك الناصر وعسكره ، في بقية ذلك اليوم في خيم القوم ، واستولوا على جميع ما فيها ، وفرق الاصطبلات والخزائن ، وهب خيمة سيف الدين عز الدين فروخ شاه ، ووصل سيف الدين إلى حلب ، وترك أخاه عز الدين في جماعة من العسكر ، وعبر الفرات ، وسار إلى الموصل .

ووصل الملك الناصر إلى حلب ، يوم الأحد ثالث عشر شوال ، فأقام عليها أربعة أيام ، ورحل عنها ، يوم الجمعة ثامن عشر شوال ، فنزل بُزاعاً^(١) فحصرها ، وتسلمها يوم الاثنين العشرين من شوال ورحل فنزل منبج ، فحصرها ، في التاسع والعشرين من شوال ، وبها قطب الدين ينال بن حسان ، وكان شديد العداوة للملك الناصر ، وكان قد حنق عليه لذلك ، فملك المدينة ، ونقبت القلعة ، فحصره بها ، ونقبها النقبون ، وملكها عنوة ، وأخذ كل ما كان فيها ، وأخذ صاحبها أسيراً ، ثم أطلقه ، فسار إلى الموصل ، فأقطعه سيف الدين «الرقعة» .

ورحل الملك الناصر إلى «عزار» فنازلها ثالث ذي القعدة ، وحصرها ونصب عليها المنجنيقات .

وجلس يوماً في خيمة بعض أمرائه ، ويقال له «جاولي» مقدم الأسدية ، فوثب عليه باطني ، فجرحه بسكين في رأسه ، فرد المغفر عنه ،

١ - بزاعا بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب .

وأَمَسَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يَدَيَّ الْبَاطِنِيِّ بِيَدَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنَعِهِ مِنَ الضَّرْبِ بِالْكَلْبَةِ ، بَلْ يَضْرِبُ ضَرْباً ضَعِيفاً ، فَبَقِيَ الْبَاطِنِيُّ يَضْرِبُهُ بِالسَّكِّينِ فِي رَقَبَتِهِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ كَزَاغُنْدٌ^(١) ، فَكَانَتِ الضَّرْبَاتُ تَقَعُ فِي زَيْقِهِ ، وَالزُّرْدُ يَمْنَعُهَا مِنَ الْوُصُولِ . وَجَاءَ «سَيْفُ الدِّينِ يَزْكج» فَأَمَسَكَ السَّكِّينَ ، فَجَرَحَهُ الْبَاطِنِيُّ ، وَلَمْ يُطْلِقْهَا مِنْ يَدِهِ إِلَى أَنْ قُتِلَ ، وَجَانِ بَاطِنِيَّانِ آخِرَانِ فَقُتِلَا .

وَرَكِبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَى خَيْمَتِهِ ، وَلاَزَمَ حَصَارَ عَزَازَ ، حَتَّى تَسَلَّمَهَا بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ ، فِي بَكْرَةِ الْأَرْبَعَاءِ ، ثَانِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ . وَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى «مَرْجٍ دَابِقٍ» .

ثُمَّ سَارَ فَتَزَلَ حَلَبَ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مُتَتَصِفٌ ذِي الْحِجَّةِ ، وَحَصَرَهَا ، وَبِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَسْكَرِ ، وَمَنَعَ أَهْلُ الْبَلَدِ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَى الْبَلَدِ ، وَكَانُوا يُخْرِجُونَ إِلَى خَيْمِ الْمَعْسُكِرِ فَيَقَاتِلُوهُ ، وَإِذَا مَسَكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَرَحَتْ قَدَمَاهُ ، فَيَمْتَنِعُ مِنَ الْمَشْيِ ، وَلَا يَكْفُونَ عَنِ الْقِتَالِ ، وَقَامَ فِي نُصْرَتِهِ السُّنَّةُ وَالشُّيْعَةُ مِنَ الْحَلَبِيِّينَ ، وَأَعْطِيَ الشُّيْعَةُ «الْشَّرْقِيَّةُ» فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ بِهَا لِلصَّلَاةِ .

وَاتَّفَقَ أَنَّ الْحَلَبِيِّينَ اجْتَمَعُوا تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ ، يَسْتَأْذِنُونَ الْمَلِكَ الصَّالِحَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى قِتَالِ الْعَسْكَرِ ، فَدَخَلَ رَسُولٌ مِنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، يَقُولُ لَهُ «سَعْدُ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ الْعَجْمِي الْكَاتِبُ» ، فَصَاحَ عَوَامُ الْحَلَبِيِّينَ : «مَا نَصَالِحُ يَا رَسُولَ رُحْ ، وَدَعْ عَنْكَ الْفُضُولَ» . وَرَجَمُوهُ

١ - من أنواع الدروع السابغة .

بالحجارة ، فخرج ، واتبعوه إلى قريب من الخيام .

ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح بين الملك الصالح ، وسيف الدين صاحب الموصل ، وصاحب الحصن ، وصاحب ماردین ، وبين الملك الناصر ، وتحالفوا ، واستقرت على أن يكونوا كلهم عوناً على الناكث الغادر ، واستقر الصلح ، ورحل الملك الناصر ، في السادس عشر من محرم ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

ولما تقرر الصلح ، أخرج الملك الصالح إلى الملك الناصر أخته بنت نور الدين ، وكانت طفلة صغيرة ، فأكرمها ، وحمل لها شيئاً كثيراً ، وقال لها : « ما تريدین ؟ » قالت : « أريدُ قلعةً عزاز » - وكانوا قد علموها ذلك - فسلمها إليهم .

ورحل إلى بلد «الإسماعيلية»^(١) ، وحصرهم ، ثم صالحهم بوساطة خاله محمود بن تكش ، وسار بعساكره إلى مصر ، وكان في شروط الصلح أن يُطلق عز الدين جورديك ، وشمس الدين علي بن الداية ، وأخوانه سابق الدين ، وبدر الدين ، فسار أولاد الداية إلى الملك الناصر ، فأكرمهم ، وأنعم عليهم ، وأما جورديك ، فأقام في خدمة الملك الصالح ، وعلم الجماعة براءته مما ظنوا به .

وعصى غرس الدين قلج في «تل خالد»^(٢) لأنه نسب إليه أمرٌ أوجب

١ - مصياف غربي مدينة حماه .

٢ - تل خالد من الحصون التي كان نور الدين قد انتزعها من جوسلين . انظر تاريخ ابن الشحنة ص ١٧٧ ، ٢١٤ .

وحشته ، فحصل فيها بماله ، وحصّنها ، فخرج إليه سعد الدين كمشتكين بالعسكر ، ومعه «طمان» ، فحصره مدّة ، فسير ، واستشفع بالملك الناصر ، فقبل الشفاعة وأمنّه ، فخرج بماله وأهله ، وحاشيته ، ومضى إلى منبج ، فنزل بها عند «الدويل» ، وكان الملك الناصر قد أقطعه إيّاها ، وكان ذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

وفي هذه السّنة ، أظهر أهل «جبل السماق» الفسق والفجور ، وتسمّوا بالصفاة ؛ واختلط النساء والرجال في مجالس الشرب ، ولا يمتنع أحدّهم من أخيه ولا بنته ، ولبس النساء ثياب الرجال ، وأعلن بعضهم بأن «سيناناً» ربّه . فسير الملك الصالح اليهم عسكر حلب ، فهربوا من «الجبل» وتحصّنوا في رؤوس الجبال ، فأرسل «سنان» ، وسأل فيهم ، وأنكر حالتهم ، وكانوا قد نسبوا ذلك إليه ، وأنهم فعلوا ذلك بأمره ، فأشار سعد الدين بقبول شفاعته فيهم ، وعاد العسكر عنهم^(١) .

وشرع «سينان» في تتبّع المقدّمين منهم ، فأهلكهم ، وكان في «الباب» منهم جماعة فثار بهم «النبوية»^(٢) من أهل ذلك البلد ، وقاتلوهم من التّركمان ، فانهزموا واختبئوا في المغاير ، فنهبوا دورهم ، وعروا نساءهم ، ودخّنوا عليهم في المغاير ، وقتلوا من أمكنهم قتله .

ثم إنَّ الاسماعيلية قفزوا على الوزير شهاب الدين أبي صالح بن

١ - لعل لهذا علاقة بالقيامة التي أعلنت من قبل في قهستان بوساطة امام الموت . انظر كتاب الدعوة الاسماعيلية الجديدة - ط . بيروت ١٩٧٠ ص ٨٧ - ٩٠ .

٢ - أفضل المعلومات حول هذا الحدث لدى ابن الأزرقي ص ٥٣٣٤ - ٥٣٣٥ من الموسوعة الشامية .

العجمي ، يوم الجمعة رابع شهر ربيع الأول ، من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وكان السبب في ذلك أن أبا صالح كان يواطىء المجاهد «اللالا» وجمال الدين شاذبخت ، على سعد الدين كمشتكين ، ويحاولون حطه عن مرتبته . فعلم كمشتكين ذلك ، فكتب كتاباً إلى «سنان» مقدّم الاسماعيلية «بالحصون» ، على لسان الملك الصالح ، يلتمس منه قتل أبي صالح ، واللالا ، وشاذبخت ، وكان قد أحضر الكتاب إلى الملك الصالح . وهو نجارج إلى الصيّد ، وطلب خطه ، وهو أبيض ، لم يكتب فيه شيء أصلاً ، وقال له : «المولى خارج» ، ويحتاج أن يكتب كتاباً في أمر كذا وكذا ، فيكتب المولى علامته . فكتب ثقة بأن الأمر كما ذكر .

فكتب كمشتكين إلى «سنان» بالأمر الذي أراده ، وسيّره إليه ، فلم يشك «سنان» في أن الأمر وقع من الملك الصالح ، ليستقلّ بأموره وملكه ، فندب جماعة لقتل المذكورين ، فوثبوا على شهاب الدين أبي صالح ، عندما خرج من باب الجامع الشرقي^(١) ، بالقرب من داره ، وقتل الاسماعيليان اللذان وثبا عليه .

ثم وثب بعد ذلك بمدة ثلاث منهم على «اللالا» ، بالقرب من «خانكاه القصر»^(٢) ، وتعلق بذيل «بغلثاقه»^(٣) ليضربه بالسكين ، فرفس اللالا

١ - أي الجامع الأموي بحلب .

٢ - على مقربة من باب القلعة الصغير من جانب خندقها . الأعلام - قسم حلب - ج ١ ص ٧١ .

٣ - البغلطاق رداء بلا أكمام يلبس فوق الثياب . انظر معجم مفصل في أسماء الألبسة عند العرب لرينهارت دوزي ط . أمستردام ١٨٤٥ ص ٨١ - ٨٤ .

الفرس، وخرج من البغلتاق»، فنجا، وأحاط الناس بالجماعة الذين قفزوا عليه، وفيهم اثنان كانا يترددان إلى «ركابدار»^(١) اللالا، فقتل، أحدهما وُصِّلَ، وُصِّلَ الركابدار أيضاً، وكتب على صدره: «هذا جزاء من يؤوي الملحدة».

وأما الآخر، فصعدوا به إلى القلعة، فَضْرَبَ ضرباً عنيفاً، وَثُقِبَ كَعْبُهُ، ليقرر على السبب الذي أوجب وثوبهم، فقال للملك الصالح: «أنت تبعث كتبك إلى مولانا سنان بقتل مَنْ أَمَرْنَا بقتله، ثم تُنْكِرُ فعل ذلك؟» فقال: «ما أمرت بشيء». وكتب إلى «سنان» يعتب عليه فيما فعل بأبي صالح واللالا، فقال: «أنا ما فعلت شيئاً إلا بأمرك وخطك». وسير إليه كتاباً فيه علامته بقتل الثلاثة المذكورين، فعلم أن ذلك كان مكيدة من كمشتكين.

وكان الاسماعيلية قد اجتهدوا في قتل شاذبخت، فلم يقدرُوا على الوثوب عليه، لشدة احترازه في القلعة، فعند ذلك وجد أعداء كمشتكين طريقاً للطعن عليه، وقالوا: «إنما أراد قتل هؤلاء ليستقل بملكك، ويفعل فيه ما لا يقدر أن يفعله معهم، وأنه قد استصغرك، واحتقر أمرك».

وكانت حارم لسعد الدين كمشتكين، أقطعه إياها الملك الصالح، حين أخذها من بدر الدين حسن، فأنهى إلى الملك الصالح أن سعد الدين يريد أن يسلمها إلى الفرنج، لأن أصله فرنجي، وأنه قد قرر معهم أن

١ - المسؤول عن حفظ مراكب اللالا.

يبيعها عليهم بمال وافر ، والدليل على صدق ذلك أنه أطلق مَنْ كان بالقلعة ، مِنْ أسرى الفرنج ، من أيام نور الدين ، وأطلق البرنس «أرناط» ، فقطع الطريق بالكرك ، وسير أمواله من حلب وغييها ، وكتب إليه رجل من الفرنج يقال له ؛ الفارس «بدران» بشيء من ذلك ، وبعث بعدة كتب من سعد الدين إلى الفرنج ، تشهد بما أنهاه ، ولعله وضع ذلك كله عليه ، حتى نالوا غرضهم منه .

فقبضَ الملكُ الصَّالحُ على سعد الدين ، في التاسع من شهر ربيع الأول ، من سنة ثلاث وسبعين ، وكان قد جاء يطلب دستوراً إلى حارم ، وطلب تسليمها منه ، فامتنع . فحُمِلَ إليها تحت «الحوطة» وجيء به إلى تحت قلعتها ، وعذَّب ، فاستدعى بعض من يثق إليه من المستحفظين بالقلعة ، وأسرَّ إليهما^(١) أنهم لا يسلمونها ، ولو قُطع ، ثم قال لهما جهراً : «بعلامة كذا وكذا ، سلموا» ، فصعدا إلى القلعة ، وأظهر مَنْ فيها العصيان والمقاتلة ، فعذَّب عذاباً شديداً ، وعلَّق برجليه ، وسقط بالخل ، والكلس . والدُّخان ، وعُصير ، وأصحابه يشاهدونه ، ولا يجيبون إلى التسليم .

وخرج الفرنج من «أنطاكية» ؛ يطلبون «حارم» ، فتقدَّم الملك الصَّالحُ بخنق كمشتكين ، فخنق بوتر ، وأصحابه يشاهدونه ولا يسلمون ، وكسروا يَدَيْه وعنقه ، ورموه إلى خندق «حارم» ، فحين علم الفرنج ذلك ساروا إلى شيزر .

١ - لعل عدد من استدعاه ممن كان يثق به كان اثنين .

ودخل الملك الصالح إلى حلب ، وخلف العسكر بأرض «عم»^(١) و«جاشر» ، حول حارم ؛ يمنعونها من الفرنج ، ويباكرونها كل يوم لطلب التسليم ، ومقدم العسكر «طمان بن غازي» - وكان من أكبر الأمراء - .

وعاد الفرنج إلى حماة فحاصروها ، ولم يظفروا بطائل ، وطمعوا في حارم ، لعصيان أصحاب كمشتكين بها ، وظنوا أن الملك الصالح صبي ، وعسكره قليل ، والملك الناصر بمصر ، فلا ينجدهم إلا بعد أن يأخذوا «حارم» ، فنزلوا عليها ، ومعهم كند كبير من الفرنج ، كان قد خرج من البحر إلى الساحل ، يقال له كندر «فلنط لماني»^(٢) ، ومعهم البرنس ، وابن لاون ، والقومص صاحب طرابلس ، فندم من «بحارم» ، حيث لم يسلموها إلى الملك الصالح .

وحصرها الفرنج ، وضايقوها بالمجانيق والسلاط ، فصاح من فيها : «صلاح الدين يا منصور» ! فأحضروا خيمة ، كانوا أخذوها من خيم الملك الناصر في كسرة «الرملة» في هذه السنة^(٣) وأخبروهم بالكسرة ليضعفوا عزيمتهم ، وعسكر حلب بإزائهم من «عم» إلى تيزين^(٤) .

١ - عم قرية غناء بين حلب وأنطاكية . معجم البلدان .

٢ - فلنط لماني هو كونت فلاندرز . انظر وليم الصوري ص ١٠٠٥ - ١٠٠٧ .

٣ - انظر وليم الصوري ص ١٠٠٢ - ١٠٠٥ .

٤ - تيزين قرية كبيرة من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنشرين . معجم البلدان .

ودخلت سنة أربع وسبعين :

والفرنج مجذون على قتال «حارم» ، ونقبوا في تلّ القلعة ، من جهة القبلة نقباً ، ومن جهة الشمال آخر . فانهذ السور على مَنْ تحته ، وهو موضع البغلة^(١) ، التي جددها السلطان الملك الظاهر - قدس الله روحه - .

وامتنع القتال مِنْ تلك الناحية ، خوفاً من وقوع شيء آخر . فأخرج المسلمون رجلاً من عندهم إلى «طمان» ، يطلب الأمان من الملك الصالح والنجدة ، فسير إلى الملك الصالح ، وأعلمه .

فانتخب الملك الصالح رجالاً أجلاً من الحلبيين ، وأعطاهم مالاً جزيلاً ، وقال لهم : «أريد منكم أن تدخلوا قلعة حارم» ؛ فجاءوا ، والفرنج مُخَدِّقون بها ، في الليل ، فسلكوا خيامهم مفرقين ، حتى جاوزوها ، وصاحوا بالتكبير والتهليل ، وصعدوا القلعة ، وصار فيها شوكة من المقاتلة ، بعد أن كان قُتل من المسلمين بها رجالٌ عدّة . والمسلمون - أعني عسكر حلب - إذ ذاك حول الفرنج جرايد ، وأثقاهم «بدير سمعان» ، وهم يتخطفون مَنْ يمكنهم أخذه من الفرنج ويحفظون أطراف البلد .

وسار العسكرُ عند ذاك إلى «دير أطمه»^(٢) وصادفوا الفرنج في وطأة «أطمه» ، فحملوا عليهم ، فانهزموا وقُتل من الفرنج ، وأسر جماعة ؛ فدام حصارُ الفرنج أربعة أشهر . وأرسل الملك الصالح إليهم ، وقال : «إنَّ

١ - جدار استنادي لدعم جدار قديم حتى لا ينهار .

٢ - اطمه الآن من قرى منطقة حارم في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ٨٩ كم .

الملك الناصر واصل إلى الشام ، وربما يسلم من بحارم إليه قلعتها ،
ويُضحى في جواركم ، وبذل لهم مالاً بمقدار ما أنفقوا مدة حصارهم لها ،
وانتظم الصلح ، ورحلوا .

وخرج الملك الصالح ، فنزل على «حارم» ، فسلمها إليه أصحاب
كمشكين ، وصفح عن جرمهم ، وولى فيها «سرخك» جمدار^(١) أبيه نور
الدين ، ودخل حلب وطالب نواب كمشكين بماله ، واعتقل ابن النبي
وزيره ، فأحضر بعض المال ، وعُذّب حتى أحضره ، ثم هرب من
الاعتقال .

وفي سنة خمس وسبعين وخمسة :

سعى جماعة بالقاضي محيي الدين أبي حامد بن الشهرزوري ، قاضي
حلب ، وقدحوا فيه عند جمال الدين شاذبخت ، وأوهموه أنه يميل إلى الملك
الصالح ، ووضعوا على لسانه أشعاراً نسبوها إليه ، فأوجب ذلك
استيحاشه ، وتوجّه إلى الموصل . وعرض القضاء على عمي «أبي غانم
محمد بن هبة الله بن أبي جرادة» فامتنع ، فقلّد والدي القضاء بحلب
وأعمالها ، وبقي على قضائها إلى أن مات الملك الصالح ، وفي دولة عزّ
الدين ، وعماد الدين ، ومدة من دولة السلطان الملك الناصر .

وقبض الملك الصالح قريةً للاسماعيلية تعرف بحجيرا من ضياع نقرة

١ - الجمدار المسؤول عن ثياب الحاكم .

بني أسد ، فكتب «سنان» إلى الملك الصالح كتباً عدة في إطلاقها ، فلم يُطلقها ، فأرسل جماعةً من الرجال معهم النفطُ والنار ، فعمدوا إلى الدكان التي في رأس «الزجاجين» من الشرق في القرنة ، فألقوا فيها النار .

فنهض نائبُ رئيس البلد بمن معه في المربعة ، والجماعة المرتبون لحراسة الأسواق ، وأخذوا السُّقَّاتين ليطفئوا الحريق ، فأتى الإسماعيليَّة من أسطحة الأسواق ، وألقوا النار والنفطُ في الأسواق ، فاحترق سوقُ البزِّ الكبير ، وسوق العطارين ، وسوق مجد الدين ، المعدُّ للبز ، وسوق الخليج ، وسوق الشراشين - وهو الآن يعرف بالكتَّانين - وسوق السَّرَّاجين ، والسُّوق الذي غربي الجامع ، جميعه ، إلى أن انتهى الحريق إلى المدرسة الحلاويَّة^(١) .

واحترق للتجار والسُّوقيَّة ، من القماش شيء كثير ، وافتقر كثيرٌ منهم بسبب ذلك ، ولم يظفروا من الاسماعيلية بأحد ، وذلك في سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ومات سيفُ الدين غازي ، صاحبُ الموصل ، ووليها أخوه عزُّ الدين مسعود ، وذلك في سنة ستَّ وسبعين وخمسمائة .

وكان الملكُ الصالحُ في هاتين السنتين رخيَّ البال ، مستقراً في مملكته ، سالكاً في الإحسان إلى أهل حلب طريق أبيه ، عفيف اليد والفرج

١ - ذكر ابن شداد بعض أسواق حلب في كتابه الأعلام ، كما ذكر بعضها ابن الشحنة ، واهتم بها طلس في كتابه الآثار الإسلامية ، راجع الفهارس .

واللسان ، فقدّر الله تعالى أن حَضَرَ أجله ، وله نحو من تسع عشرة سنة^(١) ، فمرض بالقولنج واشتدّ مرضه .

فدخل إليه طبيبه «ابن سكرة اليهودي» ، وقال له سرّاً : «يا مولانا شفاؤك في الخمر ، فإن رأيت أن تأذن لي في حمله في كمّي ، بحيث لا يطلع اللالا ، ولا شاذبخت ، ولا أحدٌ من خلق الله على ذلك» ، فقال : «يا حكيم ، كنت والله أظنك عاقلاً ، ونبينا صلى الله عليه وسلم - يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيهَا حُرْمَ عَلَيْهَا﴾^(٢) وما يؤمّنني أن أموت عقيب شربها - فألقى الله ، والخمر في بطني ، والله لو قال لي ملكٌ من الملائكة : إن شفاءك في الخمر لما استعملته» .

حكى لي ذلك والدي عن ابن سكرة الطبيب .

ولما أيس من نفسه أحضر الأمراء والمستحفظين ، وأوصاهم بتسليم البلد إلى ابن عمّه عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، واستحلفهم على ذلك ، فقال له بعضهم : «إنّ عماد الدين ابن عمّك أيضاً ، وهو زوج أختك ، وكان والدك يحبه ويؤثّره ، وهو تولّى تربيته ، وليس له غير سنجار ، فلو أعطيته البلد لكان أصلح ، وعزّ الدين له من البلاد من الفرات إلى همدان ، ولا حاجة له إلى بلدك» ، فقال له «إنّ هذا لم يغب عني ، ولكن قد علمتم أنّ صلاح الدين ، قد تغلب على البلاد الشامية ، سوى

١ - في بغية الطلب ص ١٨٢٦ : «له نحو من ثمانية عشر سنة» .

٢ - انظره في موسوعة أطراف الحديث النبوي - اعداد محمد السعيد بسيوني - ط . بيروت

١٩٨٩ ج ٣ ص ١٨٢ .

ما بيدي ، ومتى سلّمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها ، وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلنا معه مُقام ، وإن سلّمتها إلى عزّ الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده» . فاستحسنوا هذا القول منه ، وعجبوا من حُسن رأيه مع شدّة مرَضيه ، وصغر سنّه .

ثم مات يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رجب ، من سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ودُفن بقلعة حلب ، إلى أن ابنت والدته «الخانكاه»^(١) تجاه القلعة ، ونُقل إليها في أيام ، فسيرُ الأمراء . جورديك ، والبصيري ، وبزغش ، وجمال الدين شاذبخت ، النوريون ، مع جماعة المماليك النورية ، إلى «عزّ الدين» ، يستدعونّه ، وجدّدوا الأيمان فيما بينهم له .

وأما علّم الدين سليمان بن جندر ، وحسام الدين طمان بن غازي ، وأهل الحاضر ، فإنهم راسلوا «عماد الدين» صاحب سنجار ، وكتبوا أمرهم ، و«شاذبخت» هو الوالي بالقلعة ، والحافظ لخزانتها ، والمدبر للأمور مع «النورية» ، فسير إلى علّم الدين سليمان ، وحسام الدين طمان ، وطلب منها الموافقة في اليمين لعزّ الدين ، فهاطلا ، ودافعا ، فلما تأخر وصول «عماد الدين» عليهما ، وافقا على اليمين لعزّ الدين .

ولما وصل رسول الأمير إلى عزّ الدين ، سار هو ومجدّ الدين قايماز إلى الفرات ، فنزل على «البيرة» ، ووصل شهاب الدين - أخو عماد الدين - مخفياً - واجتمع بطمان وابن جندر ، وأعلمهما أن «عماد الدين» في بعض

١ - في محلة الفرافرة تحت القلعة . انظر الآثار الإسلامية ص ٣٢١ .

الطريق ، فأخبروه بأخذ اليمين عليهم ، وأن تربصه بالحركة أحوجهم إلى ذلك ، فعاد إليه أخوه وعرفه ، فعاد إلى بلاده .

وأما «عز الدين» ، فحين وصل إلى «البيرة» أرسل إلى الأمراء الذين بحلب ، واستدعاهم إليه . فخرجوا والتقوه «بالبيرة» ، وساروا معه إلى حلب ، ودخلها في العشرين من شعبان ، واستقبله مقدموها ورؤساؤها ، وصعد إلى القلعة .

وكان «تقي الدين عمر» - ابن أخي الملك الناصر - بمنبج ، فعزم على أن يحول بين «عز الدين» وحلب ، حين وصل إلى «البيرة» لأنه وصل جريده ، وتخلّف عنهم الغلمان والحشد ، ثم إنه ثاقل هو وأصحابه عن ذلك .

ولما وصل «عز الدين» إلى حلب ، سار تقي الدين من منبج إلى حماة ، وثار أهل حماة ، ونادوا بشعار «عز الدين» ، فأشار عسكر حلب على عز الدين بقصدها ، وقصد دمشق ، وأطمعوه فيها وفي غيرها من الشام ، وأعلموه محبة أهل الشام لأهل بيته .

وكان «الملك الناصر» بالديار المصرية ، فلم يفعل ، وقال : «بيننا يمين ، ولا نغدر به» ، ولما بلغ «الملك الناصر» أخذ عز الدين حلب قال : «خرجت حلب عن أيدينا ، ولم يبق لنا فيها طمع» .

وأقام عز الدين بحلب ، فسير إليه أخوه «عماد الدين زنكي بن

مودود» ، وقال : «كيف تختص أنت ببلاد عمي وابنه وبأمواله ، دوني ، وهذا أمر لا صبر لي عنه» . وطلب منه تسليم حلب إليه ، وأن يأخذ منه «سنجار» عوضاً عنها .

فامتنع «عز الدين» ، ولم يجبه إلى ما أراد ، فأرسل إليه وهدهد بأن يسلم «سنجار» إلى «الملك الناصر» فيضايق الموصل بها ، فأشار عليه طائفة من الأمراء بأخذ «سنجار» منه واعطائه حلب ، وكان أشد الناس في ذلك «مجاهد الدين» ، وهو الذي كان يتولى تدبيره ، وكان أمراء حلب لا يلتفتون إلى «مجاهد الدين» ، ولا يسلكون معه ما يسلكه عسكر الموصل ، فلذلك مِيل «عز الدين» إلى ذلك .

وشرع «عز الدين» في الميل إلى الأمراء ، الذين حلفوا له أولاً ، والإعراض عن الذين مالوا إلى أخيه «عماد الدين» ، وأحسن إلى أهل حلب ، وخلع عليهم ، وأجراهم على غادتهم في أيام عمه «نور الدين» ، وابنه «الملك الصالح» ، وأبقى قاضيها والدي ، وخطيبها عمي ، ورئيسها «صفى الدين طارق بن الطريرة» على ولاياتهم ، وولى بقلعة حلب «شهاب الدين اسحق بن أميرك» الجاندار^(١) ، صاحب الرقة ، وأبقى «شاذبخت» في القلعة ناظراً معه ؛ وولى مدينة حلب والديوان مظفر الدين بن زين الدين .

وكان الصلح قد انفسخ ، بموت الملك الصالح ، بين الفرنج والمسلمين ، وكانت «شيخ الحديد»^(٢) مناصفة بين المسلمين والفرنج ،

١ - الجاندار : حافظ السلاح .

٢ - شيخ الحديد قرية كبيرة في طرف العمق . بغية الطلب ص ٤٧٤ .

فأضافها عسكر حلب ، قبل وصول عز الدين إلى «الدريسك»^(١) ، واختصوا بها دون الفرنج ، وحضر أهلها إلى طمان ، فأعطاهم الأمان .

فلما وصل «عز الدين» ، سير العساكر إلى ناحية «حارم» ، وحاولوا نهب «العمق» ، فانحاز أهل كلهم إلى «شيخ» لعلمهم بأن «طماناً» أمّهم ، فأراد عسكر الموصل أن ينهبوها ، فقال لهم : «إن شيخ حلب ، وإنهم في أمان» . فلم يلتفتوا إلى قوله ، وسار إليها ليلاً ، فسبقهم إلى «المخاض» ، ووقف في وجوههم يردّهم ، فقتل منهم جماعة ، ثم تكاثروا وعبروا ، فسبقهم طمان إلى «شيخ» ، وأمرهم أن يجعلوا النساء في المغائر ودربها .

فوصل عسكر الموصل ، فرأوا ذلك ، فعزموا على القتال ، فصاح طمان : «إذا كنتم تخفرون ذمتي ، فأنا أرحل إلى الفرنج» . وسار في أصحابه إلى أن قرب من «يغرا» ، فوصله من أخبره بأنهم عادوا عنها ، ولم ينالوا منها طائلاً ، وخافوا من ملامة عز الدين ، فعاد «طمان» ، ونزل كل منهم في خيامه «بحارم» .

وكاتب المواصل «عز الدين» ، يطعنون على «طمان» ، وأنه وافق أهل «شيخ» في العصيان ، وأراد اللحاق بالفرنج ، فأحضر «طمان» والمواصل ، وتقابلوا بين يديه ، فقال عز الدين : «الحق مع حسام الدين ، ولا يجوز نقص العهد لواحد من المسلمين» . وكان ذلك في شهر رمضان من السنة .

١ - حصن الدريسك قريب من بغراس . بغية الطلب ص ١٥١ .

وبقيت المواحشة بين أمراء حلب والمواصلة ؛ والحلبيون لا يرون
التغاضي لمجاهد الدين ، ومجاهد الدين يحاول أن يكونوا معه كأمراء
الموصل ، والأمراء الحلبيون يمنون عليه . بأنهم اختاروه لهذا الأمر ،
ويطلبون منه الزيادة ، ويختلق المواصلة عليهم الأكاذيب .

فهرب الأمير علم الدين سليمان بن جندر ، قاصداً «الملك الناصر»
إلى مصر ، فقالوا لعز الدين : «إن طماناً سيهرب بعده ، فأمر عز الدين ،
مظفر بن زين الدين ، وبني الغراف ، والجراحي وغيرهم أن يمدوا من
«السعدي» إلى «المباركة» في طريقه ، وأن يقف جماعة حول دار «طمان» -
وكان يسكن خارج المدينة - .

فلما لم يجر من «طمان» شيء من ذلك ، جاءوا إليه نصف الليل ،
وطلبوه ، فخرج إليهم ، فوجد ابن زين الدين وبني الغراف ، فسألهم عما
يريدون ، فقالوا : «إنه أنهي إلى عز الدين بأنك تريد الهرب ، وقد أمرنا بأن
نعوقك» فقال : «والله ما لهذا صحة ، ولو أردت المسير عن حلب لمضيت ،
لا على وجه الخفية ، ولا أخاف من أحد» .

فجعلوا لهم طريقاً آخر إلى نيل غرضهم ، وأصبحوا ، وعز الدين
منتظراً ما يكون ، فقالوا له : «كان قد عزم على الهرب ، فلما علم أن الطريق
قد أخذ عليه ، وأن الدار قد أحيط بها أخر ذلك إلى وقت ينتهز فيه الفرصة ،
والمصلحة قبضة قبل هربه» . فأمرهم بأن يقبضوه مُحترماً ، ويحضروه إليه .

فجاؤوه ليلاً ، من أعلى الدار وأسفلها ، وأزعجوه ، وكان نائماً ،

فخرج إلى الباب ، فوجد مظفر الدين بن زين الدين مع بني الغراف ، فقالوا له : «إِنَّ المَوْلَى عَزَّ الدِّينَ قَدْ أَمَرَنَا بِالْقَبْضِ عَلَيْكَ» . فقال لهم : «السمع والطاعة ، فشأنكم وما أَمَرْتُمْ بِهِ» ؛ فَأَرْكَبُوهُ ، وَتَحْمَلُوهُ ، والرجالُ مُحِيطَةٌ بِهِ ، وفتحوا بالليل بابَ القلعة ، واعتقلوه بها غيرَ مضيقٍ عليه .

وأحضره «عزُّ الدين» ، ووانسَه وقال : «لم أفعلْ ما فعلتُ إِلَّا لشدَّةِ رغبتي فيكَ ، وافتقاري إلى مثلك» ؛ فعرفه ما ينطوي عليه ، وأنَّ ما نُقل عنه لم يَخْطُرُ بباله . فقال : «إِنَّ وقِيعَةَ أعدائك فيكَ ، لم تَزِدْكَ عِنْدِي إِلَّا حَظْوَةً» .

وبقي مُعْتَقَلًا في القلعة أسبوعاً ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ ، وأطلقه وزاد في أقطاعه «الأخترين»^(١) .

وأقام «عزُّ الدين» حتَّى انقضت مُدَّةُ الشَّتَاءِ ، ثم تزوَّج أُمَّ الملك الصالح ، في خامس شَوَّال من السنة ، ثم سَيَّرَهَا إلى المَوْصِل ، واستولى على جميع الخَزَائِن التي كانت لنور الدين وولديه بقلعة حلب ، وما كان فيها من السَّلاح ، والزرد ، والقسيِّ ، والخُوذِ ، والبركسطونات^(٢) ، والنشَّاب ، والآلات ، ولم يترك فيها إِلَّا شيئاً يسيراً من السَّلاح العتيق ، وسَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ إلى «الرُّقَّة» .

وَتَرَكَ فِي قلعة حلب ولده نور الدين محموداً طفلاً صغيراً ، وردَّ أمره

١ - الأخترين مركز ناحية تابعة لقضاء عزاز في محافظة حلب ، وتبعد عن حلب مسافة ٤٥ كم .

٢ - البركسطونات : دروع الفرسان أو الحيوانات في الحرب .

إلى الوالي بالقلعة : شهاب الدين اسحق ، وسلّم البلد والعسكر إلى مظفر الدين بن زين الدين ، وسار إلى الرقة ، سادس عشر شوال ، فأقام بها فصل الربيع .

وراسل أخاه «عماد الدين» ، في المقايضة «بسنجار» ، ليتوفّر على حفظ بلاده ، ويضمّ بعضها إلى بعض ، ولعلمه أنه يحتاج إلى الإقامة بالشام ، لتعلّق أطماع «الملك الناصر» بحلب ، وقدم عليه أخوه . واستقرّت المقايضة على ذلك ، وتحالفا على أن تكون حلب وأعمالها لعماد الدين و«سنجار» وأعمالها لعز الدين ، وأن كل واحدٍ منها يُنجد صاحبه ، وأن يكون «طمان» مع عماد الدين ، فسير «طمان» ، وصعد إلى قلعة حلب ، وكان معهم علامة من عز الدين ، فتسلّمها ، وسير عز الدين من تسلّم سنجار .

وفي حال طلوع «طمان» ، ونقل الوالي متاعه ، طمع «مظفر الدين بن زين الدين» بأن يملك القلعة ، ووافقّه جماعة من الحلبيين كانوا بقربه ، في الدار المعروفة بشمس الدين علي بن الداية وجماعة من الأجناد ، ولبس هو زردية ، تحت قبائه ، وألبس جماعة من أصحابه الزرد تحت الثياب ، ومع كل واحد منهم سيف ، وأرسل إلى شهاب الدين ، وقال له : «إنه وصلني كتاب من أتابك عز الدين ، وأمرني أن أطلع في جماعة إليك» ، فأمره بالصعود .

وكان «جمال الدين شاذبخت» ، في حوش القلعة الشرقي ، الذي

هَدَمَهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ - وَكَانَ بَيْنَ الْجِسْرَيْنِ اللَّذَيْنِ جَدَّدَهُمَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَعَمِلَ مَكَانَ ذَلِكَ الْحَوْشِ بَغْلَةً^(١) - فَرَأَى الْجُنْدَ مُجْتَمِعِينَ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، فَسَيَّرَ «شَاذِبَخْتَ» ، وَأَحْضَرَ بَوَابًا كَانَتْ لِلْقَلْعَةِ ، يُقَالُ لَهُ «عَلِيَّ بْنُ مَنِيعَةٍ» وَكَانَ جَلَدًا يَقْظًا ، وَأَمَرَهُ بِالْإِحْتِزَازِ .

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ الْقَلْعَةِ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : «لَا تَدْخُلْ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ» . وَكَانَ فِي رِكَابِهِ جَمَاعَةٌ فَمَنْعُوهُمْ ، فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ مَا أَرَادَ .

وَعَادَ ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ إِلَى دَارِهِ ، وَقِيلَ أَنَّ ابْنَ مَقْبِلِ الْإِسْبَاسَلَارِ ، قَالَ لَهُ : «أَنْتَ تَصْعَدُ إِلَى الْقَلْعَةِ ، فَمَا هَذَا الزُّرْدُ عَلَيْكَ ؟» فَعَادَ ، وَجَعَلَ يَعْتَذِرُ عَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مِنْ فَعْلِهِ .

وَكَتَبَ شَهَابُ الدِّينِ الْوَالِي وَجَاهُ الدِّينِ شَاذِبَخْتَ إِلَى عَزِّ الدِّينِ كِتَابًا بِخَطِّ «حُسَيْنِ بْنِ يِلْدَكٍ» ، إِمَامِ «الْمَقَامِ» . وَأَخَذَ تَحْتَهُ خُطُوطَ الْأَجْنَادِ ، وَالنَّقِيبِ ، وَالْإِسْبَاسَلَارِ . فَلَمْ يُمْكِنْ «عَزَّ الدِّينِ» مَكَاشَفَتَهُ فِي ذَلِكَ ، لِقَرَبِ «الْمَلِكِ النَّاصِرِ» مِنَ الْبِلَادِ .

وَبَعَثَ «مُظْفَرُ الدِّينِ» إِلَى «عَزَّ الدِّينِ» يَعْتَذِرُ ، وَيَقُولُ : «إِنَّ الْأَسْمَاعِيلِيَّةَ أَوْعَدُونِي الْقَتْلَ ، وَمَا أُمْكِنُنِي إِلَّا الْإِحْتِزَازَ بِالسَّلَاحِ ، أَنَا ، وَمَنْ مَعِيَ ، وَأَنْكَرَ الْحَفَظَةَ بِالْقَلْعَةِ ذَلِكَ عَلَيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَمْرِ غَيْرِ مَا ذَكَرْتُهُ» . فَلَمْ يَقَابِلْهُ عَلَى ذَلِكَ .

١ - البغلة دعامة تبنى للجدار الواهي وتحشي الأساس لتقيه من السقوط . موسوعة حلب المقارنة للأسدي ط . حلب - مطبعة جامعة حلب .

وأما «طمان» ، فإنه قبضَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، وَحَبَسَهُمْ فِي الْقَلْعَةِ ، وَأَطْلَعَ عَلَى مَا كَانُوا أَضْمُرُوهُ ، وَأَطْلَقَهُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَسَرَّ هَذَا الْأَمْرَ .

ثُمَّ وَصَلَ قُطْبُ الدِّينِ ابْنُ عِمَادٍ الدِّينِ إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ وَرَدَ أَبُوهُ «عِمَادُ الدِّينِ» ، فَوَصَلَ بِأَهْلِهِ ، وَمَالِهِ ، وَأَجْنَادِهِ ، وَزَوْجَتَهُ بِنْتَ نُورِ الدِّينِ . وَوَصَلَ عَلَى الْبَرِّيَّةِ مِنْ جِهَةِ «الْأَحْصَى»^(١) ، وَالتَّقَاهُ الْأَكَابِرُ مِنَ الْحَلَبِيِّينَ ، وَصَعِدَ إِلَى قَلْعَةِ حَلَبَ ، فِي ثَلَاثِ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ ، مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقِيلَ فِي مُسْتَهْلِهِ .

وَوَلَّى الْقَلْعَةَ «عَبْدُ الصُّمَدِ بْنِ الْحَكَّاكِ الْمُوَصِّلِيُّ» ؛ وَالْعَسْكَرُ ، وَالْخَزَائِنُ ، وَالنَّظَرُ فِي أَحْوَالِ الْقَلْعَةِ إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ بَزْغَشَ ، وَأَنْزَلَ «شَاذِبَخْتَ» مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَالْقَضَاءُ ، وَالْخُطَابَةُ ، وَالرِّثَاسَةُ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فِي أَيَّامِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ .

وَوَلَّى الْوِزَارَةَ «بِهَاءُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَيْسَرَانِيِّ» ، أَخَا «مَوْفَّقِ الدِّينِ خَالِدٍ» - وَزِيرَ نُورِ الدِّينِ - وَاسْتَمَرَ الشُّيْعَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَأَيَّامِ أَخِيهِ ، عَلَى قَاعَدَتِهِمْ ، الَّتِي أَقْرَهُمْ عَلَيْهَا «الْمَلِكُ الصَّالِحُ» ، مِنْ إِقَامَةِ شِعَارِهِمْ بِالشَّرْقِيَّةِ ، بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ .

١ - كَانَتْ الْأَحْصَى كُورَةً كَبِيرَةً مِنْ كُورِ حَلَبَ قَصَبَتْهَا خَنَاصَرُهُ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، هَذَا وَنَقَلَ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي تَرْجُمَتِهِ لَزَنْكِي الثَّانِي - بَغِيَّةُ الْطَلَبِ ص ٣٨٥٧ - ٣٨٦٤ وَصَفَ دُخُولَهُ إِلَى حَلَبَ عَنْ عَمِّهِ وَوَالِدِهِ .

وأبقى «سرخك» في حارم على ما كان عليه . وحكم «شاذبخت» في عزاز وقلعتها - وهو وكيل عن ابنة نور الدين التي أطلقها الملك الناصر لها - وصالح الفرنج .

وجرى في الاحسان إلى أهل حلب ، على قاعدة عمه وابن عمه وأخيه ، ولما بلغ الملك الناصر حديث حلب وأخذ عماد الدين إياها ، قال : «أخذنا والله حلب» ، ف قيل له : «كيف قلت في عز الدين لما أخذها : خرجت حلب عن أيدينا ، وقلت : حين أخذها عماد الدين : أخذنا حلب ؟» فقال : «لأن عز الدين ملك صاحب رجال ومال ، وعماد الدين ، لا مال ولا رجال !»

وخرج «الملك الناصر» ، من مصر في خامس المحرم من هذه السنة ، وخرج الناس يودّعون ، ويسرون معه ويتأسفون على فراقه ، وكان معه معلّم لبعض أولاده فالتفت إلى بعض الحاضرين ، وأنشد :
تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ «نَجْدٍ» فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
فَانْقَبَضَ السُّلْطَانُ ، وَتَطِيرُ ، فَقُدِّرَ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ إِلَى مِصْرَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، مَعَ طَوْلِ مَدَّتِهِ ، وَاتَّسَاعِ مُلْكِهِ فِي غَيْرِهَا .

وسار على «أيلة» وأغار على بلاد الفرنج في طريقه ، ووصل دمشق في صفر ، ثم خرج منها إلى ناحية «الغور» ، فأغار على ناحية «طبرية» و«بيسان» ، وعاد إلى دمشق ، ثم خرج إلى «بيروت» ، ونازلها ، واجتمع الفرنج فرحلوه عنها . فدخل إلى دمشق ، وبلغه أن المواصله كاتبوا الفرنج

على قتاله ، فجعل ذلك حُجَّةً عليهم .

وسارَ حتى نزلَ على حلب ، في ثامن عشر من جُمادى الأولى ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ونزل على «عين أشمونيث»^(١) ، وامتدَّ عسكرُه حولها شرقاً ، وأقام ثلاثة أيام ، فقال له عمادُ الدين : «امضِ إلى سنجار ، وخُذْها وادفعها إليَّ ، وأنا أُعْطيك حلب» .

وكان «عمادُ الدين» قد ندم على مقايضة أخيه بحلب وسنجار ، حيث وُصِّلَ ووُجِدَ خزائنها صِفْراً من المال ، وقلعتها خاليةً من العُدَدِ والسُّلَاحِ والآلات ، وأنه يجاور مثل «الملك الناصر» فيها .

فعند ذلك سار «الملك الناصر» إلى جسر «البيرة» ، وكان صاحبها «شهابُ الدين بُنُّ أرتق» قد صار في طاعته ، فعبرَ إليه مظفرُ الدين بن زين الدين إلى الناحية الشَّامِيَّةِ ، وحرَّان ، إذ ذاك في يده ، كان أقطعه إياها عزُّ الدين صاحبُ الموصل ، وَخَصَلَتْ بينه وبينه وحشةٌ من الوقت الذي عَزَمَ فيه على أخذ قلعة حلب ، فكانت رسلُه تتردُّ إلى «الملك الناصر» ، تطمعه في البلاد ، وتحثُّه على الوصول .

وعادَ ابنُ زين الدين معه حتى عبرَ الفُراتَ في جسر «البيرة» ، وكان «عزُّ الدين» قد وصلَ بعساكرِ الموصلِ إلى «دارا»^(٢) ، ليمنع «الملك الناصر» من

١ - تعرف أيضاً باسم عين اشمول ، ذكرها ابن الشحنة ص ٢٤٥ بين منتزهات حلب .
٢ - دارا مدينة في لطف جبل بين ماردين ونصيبين ذات بساتين ومياه جارئة . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ص ٧٩٢ .

حلب ، فلما عبر الفرات عاد إلى الموصل ، وعبر «الملك الناصر» ، فأخذ «الرّها» من ابن الزعفراني ، وسلمها إلى ابن زين الدين ، وأخذ الرقة من ابن حسان ، ودفعها إلى ابن الزعفراني ، وكاتب ملوك الشرق ، فاطاعوه ، وقصد «نصيبين» ، فأخذها .

وسار إلى الموصل ، وفيها عسكر قوي ، فقتل قتالاً شديداً ، ولم يظفر منها بطائل ، فرحل عنها إلى «سنجار» ، فأنفذ «مجاهد الدين» إليها عسكراً ، فمنعه «الملك الناصر» من الوصول ، وحاصر «سنجار» ، فسلمها إليه أمير من الأكراد الزرزارية ، وكان في برج من أبراجها ، فسلم إليه تلك الناحية ، وصارت «الباشورة»^(١) معه ، فضعفت نفس واليها «أمير أميران» أخي عز الدين ، فسلمها بالأمان ، في ثاني شهر رمضان من السنة وقرّر «الملك الناصر» أمورها ، وعاد إلى حرّان .

ولما قصد «الملك الناصر» البلاد الشرقية ، رأى عماد الدين أن يخرب المعقل المطيفة ببلد حلب ، فشن الغارات على شاطئ الفرات ، وهدم حصن بالس ، وحصر قلعة نادر^(٢) ففتحها ، ثم هدمها بعد ذلك ، وأغار على قرى الشط ، فأخربها واستاق مواشيها ، وأحرق جسر «قلعة جعبر»^(٣) .

ثم وصل إلى «منبج» وقتلها ، وأغار على بلدها ، ووصلت الغارة إلى

١ - باشورة كل قلعة مدخلها .

٢ - على مقربة من بالس انظر الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ٢ ص ٢٥ .

٣ - في بغية الطلب ص ٣٨٥٨ : «فخرب عزاز وحصن بزاعا وحصن بالس وحصن كفرلانا» .

«قلعة نجم»^(١) ، وعبر الفرات ، فأغار على «سروج»^(٢) .

ثم عاد إلى حلب ؛ ثم خرج وهَدَم «حصن الكرزين»^(٣) وخرب حصن «بزاعا» وقلعة «عزاز» ، في جمادى الآخرة ، وخرب حصن «كفرلاثة»^(٤) بعد أخذه من صاحبه بكمش ، وكان قد استأمن إلى «الملك الناصر» ، وضاق الحال عليه ، فشرع في قطع جامكية أجناد من القلعة ، وقتر على نفسه في النفقات .

وأما «الملك الناصر» ، فرحل من «حران» فنزل «بحرزم»^(٥) تحت قلعة ماردين . فلم ير له فيها طمعا ، فسار إلى «آمد» ، في ذي الحجة ، وكان قد وعد «نور الدين محمد بن قرا أرسلان» بأخذها من ابن نيسان ، وتسليمها إليه ، وحلف له على ذلك ، فتسلمها في العشر الأول ، من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وكان فيها من المال شيء عظيم ، فسلم ذلك كله مع البلد إلى نور الدين ، وقيل له في أخذ الأموال وتسليم البلد ، فقال : «ما كنت لأعطيه الأصل وأبخل بالفرع» .

ثم إنَّ الملك الناصر عبر إلى الشام ، فمرَّ «بتلّ خالد» فحصرها ،

-
- ١ - قلعة مطلة على الفرات قرب جسر منبج . الأعلام - قسم الجزيرة - ص ٨٢٦ .
 - ٢ - سروج بلدة قريبة من حران من ديار مصر . معجم البلدان .
 - ٣ - في منطقة منبج قرية اسمها «كرسان» فلعلها الموقع المقصود .
 - ٤ - كفرلاثة من قرى منطقة أريحا في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ٢٠ كم .
 - ٥ - بليدة بين ماردين وديسر من أعمال الجزيرة . معجم البلدان .

فسلمها أهلها بالأمان في المحرم . ثم سار منها إلى عين تاب ، وبها «ناصر الدين محمد» أخو «الشيخ اسماعيل الخزندار» ، فدخل في طاعته ، فأبقاها عليه .

ولما علم «عماد الدين» ذلك ، وتحقق قصده حلب ، أخذ رهائن الحلبيين ، وأصعد جماعة من أولادهم وأقاربهم ، خوفاً من تسليم البلد ، وقسم الأبراج والأبواب على جماعة من الأمراء ، وكان الأمراء «الباروقية» بها في شوكتهم .

وجاء الملك الناصر ، ونزل على حلب في السادس والعشرين من محرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وامتدّ عسكره من «بابل» إلى النهر ممتداً إلى «باسلين»^(١) ، ونزل هو على «الحناقية»^(٢) ، وقاتل عسكر حلب قتالاً عظيماً ، في ذلك اليوم ، وأسر «حسام الدين محمود بن الختلو» ، بالقرب من «بانقوسا»^(٣) ، وهو الذي تولى شحنة حلب ، فيما بعد .

وهجم تاج الملوك بُوري بن أيوب ، أخو «الملك الناصر» ، على عسكر حلب ، فضرِب بنشاب زنبورك^(٤) فأصاب ركبته ، فوقع في الأكحل ، فبقي

١ - بابل وباسلين من منزهات حلب . انظر الأعلام - قسم حلب - ج ١ ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .

٢ - من منزهات حلب . ابن الشحنة ص ٢٤٦ .

٣ - عد ابن الشحنة ص ٢٣٧ بانقوسا بين حارات حلب خارج الأسوار .

٤ - من أنواع النشاب المرمي بواسطة النوايض ، ومعروف أن الأسلحة تطورت كثيراً في هذه الحقبة .

أياماً ، ومات بعد فتح حلب ، ودُفن بترية «شهاب الدين الحارمي» ،
«بالمقام»^(١) ثم نقل إلى دمشق .

وجد الملك الناصر ، بسبب أخيه على محاصرة حلب أياماً ، فاجتمع^(٢)
إليه الأجناد من العسكر والرجال ، وطلبوا منه قرارهم فمطلبهم ، فقالوا :
«قد ذهبنا أخابزنا»^(٣) ، ونحتاج لغلاء الأسعار إلى ما لا بد منه» ، وشح
بماله ، فقال لهم : «أنتم تعلمون حالي ، وقلة مالي ، وأني تسلمت حلب
صيفراً من الأموال ، وضياعتها في أقطاعكم» . فقال له بعضهم : «من يريد
حلب يحتاج إلى أن يُخرج الأموال ولو باع حلي نسائه» ؛ فأحضر أواني من
الذهب والفضة ، وغيرها ؛ وباع ذلك ، وأنفقه فيهم .

وكان الحلبيون يخرجون على جاري عاداتهم ، ويقاثلون أشد قتال بغير
جامكية^(٤) ، ولا قرار ، نخوة على البلد ، ومحبة لملكهم ، فأفكر عماد
الدين ، ورأى أنه لا قبل له بالملك الناصر ، وأن ماله ينقد ، ولا يفيد
شيئاً ، فخلا ليلة بطمان ، وقال له :

«ما عندك في أمرنا ؟ هذا الملك الناصر ، قد نزل محاصراً لنا ، وهو
ملك قوي ، ذو مال ، والظاهر أنه يطيل الحصار ، وتعلم أنني أخذت حلب

١ - مقام إبراهيم الخليل داخل القلعة .

٢ - الضمير يعود هنا إلى زكي الثاني ، فقد طالبه الجند بالرواتب المقررة لهم مع التعويضات .

٣ - الخبز الراتب .

٤ - أي بدون نفقات ومرتبات .

خاليةً من الخزائن ، والجند فيطالبوني وليس لي من المال ما يكفيني لمصابرته ، ولا أدري عاقبة هذا الأمر إلى ما ينتهي .

فأحس طمان عند ذلك بما قد حصل في نفسه ، فقال له : «أنا أذكر لك ما عندي ، على شريطة الكتمان والاحتياط بالمواثيق والأيمان ، على أن لا يطلع أحدٌ على ما يدور بيننا ، فإن هؤلاء الأمراء إن أطلعوا على شيء مما نحن فيه أفسدوه ، وانعكس الغرض» ، فتحالفا على كتمان ذلك ، فقال له طمان : «أرى من الرأي في حلب أن تسلّمها إلى الملك الناصر ، بجاهها ، وحرمتها ، قبل أن تنتهك حرمتها ، ويضعف أمرها ، وتفنى الأموال ، وتضجر الرجال ، ويستغلّ بلدّها فيتقوى هو وعسكره به ، ونحن لا نزداد إلا ضعفاً ، والآن فنحن عندنا قوة ، ونأخذ منه ما نريد من الأموال والبلاد ، ونستريح من الأجناد وإلحاحهم في الطلب ، ثم قد أصبح ملكاً عظيماً ، وهو صاحب مصر ، وأكثر الشام ، وملوك الشرق قد أطاعوه ومعظم الجزيرة في يده» .

فقال له : «والله هذا الذي قلته كله رأيي ، وهو الذي وقع لي ، فاخرج إليه ، وتحدث معه على أن يعطيني : الخابور ، وسنجار ، وأي شيء قدرت على أن تزداده فافعل ، واطلب الرقة لنفسك» .

ثم إن طمان كتم ذلك الأمر ، وباكر القتال ، وأظهر أن بداره واصطبله «بالحاضر» خشباً عظيماً ، وأنه يريد نقضها ، كيلا يحرقها العسكر ، فكان يبيت كل ليلة في داره ، خارج المدينة . ويجتمع بالسُلطان

الملك الناصر ، خالياً ، ويرتّب الأمور معه ، ويحيي إلى عماد الدين ويقرّر الحال معه ، وينزل ، ويصعد إلى القلعة من «بُرج المنشار» - وكان عند باب الجبل الآن متصلاً بالمنشار - إلى أن قرّر مع الملك الناصر : أن يأخذ حلب وعملها ، ولا يأخذ معها شيئاً من أموالها ، وذخائرها ، وجميع ما فيها من الآلات والسلاح ، وأن يُعطي عماد الدين عوضاً عنها : سنجار ، والخابور ، ونصيبين ، وسروج ، وأن يكون لطمان الرقة^(١) ؛ ويكون مع عماد الدين .

وشرط عليه أن تكون الخطابة والقضاء للحنفية^(٢) بحلب ، في بني العديم ، على ما هي عليه ، كما كان في دولة الملك الصالح ، وأن لا ينقل إلى الشافعية .

هذا كله يتقرّر ، والقتال في كل يوم بين العسكرين على حاله . وليس عند الطائفتين علم بما يجري ، ويخرج من الحلبيين في كل يوم عشرة آلاف مقاتل أو أكثر ، يقاتلون أشد قتال .

ولم يعلم أحد من الأمراء ولا من أهل البلد ، حتى صعدت أعلام «الملك الناصر» على القلعة ، بعد أن توثق كل واحد من المليكين من صاحبه بالأيمان . فأسقط في أيدي أهل حلب والأمراء من «الياروقية» ، وغيرهم ،

١ - في بغية الطلب ص ٣٨٥٨ «وأن يعوضه عنها بسنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وأن تكون بصرى لطمان ، ويكون في خدمة زنكي» .

٢ - كان صلاح الدين شافعيًا .

وخاف «الياروقية» على أخبازهم ، والحلبيون على أنفسهم ، لما تكرر منهم من قتال «الملك الناصر» على القلعة ، بعد أن توثق كل واحد ، في أيام الملك الصالح .

وصرّح العوامُ بسبّه ، وحمل رجلٌ من الحلبيين يقال له «سيف بن المؤذن» إجانة الغسال ، وصارَ بها إلى تحت الطيارة^(١) بالقلعة ، وعماد الدين جالسٌ بها يشير إليه أن يغسل فيها كالمخانيث ، ونادى إليه : «يا عماد الدين ، نحنُ كنّا نقاتلُ بلا جأشٍ ولا جراءة ، فما حملك على أن فعلتَ ما فعلتَ ؟» .

وقيل : إنَّ بعضهم رماه بالنشاب فوقَ في وسط الطيارة ، وعمل عوامٌ حلب أشعاراً عاميةً ، كانوا يغنون بها ، ويدقون على طيلاتهم بها ، منها : أحباب قلبي لا تلوموني هذا «عماد الدين» مجنون

ودقَّ آخر على طبله ، وقال مُشيراً إلى «عماد الدين» :

وبعت «بسنجار» قلعة حلب عديمك من بايع مُشتري
خريت على حلبٍ خريّةً نسخت بها خريّة «الأشعري»^(٢)

وصعد إليه «صفي الدين» - رئيسُ البلد - ووبّخه على ما فعل ، وهو

١ - امتداد مسقوف لقاعة مشرفة على الشارع يطل منه الحاكم فيرى ما يجري بالخارج دون أن يرى وهو بالوقت نفسه ممتع بالحماية .

٢ - لعله أراد أبا موسى الأشعري وماراج بين الناس عن موقفه في التحكيم .

في قلعة حلب لم يخرج منها بعد ، فقال له عماد الدين : فما فات ، فاستهزأ به^(١) .

وأنفذ عسكر حلب وأهلها ، إلى السلطان الملك الناصر :

عز الدين جورديك ، وزين الدين بلك ، فاستحلفوه للعسكر ولأهل البلد ، في سابع عشر صفر ، من سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وخرجت العساكر ومقدمو حلب إليه إلى «الميدان الأخضر»^(٢) وخلع عليهم ، وطيب قلوبهم .

ولما استقر أمر الصلح ، حضر الملك الناصر صلاح الدين عند أخيه تاج الملوك ، «بالخناقية» يعوده وقال له : «هذه حلب ، قد أخذناها ، وهي لك» فقال : «لو كان وأنا حي ، ووالله ، لقد أخذتها غالية حيث تفقد مثلي» . فبكى الملك الناصر والحاضرون .

وأقام «عماد الدين» بالقلعة ، يقضي أشغاله ، وينقل أقمشته ، وخزائنه ، والسلطان الملك الناصر مقيم «بالميدان الأخضر» ، إلى يوم

١ - عبارة بغية الطلب ص ٣٨٦٠ أقوم وأوضح قوله : «ووبخه على ذلك ، فقال وهو بالقلعة : لم نخرج منها بعد ، فما فات شيء ، فاستهزأ به» .

٢ - خارج أسوار المدينة . الأعلام الخطيرة - قسم حلب - ج ١ ص ٦٦ ، ٣٩٦ .

الخميس ثالث وعشرين من صفر ، فنزل «عماد الدين» من القلعة ورتب فيها «طمان» مقيماً بها ، إلى أن يتسلم نواب «عماد الدين» ما اعتاض به عن حلب ، واستنابه في بيع جميع ما كان في قلعة حلب ، حتى باع الأغلاق والخوابي ، واشترى الملك الناصر منها شيئاً كثيراً .

[عصر الدولة الأيوبية]^(١)

ونزلَ عمادُ الدِّين ، في ذلك اليوم إلى السُّلطان الملك الناصر وعمل له السُّلطان وليمةً واحتفل وقُدِّم «لعماد الدِّين» أشياء فاخرة من الخيل والعُدَد ، والمتاع الفاخر ، وهم في ذلك إذ جاءه بعضُ أصحابه وأسرَّ إليه بموت أخيه «تاج الملوك» ، فلم يُظهر جَزَعاً ولا هَلَعاً ، وكتم ذلك عن عماد الدِّين ، إلى أن انقضى المجلس ، وأمرهم بتجهيزه .

فلما انقضى أمرُ الدُّعوة وعلم عمادُ الدِّين بعد ذلك عزَّاه عن أخيه ، وسار السُّلطانُ الملكُ الناصرُ معه مشيِّعاً في ذلك اليوم ، فسار حتى نزل «مرج قراحصار»^(٢) فنزل به ، والسُّلطان في خيمته إلى أن وصل «عمادُ الدِّين» رسلُ أصحابه يُخبرونه بأنَّهم تسلموا «سنجار» ، والمواضع التي تقررت له معها ،

١ - أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

٢ - على نحو فرسخين من حلب في جهة المشرق . بغية الطلب ص ٣٨٦٢ .

فُرِفِعَتْ أعلامُ الملك الناصر ، عند ذلك على القلعة ، وصعد إليها في يوم الاثنين السابع والعشرين ، من صفر ، من سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وامتنع سرخك ، والي «حارم» ، مِنْ تسليمها إلى السلطان الملك الناصر ، فبذلَ له ما يجب من الإقطاع ، فاشتطَّ في الطلب ، وراسلَ الفرنجَ ، ليستنجدَ بهم ، فسمع بعضُ الأجناد ، بقلعة حارم ، ذلك ، فخافوا أن يسلمَها إلى الفرنج ، فوثبوا عليه ، وحبسوه ، وأرسلوا إلى السلطان ، يُعلمُونَه بذلك ، ويطلبون منه الأمانَ والإنعام ، فأجابهم إلى ذلك وتسلمَها .

وأقرَّ عين تاب بيد صاحبها ، وسلمَ «تلَّ خالد» إلى «بدر الدين دلدرد» صاحب «تلَّ باشر» ، وكان من كبار الياروقية ، وأقطع «عزاز» الأمير علم الدين سليمان بن جندر . وولى الملك الناصر قلعة حلب سيف الدين يازكج الأسدي ، وولى شحَنَكِيَّةَ حلب حسام الدين تيمرك بن يونس ، وولى ديوان حلب ناصح الدين بن العميد الدمشقي ، وأبقى الرئيس «صفى الدين طارق بن أبي غانم بن الطَّيْرة» ، في مَنْصِبِهِ على حاله ، وزاد إقطاعه .

وكان الفقيه «عيسى» كثير التعصُّب ، فما زالَ به ، وعُزِلَ عنها عَمِّي «أبو المعالي» . ووليها «أبو البركات سعيد بن هاشم» ، وفعل في القضاء كذلك ، فسير إلى القاضي محيي الدين محمد بن زكيَّ الدين عليَّ إلى دمشق ،

بسفارة «القاضي الفاضل» ، فأُخْضِرَ إلى حلب وولي قضاءها ، وعُزِلَ «والدي» عن القضاء ، وامتدحه محيي الدين بن الزكي ، بقصيدة بائية ، قال فيها :

وفتحكم «حلباً» بالسيفِ في صَفَرٍ مُبَشِّرٌ يَفْتُوح «القدس» في رَجَبٍ
فَاتَّفَقَ مِنْ أَحْسَنِ الْإِتِّفَاقَاتِ ، وَأَعْجَبَهَا ، فَتَحَ الْقُدْسَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ
مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وأقام محيي الدين في القضاء بحلب مدة ، ثم استناب القاضي زين الدين أبا البيان نبأ بن البانياسي في قضاء حلب ، وسار إلى بلده دمشق .

ثم إنَّ السُّلْطَانَ «الملك الناصر» أقام بحلب ، ورحل منها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر ، من سنة تسع وخمسمائة . وجعل فيها ولده الملك «الظاهر غازي» - وكان صبياً - وجعل تدبير أمره إلى سيف الدين يازكج .

وسار إلى دمشق ، ثم خرج إلى الغزاة في جمادى الآخرة ، وسار إلى «بيسان» ، وقد هَرَبَ أَهْلُهَا ، فَخَرَّبَهَا ، وَنَهَبَهَا ؛ وَخَرَّبَ حِصْنَهَا . ثم سار إلى «عفر بلا» ، فَخَرَّبَهَا ، وَجَرَّدَ قِطْعَةً مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَخَرَّبُوا «الناصر» و«القبلة»^(١) ، وما حولهما من الضياع .

١ - القبلة قرية في قضاء الناصرة . معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب ط . دمشق ١٩٨٧ .
وانظر أيضاً وليم الصوري ص ١٠٦١ - ١٠٦٢ .

وجاء الفرنج فنزلوا «عين الجالوت» ، ودار المسلمون بهم ، وبثوا السرايا في ديارهم ، للغارة والنهب ، ووقع جورديك ، وجاولي الأسدي ، وجماعة من النورية على عسكر «الكرك» و«الشوبك» ، سائرين في نجدة الفرنج ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا مائة نفر ، وعادوا .

وجرى للمسلمين مع الفرنج وقعات ، ولم يتجاسروا على الخروج للمصاف ، وعاد السلطان «إلى الطور»^(١) في سابع عشر جمادى الآخرة . فنزل تحت «الجيل» ، مترقباً رحيلهم ، ليجد فرصة ، فأصبحوا ، ورحلوا راجعين على أعقابهم . ورحل نحوهم ، وناوشهم العسكر الإسلامي ، فلم يخرجوا إليهم ، والمسلمون حولهم ، حتى نزلوا «الفولة» راجعين ؛ وفرغت أرواد المسلمين ، فعادوا إلى دمشق ، ودخل السلطان دمشق ، في رابع وعشرين جمادى الآخرة .

ثم عزم على غزو «الكرك» ، فخرج إليها في رجب ، وكتب إلى أخيه «الملك العادل» ، وأمره أن يلتقيه إلى الكرك ، وسار السلطان إلى الكرك ، وحاصرها ، ونهب أعماها ، وهجم ربضها ، في رابع شعبان . وهدم سورها بالمنجنقات ، وأعجزه طم خندقها ، ووصلت الفرنج لنجدتها فلما اجتمعوا «بالجليل» ، رحل عنها ، ونزل بازائها^(٢) .

١- ويسمى أيضاً جبل طابور ، يقع شرقي الناصرة . معجم بلدان فلسطين .

٢- انظر وليم الصوري ص ١٠٦٥ - ١٠٦٧ ، ١٠٦٩ - ١٠٧١ .

ووصل أخوه «الملك العادل» ، من مصر ، وعقد لابن أخيه «تقيّ الدين عمر» ، على ولايتها ، فسار إليها في نصف شعبان .

وعاد السلطان الملك الناصر إلى دمشق ، والملك العادل أخوه معه ، فعقد له على ولاية حلب ، وسار إليها في ثاني شهر رمضان ، فوصلها ، وصعد قلعتها في يوم الجمعة ، ثاني وعشرين من شهر رمضان ، وخرج السلطان الملك الظاهر منها ومعه «يازكج» ، فوصل إلى والده في شوال .

ويقال إن «الملك العادل» دفع إلى السلطان ، لأجل حلب ، ثلاثمائة ألف دينار مصرية ، وقيل دون ذلك ، وكان السلطان محتاجاً إليها لأجل الغزاة ، فلذلك سلم إليه حلب ، وأخذها من ولده .

ولما دخلها «الملك العادل» ، ولّى بقلعتها صارم الدين بزغش ، وولّى الديوان والأقطاع والجند ، واستهداء الأموال ، وشحنكية البلد : «شجاع الدين محمد بن بزغش البصراوي» ، واستكتب الصنّيعه ابن النحال - وكان نصرانياً - فأسلم على يديه ، وولّى وقوف الجامع فخر الدين أحمد بن عبدالله بن القصري ، وأمره بتجديد المساجد الدائرة بحلب ، والقيام بمصالحها ، وتوفير أوقافها عليها ، وان لا يتعرّض لوقف المسجد الجامع ، بل

يوفر وقفه على مصالحه ، ولا يرفع إلى «الزردخانا»^(١) إلا ما فضل عن ذلك كله ، وجدّد في أيامه مساجد متعدّدة كانت قد تهدّمت .

ووقع في أيامه وقعة بين الحنفيّة والشافعيّة ، وصار بينهم جراح ، فصنع لهم الملك العادل دعوة في الميدان الأخضر ؛ وأصلح بين الفريقين ، وخلّع على الأكابر من الفقهاء والمدّرسين ، وهدم الحوش القبليّ الشرقيّ الذي كان للقلعة ، وهو ما بين الجسرين تحت المركز ، ورأى أن يُسفّحه ، فسفّحه السلطان الملك الظاهر بعده ، وكتب عليه اسمه بالسّواد إلى أن غاب في أيام ابنه الملك العزيز فجُدّد ، وزالت الكتابة ، وبقي بعضها .

ووصل رسولُ الخليفة شيخُ الشيوخ «صدرُ الدّين عبد الرّحيم بن اسماعيل» ، إلى السلطان «الملك الناصر» ، في الاصلاح بينه وبين عزّ الدّين - صاحب الموصل - وورد معه من الموصل القاضي محيي الدّين أبو حامد بن الشهرزوري ، الَّذي كان قاضي حلب ثم تولّى قضاء الموصل ، والقاضي بهاء الدّين أبو المحاسن بن شدّاد ، الَّذي صار قاضي عسكر السلطان «الملك الناصر» ، وولى قضاء حلب في أيام ابنه الملك الظاهر ، ولم يتفق الصلح . بينهما^(٢) .

١ - الزردخانا : مستودع حفظ الأسلحة ، ويبدو من النص أنه كان يحفظ به ما فضل من دخل الأوقاف .

٢ - مكث ابن شدّاد لدى صلاح الدين وهو الَّذي ألف حوله كتاب المحاسن اليوسفية .

وحضرني حكاية جرت لشيخ الشيوخ مع «محيي الدين» ، في هذه السفرة ، وذلك أن شيخ الشيوخ كان قد وصل إلى السلطان «الملك الناصر» ، وهو محاصر للموصل ، ليصلح بينه وبين عز الدين ، في المحاصرة الأولى ، فلم يتفق الصلح ، واتهم أهل الموصل شيخ الشيوخ بالميل مع «الملك الناصر» ، فعمل محيي الدين فيه أبياتاً منها :

بُعِثَ رَسُولًا أَمْ بُعِثَ مُحَرَّضًا عَلَى الْقَتْلِ تَسْتَجْلِي الْقِتَالَ وَتَسْتَحْلِي ؟

وقال فيها مخاطباً للإمام الناصر :

فلا تَغْتَرَّرْ مِنْهُ بِفَضْلِ تَنْمُسِ فَمَا هَكَذَا كَانَ «الْجُنَيْدُ» وَلَا «الشُّبْلِيُّ»^(١)

فبلغت الأبيات شيخ الشيوخ .

فلما اجتمعا في هذه السفرة وتباسطا ، قال له شيخ الشيوخ : «كيف تلك الأبيات التي عملتها في ؟» فغالطه عنها ، فأقسم عليه بالله أن يُنْشِده إياها ، فذكرها له ، حتى أنشده البيت الذي ذكرناه أولاً ، فقال : «والله لقد ظلمتني ، واني والله ، اجتهدت في الاصلاح فما اتفق» فأنشده تمامها ، حتى بلغ إلى قوله : «فما هكذا كان الجنيد ولا الشُّبْلِيُّ» فقال : «والله لقد صدقت ، فما هكذا كان الجنيد ولا الشُّبْلِيُّ ، أدور على أبواب الملوك من باب هذا إلى باب هذا» .

ثم إن الرسل ساروا عن غير زُبدة ، وتوجه الملك العادل من حلب في ذي الحجة ، وعيّد عند أخيه بدمشق ، ثم عاد إلى حلب .

١ - من أشهر أئمة الصوفية .

واهتمَّ السُّلطانُ الملكُ النَّاصرُ ، في سنة ثمانين وخمسمائة ، لغزاة «الكرك» ، فوصل إليه «نور الدين بن قرا أرسلان» ، واجتاز بحلب ، فأكرمه «الملك العادل» ، وأطلعه إلى قلعتها في صفر ، ثم رحل معه إلى دمشق ، فخرج السُّلطان ، والتقاءه على عين الجر^(١) ، «بالبقاع» ، ثم تقدَّم إلى دمشق وتجرَّد وتأهب للغزاة ، وخرج إلى «الكرك» ، واستحضر العساكر المصرية ، فوصل تقيُّ الدين ابن أخيه ، ومعه بيت الملك العادل ، وخزائنه ، فسيرهم إلى حلب .

ونازل الكرك ، وأحدثت العساكر بها ، وهجموا الرِبط ، وبينه وبين القلعة خندق وهما جميعاً على سطح جبل ، وسدّوا أكثر الخندق ، وقاربوا فتح الحصن ، وكانت للبرنس «أرناط» ، فكاتب مَنْ فيها الفرنج ، فوصلوا في جموعهم إلى موضع يعرف «بالواله»^(٢) ، فسير «الملك النَّاصر» الأثقال ، ورحل بعد أن هدم الحصن بالمنجنقات .

ورحل عنها في جمادى الآخرة ، وأمر بعضُ العسكر فدخلوا إلى بلاد الفرنج ، فهجموا نابلس ، ونهبوها ، وخربوها ، واستنقذوا منها أسرى من المسلمين ، وفعلوا في «سَبَسْطِيَّة»^(٣) و«جينين»^(٤) مثل ذلك ، وعادوا ودخلوا

١ - هي عنجر الحالية في لبنان على مقربة من الحدود السورية اللبنانية الحالية قبل بلدة شتورا .

٢ - لم يرد ذكر هذا الموقع في المعاجم العامة أو المتخصصة بفلسطين ، ويستفاد من وليم الصوري ص ١٠٧٠ ، أنه كان على أطراف البحر الميت .

٣ - سبسطية قرية في الشمال الغربي من مدينة نابلس على بعد مسافة ١٥ كم منها . معجم بلدان فلسطين .

٤ - تمثل مدينة جينين (جنين) الرأس الجنوبي للمثلث المتكون من مرج بني عامر . معجم بلدان فلسطين .

دمشق مع السلطان .

ووصل إليه «شيخ الشيوخ» بالخلع ، من الخليفة الناصر ، له ولأخيه «الملك العادل» ، ولابن عمّه ناصر الدين^(١) ، فلبسوها ، ثم خلع السلطان ، بعد أيام خلعتة الواردة من الخليفة على نورالدين بن قرا أرسلان .

وورد إليه رسول مظفر الدين بن زين الدين ، يخبره أن عسكر «الموصل» ، وعسكر «قزل» نزلوا على «إربل» ، وأنهم نهبوا وأخربوا ، وأنه انتصر عليهم ، ويشير عليه بقصد الموصل ، ويقوّي طمعه ، وبذل له إذا سار إليها خمسين ألف دينار ، فعند ذلك هادن الفرنج مدة .

ورحل من دمشق في ذي القعدة من سنة ثمانين ، فوصل حلب وأقام بها إلى أن خرجت السنة ، وسار منها إلى «حرّان» ، والتقاء مظفر الدين بالبيرة ، في المحرم سنة إحدى وثمانين ، وعاد معه إلى «حرّان» ، وطالبه بما بذل له من المال ، فأنكر ذلك فأحضر رسوله العلم بن ماهان ، فقابله على ذلك ، فأنكر ، فقبض عليه ، ووكل به .

ثم أخذ منه مدينتي حرّان والرّها ، وأقام في الاعتقال إلى مستهل شهر ربيع الأول ، ثم أطلقه خوفاً من انحراف الناس عنه ، لأنهم علموا أنه الذي ملّكه البلاد الجزرية ، وأعاد عليه «حرّان» ، ووعده باعادة الرّها ، إذا عاد من سفرته ، فأعادها عليه .

١ - ابن أسد الدين شيركوه ، وكان إقطاعه حمص .

وسار الملك الناصر إلى الموصل ، فوصل «بلد»^(١) ، فنزلت إليه والدته عز الدين ، ومعها ابنة نور الدين ، وغيرها من نساء بني أتابك ، يطلبن منه المصالحة ، والموافقة ، فردهن خائبات ، ظناً منه أن «عز الدين» أرسلهن عجزاً عن حفظ الموصل ؛ واعتذر بأعذار ندم عليها بعد ذلك .

ورحل ، حتى صار بينه وبين الموصل مقدار فرسخ فكان يجري القتال بين العسكرين ، وبذل أهل الموصل نفوسهم في القتال لردّه النساء ، وندم السلطان على ردّهن ، وافتتح «تل عفر» ، فأعطاهما عماد الدين صاحب سنجار .

وأقام على حصار الموصل شهرين ، ثم رحل عنها ، وجاءه الخبر بموت شاه أرمن ، وكاتبه جماعة من أهل خلاط ، فترك الموصل طمعاً في خلاط فاصطلح أهل خلاط مع البهلوان صاحب «أذربيجان» ، فنزل السلطان على «ميافارقين» ، وكان صاحبها «قطب الدين ايلغازي بن ألبى بن ثمرتاش» ، وملك بعده حسام الدين بولق أرسلان ، وهو طفل ، فطمع في أخذها ، ونازلها ، فتسلّمها من واليها ، وزوّج بعض بنيها بنت الخاتون بنت قرا أرسلان ، ثم عاد إلى الموصل عند إياسه من خلاط ، فوصل إلى «كفر زمار»^(٢) ، في شعبان ، من سنة إحدى وثمانين ، فأقام بها مدة ، والرسل تتردّد بينه وبين عز الدين .

١ - مدينة قديمة فوق الموصل على دجلة بينها سبعة فراسخ . الأعلام - قسم الجزيرة - ص ٧٦٨ .

٢ - كفر زمار : قرية من قرى الموصل : معجم البلدان .

فمرض السلطان بكفر زمار ، فسار عائداً إلى حرّان ، وأتبعه عزُّ الدين بالقاضي بهاء الدين بن شداد ، وبهاء الدين الرّيب ، رسولين إليه في موافقته على الخطبة والسّكة ، وأن يكون معه عسكر من جهته ، وأن يسلم إليه «شهرزور»^(١) ، وأعمالها ، وما وراء «الزّاب» .

واشتد مرضُ السلطان بحرّان في شوال ، وأيس منه ، وأرجف بموته ، ووصل إليه الملكُ العادل من حلب ، ومعه أطبّاؤها ، واستدعى المقدّمين من الأمراء من البلاد ، فوصلوا إليه . وعزم «الملكُ العادل» على استحلاف الناس لنفسه .

وسار ناصر الدين صاحب حمص طمعاً في ملك الشام ، وقيل انه اجتاز بحلب ، ففرّق على أحداثها مالاً ، وسار إلى حمص ، وجرى من تقيّ الدّين بمصر حركات من يريد أن يستبدّ بالملك .

وتماثل السلطان ، وبلغه ذلك كلّهُ ، وأرّكب ، فرآه الناس ، وفرحوا ، وابتنى داراً ظاهر «حرّان» فجلس فيها حين عوفي ، فسُميت «دار العافية» . ولما عوفي ردّ على مظفر الدّين «الرّها» ، وأعطاه سنجقاً ، وأحضر رسولي الموصل ، وحلف لهما على ما تقرّر في يوم عرفة .

وبلغه موتُ ابن عمّه ناصر الدّين ، صاحب حمص ، ورَحَلَ عن حرّان إلى حلب ، وصعد قلعتها يوم الأحد ، رابع عشر محرم سنة اثنتين

١ - شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان . معجم البلدان .

وخمسة . وأقام بها أربعة أيام ، ثم رحل إلى دمشق ، فلقيه «أسد الدين شيركوه» ، ابن صاحب حمص ، فأعطاه حمص ، وسار إلى دمشق .

وسير إلى «الملك العادل» ، وطلبه إليه إلى دمشق ، فخرج من حلب جريدةً ، ليلة السبت الرابع والعشرين ، من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين . فوصل إليه إلى دمشق ، وجرت بينهما أحاديث ومراجعات استقرت على أن الملك العادل يطلع إلى مصر ، ومعه الملك العزيز ، ويكون أتابكة ؛ ويسلم حلب إلى الملك «الظاهر غازي» ، وينزل الأفضل إلى دمشق من مصر ، وينزل تقي الدين أيضاً منها .

وكان الذي حمله على إخراج الملك العادل من حلب أن علم الدين سليمان بن جندر كان بينه وبين الملك الناصر صحبة قديمة ، قبل الملك ، ومعاشرة ، وانبساط ، وكان الملك العادل وهو بحلب لا يوفيه ما يجب له ، ويُقدّم عليه غيره .

فلما عُوفي الملك الناصر سايره يوماً «سليمان» ، وجرى حديث مرضه ، وكان قد أوصى لكل واحد من أولاده بشيء من البلاد ، فقال له «سليمان بن جندر» : «بأي رأي كنت تظن أن وصيتك تمضي كأنك كنت خارجاً إلى الصيد ، وتعود فلا يخالفونك ، أما تستحي أن يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة ؟» . قال : «وكيف ذلك ؟» - وهو يضحك - . قال : «إذا أراد الطائر أن يعمل عشاً لفراخه ، قصد أعالي الشجرة ، ليحمي فراخه ، وأنت سلّمت الحصون إلى أهلك ، وجعلت أولادك على الأرض ، هذه حلب ،

وهي أم البلاد بيد أخيك ؛ وحماة بيد تقي الدين ، وحمص بيد ابن أسد الدين ، وابنك الأفضل مع تقي الدين بمصر يخرجهم متى شاء ، وابنك الآخر مع أخيك في خيمته يفعل به ما أراد . فقال له : « صدقت ، واكنتم هذا الأمر » .

ثم أخذ حلب من أخيه ، وأعطاه ابنه « الملك الظاهر » ، وأعطى الملك العادل بعد ذلك حرّان ، والرّها ، وميافارقين ، ليخرجه من الشام ، ويتوفّر الشام على أولاده . فكان ما كان ، وأخرج « تقي الدين » من مصر ، فشقّ عليه ذلك وامتنع من القدوم ، ثم خاف ، فقدم عليه .

وسير الملك العادل « الصنّيعَة » لاحتضار أهله من حلب ، وسار « الملك الظاهر » - قدّس الله روحه - إلى حلب ، وسير في خدمته « شجاع الدين عيسى بن بلاشوا »^(١) ، وولّاه قلعة حلب ، وأوصاه بتربية الملك الظاهر ، وأخيه الملك الزاهر ، وحسام الدين بشارة - صاحب بانياس - وولّاه المدينة ، وجعل الديوان بينهما .

وجعل قرار « الملك الظاهر » في السنة ثمانية وأربعين ألف دينار بيضاء في كلّ شهر أربعة آلاف دينار ، وكلّ يوم قباء وكمه^(٢) ، وعليق دوابّه من

١ - في مفرج الكروب ج ٢ ص ١٧٩ « عيسى بن بلاشوا » .
٢ - كذا بالأصل ولعلها تصحيف « كمر » أي قباء ونطاق .

الأهراء ، وخبزه من الأهراء ، واستمرت هذه الوظيفة ، إلى سنة ست وثمانين إلى رجب .

فورد كتابُ الملك الناصر إلى ولده الملك الظاهر ، يأمره بأن يأمر وينهى ، وأن يقطع الإقطاعات ، وأن البلد بلدّه . وكان القاضي الزبداني يكتب له ، فلم يعجبه ، فانصرف على حالٍ غير محمودة .

وعلى ذكر «علم الدين سليمان بن جندر» ، تذكرتُ حكايةً مستملحةً عنه ، فأثبتها :

أخبرني الزكي أحمد بن مسعود الموصلّي المقرئ ، قال : كنت أوم بعلم الدين سليمان بن جندر ، فاتفق أن خرجتُ معه إلى حارم ، في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وجلستُ معه تحت شجرة هناك ، فقال : كنتُ ومجد الدين أبو بكر بن الداية والملك الناصر صلاح الدين ، تحت هذه الشجرة ، ونور الدين إذ ذاك يحاصر حارم ، وهي في أيدي الفرنج ، فقال مجد الدين : كنتُ أتمنى أن نور الدين يفتح حارم ، ويعطيني إياها ، فقال صلاح الدين : أتمنى على الله مصر ، ثم قالوا لي : تمنّ أنت شيئاً ، فقلتُ : إذا كان مجد الدين صاحبَ حارم وصلاح الدين صاحبَ مصر ، ما أضيع بينهما ، فقالا : لا بدّ من أن تتمنى شيئاً ، فقلتُ : إذا كان ولا بدّ من ذلك فأريد «عمّ» .

فقدّر الله أن نور الدين كسر الفرنج ، وفتح حارم ، وأعطاهما مجد الدين ، وأعطاني «عمّ» . فقال صلاح الدين : أخذتُ أنا مصرَ والله ، فأننا

كُنَّا ثَلَاثَةً ، وَتَمَنَّى «مَجْدُ الدِّينِ» حَارِمَ ، وَأَخَذَهَا ، وَتَمَنَّى عِلْمُ الدِّينِ «عِمٌّ» وَأَخَذَهَا . وَقَدْ بَقِيَتْ أَمْنِيَّتِي . فَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْ فَتَحَ أَسَدُ الدِّينِ مِصْرَ ، ثُمَّ آلَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ مَلَكَهَا صِلَاحُ الدِّينِ . وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ الْإِتْفَاقَاتِ .

وَزَوْجُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرُ وَلَدَهُ «الْمَلِكُ الظَّاهِرُ» ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، بَابِنَةَ أَخِيهِ «غَازِيَةَ خَاتُون» بِنْتُ «الْمَلِكِ الْعَادِلِ» . وَدَخَلَ بِهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ عَزَمَ عَلَى قَصْدِ «الْكُرْك» مَرَّةً أُخْرَى فَبَرَزَ مِنْ دِمَشْقَ ، فِي النِّصْفِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسِيرَ إِلَى حَلَبَ يَسْتَدْعِي عَسَاكِرَهَا ، فَاعْتَاقَ عَلَيْهِ ، لِاشْتِغَالِهِ بِالْفَرَنْجِ بِأَرْضِ «أَنْطَاكِيَّة» ، وَبِلَادِ «ابْنِ لَاحُون» ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ مَاتَ ، وَأَوْصَى لِابْنِ أَخِيهِ بِالْمُلْكِ .

وَكَانَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ تَقِيُّ الدِّينِ بِحِمَاةٍ ، فَسِيرَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَهُ بِالدَّخُولِ إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ ، فَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ فِي سَابِعِ عَشْرِي مُحَرَّمِ ، وَنَزَلَ فِي دَارِ «عَفِيفِ الدِّينِ بْنِ زُرَيْقٍ»^(١) ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى ثَلَاثِ صَفَرٍ ، وَانْتَقَلَ إِلَى دَارِي الْأَنْ ، وَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ فِي مُلْكِ الْأَمِيرِ طَهَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى «حَارِمِ» ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ صَالَحَهُمْ ، فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى لَحِقَ السُّلْطَانُ ، وَأَمَّا السُّلْطَانُ فَانْهَارَ إِلَى رَأْسِ الْمَاءِ^(٢) ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرُ

١ - تَحَوَّلَتْ إِلَى مَدْرَسَةٍ عُرِفَتْ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ فِي مَحَلَّةِ سَوَيْقَةِ عَلِيٍّ . الْأَثَارُ الْإِسْلَامِيَّةُ ص ٢٢٨ .

٢ - سَلَفَ أَنْ ذَكَرْتُ أَنَّ رَأْسَ الْمَاءِ يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ نَبْعِ السَّرِيَا وَمِنْهُ تَشْرَبُ بَلَدَةُ الشَّيْخِ مَسْكِينٍ فِي حُورَانَ .

الاسلامية من الموصل ، والشرق ، ومصر ، والشام ، «بعشتر» ، بعد أن أتته الأخبار أن البرنس «أرناط» يريد الخروج على الحاج ، فأقام قريباً من «الكرك» مشغلاً خاطره ، ليلزم مكانه إلى أن وصل الحاج ، وتقدم إلى الكرك ، وبث سراياه ، فنهبوا بلدها وبلد «الشوبك» ، وخربوه .

وأرسل إلى ولده الملك الأفضل ، فأخذ قطعة من العسكر ، فدخل إلى بلد عكا ، فأخربوا ونهبوا ، وخرج إليهم جمع من الداوية والاسبتارية ، فظفروا بهم ، وقتل منهم جماعة ، وأسر الباقون ، وقتل مقدم الاسبتار . وعاد السلطان إلى العسكر ، وعرض العسكر قلباً وجناحين ، وميمنة وميسرة ، وجالشيئة وساقية ، وعرف كلاً منهم موضعة ، وسار على تعبئة ، فنزل «بالأقحوانة»^(١) بالقرب من طبرية ، وكان القمص صاحبها^(٢) قد انتمى إلى السلطان ، لخلف جرى بينه وبين الفرنج . فأرسل الفرنج إليه البطرك والقسوس والرهبان ، وتهذوه بفسخ نكاح زوجته ، وتحريمه ، فاعتذر ، وتنصل ، ورجع عن السلطان إليهم ، ثم ساروا كلهم بجموعهم إلى «صفورية»^(٣) .

فرحل السلطان ، يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر ، وخلف طبرية وراء ظهره ، وصعد جبلها ، وتقدم إلى الفرنج ، فلم يخرجوا من

١ - بوادي الأردن قرب عقبة أفيق . معجم البلدان .

٢ - كانت طبرية لزوج القمص - الكونت - ريموند الثالث صاحب طرابلس .

٣ - على بعد ٧ كم غرب مدينة الناصرة . معجم بلدان فلسطين .

خيمهم ، فنزل ، وأمر العسكر بالنزول ، فلما جنة الليل ، جعل في مقابلة الفرنج مَنْ يمنعهم من القتال ، ونزل إلى طبرية جريدة ، وقاتلها ، وأخذها في ساعة من نهار ، ونهبوا المدينة وأحرقوها .

فلما سمع الفرنج بذلك ، تقدّموا إلى عساكر المسلمين ، فعاد السلطان إلى عسكره ، والتقى الفريقان ، وجرى بينهما قتال ، وفرّق بينها الليل ، وطمع المسلمون فيهم ، وباتوا يحرض بعضهم بعضاً .

فلما كان صباح السبت السّبت لخمس بقين من الشهر ، طلب كل من الفريقين موضعه ، وعلم المسلمون أن «الأردن» من ورائهم ، وبلاد القوم بين أيديهم ، فحملت العساكر الإسلامية من الجوانب ؛ وحمل القلب ، وصاحوا صيحة واحدة ، فهرب القمض في أوائل الأمر نحو «صور» ، وتبعه جماعة من المسلمين ، فنجا وحده ، فلم يزل سقيماً حتى مات في رجب .

وأحاط بالباقيين من كلّ جانب ، فانهزمت منهم طائفة ، فتبعها المسلمون فلم ينبج منهم أحد . واعتصمت الطائفة الأخرى بتلّ حطين - وحطين : قرية عندها قبر شُعيب عليه السلام - فضائقهم المسلمون على التلّ ، وأوقدوا النيران حولهم ، فقتلهم العطش ، وضاق الأمر بهم حتى استسلموا للأسر ، فأسر مقدّموهم وهم : الملك كي^(١) ، والبرنس أرناط صاحب الكرك وأخو الملك ، وابن الهنفرى ، وأولاد الست^(٢) ، وصاحب

١ - صحف بالأصل إلى «جفري» .

٢ - صاحبة طبريا .

جبيل ، ومقدّم الداوّة ، ومقدّم الاسبتار ، وأمم لا يقع عليها الإحصاء ، حتى كان الرّجل المسلم يقتاد منهم عشرين فرنجياً ، في حلقهم جبل . وأسروا من المصافّ ، ومن بلاد الفرنج أكثر من ثلاثين ألفاً من الفرنج ، ما بين رجل ، وامرأة ، وصبيّ ، وقُتل من المقدّمين وغيرهم خلقٌ لا يُحصى ؛ ولم يجر على الفرنج منذ خرجوا إلى السّاحل مثل هذه الواقعة .

وكان من جملة الغنيمة في يوم المصاف صليب الصّلبوت ، وهو قطعة خشب مغلفة بالذهب ، مرصّعة بالجوهر ، يزعمون أنّ ربّهم صُلب عليها ، وضربت في يديه المسامير ، أحضروه معهم المصاف تبركاً به ، ورفعوه على رمحٍ عالٍ .

فأمّا مقدّم الداوّة والاسبتار ، فاختر السّلطان قتلهم فقتلوا ، وأمّا الملك «كي» ، فإنّه أكرمه ، وجلس له في دهليز الخمية ، واستحضره ، وأحضر معه «البرنس أرناط» ، وناول الملك «كي» شربة من جُلاب بثلج ، فشرب منها وكان على أشدّ حال من العطش ، ثم ناول الملك بعضها «ابرنس أرناط» ، فقال السّلطان للترجمان : «قل للملك : أنت الذي سقيته ، وإلاّ ما سقيته أنا» . وأراد بذلك عادة العرب أنّ الأسير إذا أكل أو شرب بمنّ أسره أمّن .

وكان السّلطان قد نذر مرّتين إنّ أظفره الله به أن يقتله : إحداهما لما أراد المسير إلى مكّة والمدينة ، وبعثرة قبر النبي - صلى الله عليه وسلّم - . والمرّة الأخرى أنّ السّلطان كان قد هادنه ، وتحالفا على أمّن القوافل

المرتدة من الشام إلى مصر ، فاجتاز به قافلة عظيمة ، غزيرة الأموال ، كثيرة الرجال ، ومعها جماعة من الأجناد ، فغدر بهم الملعون ، واخذهم وأموالهم وقال لهم : «قولوا لمحمد يحيى ينصركم» ، فبلغ ذلك السلطان وسير إليه ، وهده ، ولامه ، وطلب منه ردّها فلم يجب ، فنذر أن يقتله متى ظفر به .

فالتفت السلطان إلى «ارناط» ، وواقفه على ما قال ، وقال له : «ها أنا أنتصر لمحمد» . ثم عرض عليه الاسلام ، فلم يفعل . فسلّ السيف ، وضربه به ، فحلّ كتفه ، ونمّ عليه من حصر ، وأخذ ورّمي على باب الخيمة .

فلما رآه الملك على تلك الصورة لم يشكّ في أنّه يُثنيّ به ، فاستحضره ، وطيّب قلبه ، وقال : «لم تجر عادة الملوك أنهم يقتلون الملوك ، ولكن هذا طغى ، وتجاوز حدّة فجرى ما جرى» .

ثم إنّ السلطان أصبح يوم الأحد ، الخامس والعشرين ، فنزل على «طبرية» ، وتسلم قلعتها بالأمان من صاحبته ثم رحل منها يوم الثلاثاء إلى «عكا» ، فنزل عليها يوم الأربعاء سلخ الشهر ، وقاتلها يوم الخميس مستهلاً جُمادى الأولى ، فأخذها ، واستنقذ منها أربعة آلاف أسير من المسلمين ، وأخذ جميع ما فيها ، وتفرّق العسكر .

وفتح بعدها : قيسارية ، ونابلس ، وحيفا ، وصفورية ، والناصرية ، والشقيف ، والفولة ، فأخذوها ، واستولوا على سكّانها ، وأموالها .

ورحل السلطان من عكا إلى «تبين» ، وقاتلها ، وفتحها يوم الأحد

ثامن عشر جمادى الأولى ، ثم رحل منها إلى «صيدا» فتسلّمها يوم الأربعاء العشرين منه ، ثم سار إلى «بيروت» ، ففتّحها في التاسع والعشرين منه ، ثم سلّمت «جبيل» إلى أصحابه وهو على بيروت .

ثم سار إلى «عسقلان» ، ونازلها يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخرة ، وتسلّمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة ، بعد أن تسلّم في طريقه مواضع «كالرّملة» «ويبنا»^(١) و«الداروم» . وأقام على عسقلان ، وتسلّم أصحابه غزة ، وبيت جبرين ، والنّطرون ، وبيت لحم ، ومسجد الخليل عليه السّلام .

وسار إلى «بيت المقدس» ، فنزل عليه الأحد الخامس عشر من شهر رجب من سنة ثلاث وثمانين ، فنزل بالجانب الغربي ، وكان مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجالة ، وكان عليه من المقاتلة ما يزيد على ستين ألفاً غير النساء والصّبيان ، ثم انتقل إلى الجانب الشمالي ، يوم الجمعة العشرين من شهر رجب ونصب عليه المنجنقات ، وضايقه بالزّحف ، والقتال ، وكثرة الرّماة ، حتى أخذ النّقب في السّور ، مما يلي «وادي جهنم» ، في قرنة شمالية .

ولما رأوا ذلك وعلموا أن لا ناصر لهم ، وأنّ جميع البلاد التي افتتحتها السّلطان صار من بقي من أهلها إلى «القدس» ، خرج عند ذلك إليه ابن

١ - كانت بينا من اقطاعيات الفرنجة الهامة ، وهي تبعد ٧ كم عن البحر وكانت قبل عام ١٩٤٨ محطة قطار بين فلسطين ومصر ، معجم بلدان فلسطين .

بارزان^(١) ، ملقياً بيده ، ومتوسطاً لأمر قومه ، حتى استقرّ مع السلطان خروج الفرنج عنها بأموالهم وعبائهم ، وأن يؤدّوا الأمانة ، يؤدّوا عن كلّ رجل منهم عشرة دنانير ، وعن كلّ امرأة خمسة دنانير ، وعن كلّ طفل لم يبلغ الحلم دينارين . ومن عجز عن ذلك استرق ، فبلغ الحاصل من ذلك عن من خرج منهم مائتين وستين ألف دينار صوريّة ، واسترق بعد ذلك منهم نحو ستة عشر ألفاً .

وكان السلطان قد رتب في كلّ باب أميراً أميناً لأخذ ما استقرّ عليهم ، فخانوا ، ولم يؤدّوا الأمانة ، فانه كان فيه ، على التحقيق ، العدة التي ذكرناها ، وأطلق «ابن بارزان» ثمانية عشر ألف رجل من الفقراء ، وزنّ عنهم ثلاثين ألف دينار .

وتسلّم القدس في يوم الجمعة السابع والعشرين ، من شهر رجب ، وأقيمت صلاة الجمعة فيه ، في الجمعة التي تلي هذه ، وهي رابع شعبان . وخطب بالناس محيي الدين بن زكيّ الدين - وهو يومئذ قاضي حلب - وأزيلت الصلبان من قبة الصخرة ، ومحراب داود ، وأزيل ما كان بالمسجد الأقصى من حوانيت الخمارين ، وهدمت كنائسهم والمعابد ، وبُنيت المحاريب والمساجد .

وأقام السلطان على «القدس» ، ثم رحل عنه ، في الخامس والعشرين

١ - أنظر كتابي حطين - ط . دمشق ١٩٨٤ ص ١٦٧ .

من شعبان ، فنزل على صور بعد أن قدم عليه ولده «الملك الظاهر» ، من حلب في ثامن عشر شهر رمضان ، قبل وصوله إليها .

وكان نزوله على «صور» في ثاني عشرين من شهر رمضان ، وضايقتها ، وقتلها ، واستدعى أسطول مصر ، فكانت منه غرة في بعض الليالي ، وظنوا أنه ليس في البحر من يخافونه ، فما راعهم إلا ومراكب الفرنج من «صور» قد كبستهم ، واخذوا منهم جماعة ، وقتلوا جماعة ، فانكسر نشاط السلطان ، ورحل عنها في ثاني ذي القعدة ، وأعطى العساكر دستوراً ، وساروا إلى بلادهم^(١) .

وأقام هو بعكا ، إلى أن دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وكان من «يهونين»^(٢) قد أرسلوا إلى السلطان ، وهو «بصور» ، فأمنهم ، وسير من تسلمها ، وسار السلطان ، فنزل على حصن «كوكب»^(٣) في أوائل المحرم من هذه السنة ، وكان قد جعل حولها جماعة يحفظونها من دخول قوة ، فأخذ الفرنج غرتهم ليلاً ، وكبسوهم بعفربلا^(٤) وقتلوا مقدمهم «سيف الدين» أخا «الجاولي» ، فسار السلطان ، ونزل عليها بمن كان قد بقي من خواصه بعكا ، وكان ولده «الملك الظاهر» قد عاد عنه إلى حلب ، وعاد أخوه «الملك

١ - انظر كتابي حطين ص ١٧٠ - ١٧١ .

٢ - هونين الآن في جنوب لبنان .

٣ - كوكب قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة . معجم البلدان .

٤ - سلف أن نقلنا عن ياقوت أن عفربلا : بلد بغور الأردن قرب بيسان وطبرية .

العادل» إلى مصر ، فحصره ، ثم رأى أنه حصنٌ منيعٌ ، فرحل عنه وجعل عليه قايماز النجمي محاصراً .

وسار إلى دمشق ، ثم سار من دمشق في النصف من ربيع الأول إلى حمص ، فنزل على بحيرة «قدس»^(١) ، ووصل إليه «عماد الدين زنكي» صاحب سنجار ، وتلاحقت به العساكر ، واجتمعت عنده ، فنزل على تلّ قبالة «حصن الأكراد» ، في مستهل ربيع الآخر ، وسير إلى الملك الظاهر إلى حلب وإلى «الملك المظفر» ، بأن يجتمعا وينزلا «بتيزين» قبالة «انطاكية» لحفظ ذلك الجانب ، فسارا حتى نزلا «تيزين» في شهر ربيع الآخر وتواصلت إليه العساكر في هذه المنزلة .

ثم رحل يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، على تعبئة لقاء العدو ، ودخل إلى بلاد العدو ، وأغار على «صافيتا» و«العريمة» وغير ذلك من ولاياتهم ، ووصل إلى «انطرطوس»^(٢) في سادس جمادى الأولى فوقف قبالتها ، ونظر إليها ، وسير من ردّ الميمنة ، وأمرها بالنزول على جانب البحر ، وأمر الميسرة بالنزول على البحر ، من الجانب الآخر ، ونزل في موضعه ، وأحدثت العساكر بها من البحر إلى البحر ، وزحف عليها ، فما استتمّ نصب الخيم حتى صعد الناس السور ، وأخذها بالسيف ، وغنم العسكر جميع ما بها ، وخرّب سور البلد .

١ - هي بحيرة قطينة الحالية .

٢ - هي مدينة طرطوس الحالية .

وسار إلى حلب ، فوصل إليه ولده «الملك الظاهر» في أثناء الطريق ،
بالعساكر التي كانت «بتيزين» . ووصل إلى «جبلّة» في ثامن عشر يوم
الجمعة ، فما استمّ نزول العسكر حتى تسلّم البلد ، سلّمها إليه قاضيها
وأهلها ، وكانوا مسلمين تحت يد الفرنج ، فعملوا عليها وسلموها وبقيت
القلعة ممتنعة ، وقاتل القلعة ، فسلمت بالأمان يوم السبت تاسع عشر
الشهر .

وسار عنها إلى «اللاذقية» ، فنزل عليها يوم الخميس رابع عشري
جمادى الأولى ، ولها قلعتان ، فقاتلها ، وأخذ البلد ، وغنموا منه غنيمة ،
وفرق الليل بين الناس ، وأصبح المسلمون يوم السبت ، واجتهدوا في قتال
القلعتين ، ونقبوا في السور مقدار ستين ذراعاً ، فأيقن الفرنج بالعطب ،
فطلبوا الأمان ، يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى ، وسلموها
يوم السبت .

ورحل عن اللاذقية ، يوم الأحد ، فنزل على صهيون^(١) ، ونزل عليها
يوم الثلاثاء تاسع عشري جمادى الأولى ، واستدار العسكر حولها ، واشتدّ
القتال عليها من جميع الجوانب ، فضرّ بها منجنيقٌ ولده «الملك الظاهر» ،
حتى هدم قطعةً من سورها تمكّن الصاعد الصعود منها ، وزحف عليها
السُلطان بكرة الجمعة ، ثاني جمادى الآخرة ، فما كان إلا ساعةً حتى ارتقى

١ - غير اسمها ، برغم صحته بالعربية إلى قلعة صلاح الدين ، فصهيون اسم مشتق من
الصهوة ، وصهوة الجبل أعلاه .

المسلمون على أسوار الربض ، فهجموه ، فانضم أهله إلى القلعة ، فقاتلهم المسلمون فصاحوا : الأمان ، وسلّموها على صلح القدس .

وأقام السلطان بها حتى تسلم عدّة قلاع ، «كالعيد» و«قلعة الجماهيرين» و«حصن بلاطنس» . ثم رحل ونزل على بكاس^(١) ؛ وهي قلعة حصينة ، من أعمال حلب على جانب العاصي ، ولها نهر يخرج من تحتها - يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة على شاطئ «العاصي» ، وصعد السلطان جريدة إلى القلعة ، وهي على جبل مطل على العاصي ، فأحرق بها من كل جانب ، وقاتلها قتالاً شديداً بالمنجنقات والزحف ، وفتحها يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة عنوة ، وأسر من كان بقي فيها ، وغنم جميع ما كان فيها . وكان لها قلعة تسمى «الشَّعْر» قريباً منها يعبر من إحداها إلى الأخرى بجسر ، فضربها بالمنجنقات إلى أن طلبوا الأمان ، ثم سلمها أهلها بعد ثلاثة أيام ، يوم الجمعة سادس عشر الشهر ، ثم عاد السلطان إلى الثقل ، وسير ولده الملك الظاهر إلى قلعة تسمى «سرمانية» يوم السبت ، فقاتلها قتالاً شديداً ، وتسلمها يوم الجمعة ثالث عشري الشهر المذكور .

واتفق له هذه الفتوحات المتتابعة كلها في أيام الجمع ، وكذلك القدس يوم الجمعة .

ثم سار السلطان جريدة إلى «حصن برزية» وهو الذي يضرب به المثل في الحصانة ، ويحيط به أودية من سائر جوانبه ، وعلوها خمسمائة ذراع ونيف

١ - انظر النوار السُلطانية لابن شداد - ط . القاهرة ١٩٠٣ ص ٦٠ - ٦١ .

وسبعون ذراعاً ، فتأمله وقوى عزمه على حصاره ، واستدعى الثقل وبقية
العسكر ، يوم السبت رابع عشري جمادى الآخرة . فنزل الثقل تحت
الجبيل .

وفي بكرة الأحد صعد السلطان جريدة ، مع المقاتلة ، والمنجنقات ،
وآلات الحصار إلى الجبل ، فأحرق بالقلعة ، وركب المنجنقات عليها
فقاتلها ليلاً ونهاراً ، ثم قسم العسكر على ثلاثة أقسام ؛ يوم الثلاثاء ، ورتب
كل قسم يقاتل شطراً من النهار ، بحيث لا يفتر القتال عليها .

وحضرت نوبة السلطان ، فتسلّمها بنفسه ، وركب ، وصاح في
النّاس ، فحملوا حملة الرجل الواحد ، وطلعوا إلى الأسوار ، وهجموها
عنوة ، ونهبوا جميع ما فيها ، وأسروا من كان فيها ، وعاد السلطان إلى
الثقل ، وأحضر صاحبها ومعه من أهله سبعة عشر نفرأ ، فرق له
السلطان ، وأطلقه مع جماعته ، وأنفذهم إلى صاحب «انطاكية» ، استمالةً
له ، فإنهم كانوا من أهله^(١) .

ثم سار السلطان حتى نزل على «درب ساك» ، يوم الجمعة ثامن شهر
رجب من السنة ، فقاتلها قتالاً شديداً بالمنجنقات ، وأخذ النقب تحت برج
منها ، فوقّع ، وحماه الفرنج بالرجال ، ووقفوا فيه يحمونه عن كلّ من يروم
الصعود فيه ، وجعلوا كلّما قتل منهم واحداً أقاموا غيره مقامه ، عوضاً عن
الشور .

١ - من الواضح أن مصدر ابن العديم هو ابن شداد ، لأنه كان من شيوخه - انظر النواذر
السلطانية ص ٦١ - ٦٢ .

ثم طلبوا الأمان على أن ينزلوا بأنفسهم وثيابهم لا غير ، بعد مراجعتهم أنطاكية ، وتسلمها السلطان ، يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب ، وأعطاهما علم الدين سليمان بن جندر .

وسار عنها بكرة السبت ، ثالث عشري الشهر ، ونزل في مرج «بغراس» ، وأحرق بعض العسكر «ببغراس» ، وأقام^(١) يزكا على باب أنطاكية بحيث لا يشذ عنه مَنْ يخرج منها ، وقاتل البلد مقاتلة شديدة حتى طلبوا الأمان ، وشرطوا استئذان أنطاكية ، وتسلمها في ثاني شعبان من السنة^(٢) .

وفي ذلك اليوم عاد إلى الحميم ، وراسله أهل «أنطاكية» في طلب الصلح فصالحهم ، لشدة ضجر العسكر ، وقلق عماد الدين - صاحب سنجار - لطلب العود إلى بلاده ، واستقر الصلح بينه وبين صاحب أنطاكية على أنطاكية لا غير ، دون غيرها من بلاد الفرنج ، على أن يطلقوا جميع أسرى المسلمين الذين عندهم ، وأن يكون ذلك إلى سبعة أشهر ، فإن جاءهم مَنْ ينصرهم وإلا سَلَّموا البلد إلى السلطان .

وطلبه ولده «الملك الظاهر» أن يتوجه معه إلى حلب ، فسار معه إليها ، ودخلها في حادي عشر شعبان ، وأقام بقلعتها ثلاثة أيام في ضيافة «الملك الظاهر» ، وأنعم «الملك الظاهر» على جماعة كثيرة من عسكره ،

١ - اليك : الطلائع .

٢ - انظر النواذر السلطانية ص ٦٢ - ٦٣ .

فأشفق السلطان عليه ، وسار من حلب في رابع عشر شعبان ، فوصل دمشق قبل دخول شهر رمضان .

فسار في أوائل شهر رمضان حتى نزل «صفد» ، ونصب عليها المناجيق ، وداومها بالقتال حتى تسلمها بالأمان في رابع عشر شوال ، وكان أصحابه الذين جعلهم على حصار «الكرك» لازموا الحصار هذه المدة العظيمة ، وصابروهم مَنْ بها من الفرنج ، حتى فنيَتْ أزوادهم وذخائرهم ، وأكلوا دوابهم ، فراسلوا أخا السلطان «الملك العادل» - وكان قريباً منهم ، منازلًا بعض القلاع - فطلبوا منه الأمان فأمنهم وتسلمها ، وتسلم أيضاً «الشوبك» ، وغيرها من القلاع التي تجاورها .

ثم سار السلطان من «صفد» إلى «كوكب» ، فنزل على سطح الجبل ، وأحرق العسكر بالقلعة ، وضايقها بالقتال ، حتى تمكَّن النقب من سورها ، فطلب أهلها الأمان فتسلمها في النصف من ذي القعدة^(١) .

وسار بعد ذلك بمدة إلى «بيت المقدس» فدخله يوم الجمعة ثامن ذي الحجة ، وسار إلى «عسقلان» مودعاً أخاه «الملك العادل» وكان متوجهاً إلى مصر ، فأخذ من أخيه عسقلان ، وأعطاه «الكرك» .

وتوجّه لتفقد البلاد الساحلية - ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة - وهو بعكا . وتوجّه إلى دمشق فدخلها مستهل صفر .

١ - تعرف أيضاً باسم كوكب الهوا وهي قرية إلى الشمال من بيسان . معجم بلدان فلسطين .

٢ - انظر المحاسن اليوسفية ص ٦٣ - ٦٥ .

ثم توجه في الثالث من شهر ربيع الأول ، إلى «مرج فلوس»^(١) محاصراً «الشقيف أرنون»^(٢) ورحل من «مرج فلوس» فأتى «مرج عيون» - وهو قريب من شقيف أرنون - في سابع عشر ربيع الأول .

وضاق على الفرنج المجال ، وقلّت أزوادهم . فنزل «أرناط» صاحب الشقيف إليه - وكان عظيماً فيهم ذا رأي ودهاء - فأظهر الطاعة والمودة للسلطان ، ووعدته بتسليم المكان وقال :

«أريد أن تمهلني حتى أخلص أولادي وأهلي من الفرنج ، وأسلم اليك الحصن ، وتعطيني موضعاً أسكن فيه بدمشق ، وأقطعاً يقوم بي وبأهلي ، وتمكنني الآن من الإقامة بالشقيف ، حتى أخلص أولادي» ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وجعل يتردد إلى خدمته .

وكانت الهدنة بين أنطاكية وبينه قد قرب وقتها ، وخاطره مشغول بذلك ، وقد سير إلى تقي الدين أن يجمع من يقارب تلك الناحية من العساكر ، ويكون بازاء «أنطاكية» .

وبلغه أيضاً أن الفرنج قد تجمعوا «بصور» في جموع عظيمة ، وكان الأمر قد استقرّ مع «ارناط» أن يسلم إليه «الشقيف» ، في جمادى الآخرة ، وهو مقيم «بمرج عيون» ينتظر الميعاد ، و«ارناط» في هذه المدة يشتري الأقوات من سوق المسلمين ، ويقوي الشقيف ، والسلطان يحسن الظن به ،

١ - في المحاسن اليوسفية ص ٦٥ : مرج برغوث .

٢ - ماتزال بقاياها في جنوب لبنان .

ولا يسمع فيه قول من يُعلمه بغدره ومكره .

فلما بقي من المدة ثلاثة أيام وحضر عنده «أرناط» قال له في معنى تسليم «الشقيف» ، فاعتذر بأولاده وأهله ، وأن «المركيس» لم يمكنهم من المجيء إليه ، وطلب التأخير مدة أخرى ، فعلم السلطان مكره ، فأخذه وحبسه ، فأجاب إلى التسليم ، فسير مع جماعة من العسكر إلى تحت «الشقيف» ، فأمرهم بالتسليم ، فامتنعوا ، وطلب قسيساً حدثه بلسانه وعاد بما قال إليهم ، فاشتدوا في المنع .

فعلم حينئذ أن ذلك كان تأكيداً مع القسيس ، فأعادوه إلى السلطان ؛ وسيره إلى «بانياس» ، وتقدم إلى «الشقيف» فحصره ، وضيق عليه ، وجعل عليه من يحفظه ، إلى أن سلمها من بها ، بعد أن عذب صاحبها ، في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول من سنة ست وثمانين^(١) .

وأما بقية الفرنج ، فإن ملكهم كان وعده السلطان أنه متى سلم «عسقلان» أطلقه ، فاتفق أنه أطلقه «بانطوطوس» ، حين فتح تلك الناحية ، واشترط عليه أن لا يشهر في وجهه سيفاً أبداً ، فنكث ، واتفق مع «المركيس» صاحب «صور» وعسكرا مع جموع الفرنج على باب «صور» . واتفق بينهم وبين المسلمين حروب وغارات ، كانت النكاية فيها سجالاً بين الفريقين ، بحيث تحاجز الفريقان في آخر تلك الأيام ، من جمادى الآخرة من هذه السنة .

١ - انظر المحاسن اليوسفية ص ٦٥ - ٦٦ .

وسار الفرنج إلى حصار «عكا» ، فنزلوا عليها في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب . وسار السلطان فنزل عليهم بظاهر «عكا» ، ومنعهم من الإحاطة بسورها ، فكان نازلاً على قطعة منها تلي الشمال ، ومعه الباب الشمالي من «عكا» مفتوحاً ، والمسلمون يدخلون اليها ويخرجون ، والفرنج على الجانب الجنوبي ، وقد أغلق في وجوههم الباب المعروف بباب «عين البقر» ، وكان الفرنج يقومون بمحاربة المسلمين ، من جانب المدينة ومن جانب العسكر .

وجرت بينهم وبين الفرنج وقعات متعددة ، من أعظمها وقعة اتفقت يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان ، خرج الفرنج واصطفوا على تعبئة القتال ، والملك في القلب وبين يديه الانجيل ، فوقف المسلمون أيضاً على تعبئة ، وتحركت ميسرة الفرنج على ميمنة المسلمين ، وفيها الملك المظفر ، فتراجع عنهم ، وأمدّه السلطان بأطلاب عدّة من القلب ، فخفّ القلب ، وعادت ميسرة الفرنج فطمعت فيه ، فحملوا على القلب ، فانكسر ، وانكسر معه معظم الميمنة ، وبلغت هزيمتهم إلى «الأقحوانة» ، ومنهم من دخل دمشق .

ووصل الفرنج إلى خيم السلطان ، فقتلوا ذلك اليوم «أبا عليّ الحسين بن عبد الله بن رَواحَة» . وكان قد مدح النبي ﷺ ووقف بازاء قبره ، وأنشد قصيدته ، وقال : «يا رسول الله إنّ لكل شاعر جائزة وقرى ، وإنّي أطلبُ جائزتي الشهادة ، فاستجاب الله دعاءه» .

وُقُتِلَ ذلك اليوم مكبّس السلطان وطُشِتْ داره^(١) ، وثبتت ميسرة المسلمين ، وصباح «السّلطان» فيمن بقي من المسلمين : «يال الاسلام» ، وعادت ميسرة الفرنج إلى عسكره ، فتكاثر الناس وراءهم ، وحملوا عليهم ، فانهزموا ، وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم زهاء سبعة آلاف ، ولم يقتل من المسلمين غير مائة وخمسين نفرًا .

ثم إنَّ الحرب اتّصلت بينهم ليلاً ونهاراً ، وكثر القتل بينهم ، وأقبل الشّتاء ، فلقى المسلمون منه شدة . وحضروا إلى السّلطان ؛ وأشاروا عليه بالرحيل عن «عكا» إلى «الخروبة»^(٢) ليفسح ما بين العسكرين . وكان ذلك للضّجر من تلك المواقفة ، وملازمة القتال ، حتّى أوهم السّلطان [وقالوا له : ^(٣)] «إنك قد ضيّقت على الفرنج مجال الحرب ، وحلت بينهم وبين صور ، وطرابلس ، ولو أفرجت لهم عن الطريق لما وقفوا بين يديك» . فرحل السّلطان إلى «الخروبة» .

فأصبح الفرنج وقد انبسطوا على عكا ، وأحاطوا بها من سائر جهاتها ، واتّصل ما بينهم وبين «صور» ، وجاءت مراكبهم منها ، فحاصرت «عكا» من جانب البحر ، وضعفت قلوب المسلمين بعكا ، وعادوا يقتاتون من الخواصل المدخورة ، بعد أن كان من المير المجلوبة .

وتوفّر الفرنج على قتال أهل «عكا» بعد أن كانوا مشغولين بالعسكر ،

١ - الطشت دار المسؤول عن غسيل أواني السلطان وثيابه وأحياناً حمامه ووضوئه .

٢ - الخروبة حصن كان على مقربة من عكا . معجم بلدان فلسطين .

٣ - زيادة اقتضاها السياق .

وشرع الفرنج في إدارة خندق على عساكرهم ، كاستدارتهم بعكا ، وجعلوه شكلاً هلالياً : طرفاه متّصلان بالبحر ، وأقاموا عليه سوراً مما يليهم ، وشرّفوه بالجنويات والطوارق^(١) ، والتراس .

واتصلت الأمداد إليهم من البحر ، بالأقوات والرجال والأسلحة ، حتى كان يُنقل إليهم البقول الرطبة ، والخضراوات من جزيرة «قبرس» فتصبح عندهم في اليوم الثاني .

وسير السلطان إلى الخليفة ، وإلى ملوك الاسلام ، يستنفر ويستصرخ ، واتّصلت الأخبار بوصول ملك الألمان إلى «القسطنطينية» ، في ستمائة ألف رجل ، منهم ثلاثمائة ألف مقاتل ، وثلاثمائة ألف سوقة ، وأتباع وصناع .

وحكي أنه كان في عسكره خمسة وعشرون ألف عجلة تنقل الأسلحة والعلوفات ، فأسقط في أيدي المسلمين ، واستولى اليأس عليهم ، وتعلّقت آمالهم أنه ربما مانعه من في طريقة من «الأوج»^(٢) ومن قلعج أرسلان^(٣) ، فلم يتفق شيء من ذلك ، بل سار ، وقطع البلاد ، حتى وصل إلى المصيصة .

وأرسل الله عليهم وباءً عظيماً وحرّاً عظيماً ، ومجاعة أحوجتهم إلى نحر

١ - من أنواع ستائر الحماية والدفاع والترسة .

٢ - الأوج سكان المناطق الثغرية المتقدمة .

٣ - تبعاً لابن شداد . المحاسن اليوسفية ص ٨٧ كان قلعج أرسلان على وفاق ضمني مع ملك الألمان .

دوابهم ، وذبح البقر الذي يجزّ العجل ، فكان يموت في كل يوم ألف من الرجال ، ويسابقون الموتان إلى ما معهم من الدواب الحاملة للأثقال ، حتى وصلوا إلى «أنطاكية» ولم يبق منهم إلاّ دون العُشر .

وكان في جملة مَنْ مات منهم ملكهم الذي غزا الشام ، في سنة أربع وأربعين ، وحاصر دمشق ، مات غريقاً في نهر «بطرسوس» يقال له «الفاتر» ، نزل ، وسبح فيه فغرق ، وقيل بأنه سبح فيه وكان الماء بارداً ، فمرض ومات ، وأخذ وسُلِق في خلّ ، وجمعت عظامه ، ليدفن في البيت المقدس .

وأوصى بالملك لابنه مكانه ، واتفقت الكلمة عليه ، فمرض «بالتينات»^(١) ، وأقام بها ، وسير «كندأكرا» على عسكره ، ووصل إلى «أنطاكية» ، فمات ذلك «الكند» بها . وخرج البرنس إلى الملك ، واستدعاه إلى أنطاكية طمعاً في أنه يموت ويأخذ ماله ؛ وكان قد فرّق عسكره ثلاث فرق لكثرت ، فالفرقة الأولى : اجتازت تحت «بغراس» مع الكند المذكور ، فوقع عليه عسكر حلب فأخذ منهم مائتي رجل ، ووقع أيضاً على جمع عظيم خرجوا للعلوفة ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وأسروا زهاء خمسمائة نفر .

ولما وصل ملك الألمان إلى أنطاكية أخذها من صاحبها ، وأودع فيها خزائنه ، وسار منها يوم الأربعاء خامس وعشرين من شهر رجب ، سنة ست وثمانين وخمسمائة ، متوجهاً إلى عكا ، وفشا فيهم الوباء حتى لم يسلم من كلّ

١ - التينات : حصن على شاطئ البحر بين بياس والمصيصة . بغية الطلب ص ٢٢٣ .

عشرة واحد ، ولم يخرجوا من «أنطاكية» حتى ملأوها قبوراً .

ووصل الملك إلى «طرابلس» ، في نحو ألفي فارس ، لو صادفهم مائة من المسلمين لأخذوهم ، ووصلوا إلى «عكا» رجاله ضعفاء ، لا ينفعون ، ومات ابن ملك الألمان على «عكا» في ذي الحجة ، من سنة ست^(١) .

ووصل إلى المسلمين «بعكا» الأسطول المصري في خمسين شينياً غنم في طريقه إليها بَطَسُ ومراكب فرنجية ، أسر رجالها وغنم أموالها ، وجرى له مصادمات مع مراكب الفرنج المحاصرة لعكا ، كانت الغلبة فيها للمسلمين ، فدخلوا إلى عكا ، وتماسكت بما دخل فيها من الأقوات والسلاح ، وكان دخولها في يوم الاثنين رابع عشر شعبان ، من سنة ست^(٢) وثمانين .

وفي هذا الشهر ، جهَّز الفرنج بَطَساً متعدّدة ، لمحاصرة «بُرج الذُّبان» - وهو على باب ميناء عكا - فجعلوا على صَوَّاري البطس برجاً ، وملأوه حطباً ونفطاً ، على أنهم يسيرون بالبطس ، فاذا قاربت «برج الذُّبان» ولاصقته ، أحرقوا البرج الذي على الصَّاري ، وألصقوه ببرج الذُّبان ، ليلقوه على سطحه ، ويقتل مَنْ عليه من المقاتلة ويأخذونه .

وجلَعوا في البطسة وقوداً كثيراً ، ليلقوه في البرج إذا اشتعلت النار فيه . وعبثوا بَطَساً ملأوها حطباً ، على أنهم يدفعونها لتدخل بين بطس المسلمين ، ثم يلهبونها لتحرق بطس المسلمين .

١ - انظر المحاسن اليوسفية ص ٨٧ - ٩٤ .

وجعلوا في بطسة ثلاثة مقاتلة ، تحت قبو ، بحيث لا يصل إليهم نشاب ، ويكونون تحت القبو ، ويقدمون البطسة إلى البرج ، فأوقدوا النار ، وضربوا النفط ، فانعكس الهواء عليهم ، فاحترقت البطسة ، وهلك مَنْ فيها ، واحترقت البطسة الثانية ، وأخذها المسلمون ، وانقلبت الثالثة التي فيها القبو بمن فيها^(١) .

وفي هذه السنة ، في ربيع الأول ، أحرق المسلمون ما كان صنعه الفرنج من آلات الحرب والزحف إليهم ، وهي أبرجة عظيمة المقدار ، يزحف بها على عجل ، وفيها المقاتلة والجروح ، والمجانيق ، فعمد لها رجل دمشقي يعرف «بعلي بن النحاس» ، فرماها من السور ، بقدر نفط متتابعة ، وصار فيها ريح غربية ، كانت سبباً لاحتراق تلك الآلات وما فيها ومن فيها .

واشتد حصار الفرنج على عكا ، وملّ مَنْ بها من الأجناد المقام ، ووصل إليهم من مصر مراكب فيها غلّة ، فاتفوها بالاضاعة وبالتغريق ، تبرماً بالمقام .

وفي ربيع الأول ، وصلت من بلاد الفرنج مراكب كثيرة ، فيها ألوف من مقاتلة الفرنج من أكبرهم ملكان : يعرف أحدهما بملك «الفرنسيس» والآخر بملك «انكتير» ، فاشتدت وطأتها على عكا ، وعظمت نكايتها ، في سورها ، وقلّ ما بها من الميرة والسلاح .

١ - انظر المحاسن اليوسفية ص ١٠٠ - ١٠١ .

فأمر السلطان بأن أوسق مركبٌ عظيمٌ من «بيروت» ، واستكثر فيه من السلاح والأقوات والمقاتلة ، وأظهر عليه زيّ الفرنج وشعارهم ، وأخذ قومٌ من أسارى الفرنج الذين في قبضة المسلمين ، فتركوا على ظاهر المركب ، وأنزل معهم في المركب جماعة من المسلمين ممن يعرف لغة الفرنج ، وتزيوا بزيّ الفرنج ، وحلقوا شعورهم ، وأخذوا معهم خنازير ، ورفعوا على قلع المركب صليباً . وأوهموا الفرنج أنهم واصلون إليهم نجدةً من بلادهم ، وأقلعوا داخلين إلى مرسى «عكا» ، مسلمين على الفرنج بلغتهم ، مبشرين لهم بأن وراءهم من المدد ، مَنْ تُشْتَدُّ به منتهم ، وتعزُّ به نصرتهم ، فلم يرتب المحاصرون بذلك ، وأفرجوا لهم عن المرسى^(١) .

فدخلوا إلى «عكا» ، وأوصلوا إلى المسلمين بها ، ما كان معهم من الميرة والسلاح والرجال ، وتمت هذه الحيلة ، وكانت من الفرص التي لا ينبغي أن تعاود فركن المسلمون إليها ، وطمعوا في أخرى مثلها ، فجهزوا مركباً عظيماً من «بيروت» أيضاً ، وأودعوه مثل ما كان قبله من الآلات والسلاح والأقوات بما مبلغ قيمته خمسة آلاف دينار ، وجعل فيه سبعمائة من مقاتله المسلمين .

وكان خبرهم قد وصل إلى الفرنج ، فأخذوا عليهم الأرصاد ، فمكثوا أياماً يلججون في البحر ، ويقاربون عكا ، فلا يجدون في الدخول مطمعاً ، حتى صادفتهم مراكب «الانكثير» في حال قدومه من بلاده ، في إحدى

١ - انظر المحاسن اليوسفية ص ٩٧ .

وعشرين مركباً فقاتلوا ذلك المركب الاسلامي يومين ، وثبت لهم مع قلته ، فغرق المسلمون من مراكب الفرنج ثلاثة .

ولما رأوا أنهم قد يشوا من النجاة ، وأن الفرنج إن ظفروا بالمركب حصل لهم به قوة عظيمة ، وحصلوا في الأسر والذلة ، عمد رجل حلبي حجار من أهل «باب الأربعين»^(١) ، يقال له «يعقوب» وكان مقدّم الجماعة إلى سفلى المركب وأخذ قطاعته ، وخسف المركب ، ودخل فيه الماء ، وغرق ، ولم يظفر الكفار منه بشيء ، سوى رجلين تحطّفتها الفرنج من رأس المال ، واحتملوهما في مراكبهم ، فأخبروا بهذه الكائنة .

ولما وصل هذا الخبر إلى «عكا» قطع قلوب من بها ، وأسقط في أيديهم ، وهرب جماعة من الأمراء منها ، فألقوا أنفسهم في شخاتير صغار ، فأضعف ذلك قلوب من بقي بها ، وعظمت النكاية في سور المدينة ، وفشلوا ، وكاتبوا السلطان ، فأذن لهم في مصالحة الفرنج عن أنفسهم بالبلد .

فصالحوا الفرنج على تسليم البلد ، وجميع ما فيه من الآلات ، والعُدَد والأسلحة ، والمراكب ، وغير ذلك ، وعلى مائتي ألف دينار وألف وخمسمائة أسير ، مجاهيل الأحوال ، ومائة أسير معيّنين من جانبهم يختارونهم ، وصليب الصلبوت ، على أن يخرجوا سالفين بأنفسهم ، وذرائعهم ، وأموالهم ، وقماشهم ، وضمنوا «للمركيس» عشرة آلاف دينار ، لأنه كان

١ - انظر حوله بغية الطلب ص ٥٥ - ٥٦ .

الواسطة ، ولأصحابه أربعة آلاف .

وحلف الفرنج لهم على ذلك ، وتسلموا «عكا» ، في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، ونكثوا ذلك العهد ، وأسروا كلَّ مَنْ كان بها من المسلمين ، وفرّقوا بينهم ، واستصفوا أموالهم ، وسلبوهم ثيابهم وأسلحتهم ، ثم قتلوا منهم ألفين ومائتين صبراً ، على دمٍ واحدٍ ، في يوم واحد ، حيث توهّموا فيهم أنهم فقراء ، ليس لهم مُفادٍ ، وأسروا مَنْ رجوا منه أن يُفتدى بمال ، أو يكون من السُّلطان على بالٍ^(١) .

وأقامو بعكاً نحو أربعين يوماً ، و«الملك الناصر» على حصارهم ، ثم خرجوا منها متوجهين إلى «عسقلان» ، فسار في عراضهم ، ليمنعهم أن يخرجوا من ساحل البحر ، فساروا من عكاً إلى «يافا» ، وهي مسيرة يومٍ واحدٍ ، في شهر كامل ، لمضايقة السُّلطان لهم ، وجرى بينهم وبين المسلمين مناظلة ومطاردة ، فلما أشفق السُّلطان من أخذهم «عسقلان» سبق إليها فهذّمها ، وأخرج أهلها منها ، في شهر رمضان من سنة سبع .

فأقام الفرنج «بيافا» ، وانتقل السُّلطان إلى «الرّملة» ، وشرع الفرنج في بناء «يافا» وتحصينها ، ثم ساروا عنها ، فنزلوا بعسقلان ، وشرعوا في عمارتها ، ثم ساروا إلى «الدّاروم» ، فحاصروها ثلاث مرات ، أخذوها في المرة الثالثة بالأمان .

وعاد السُّلطان ، في ثالث ذي الحجة ، بالعساكر إلى البيت المقدّس ،

١ - انظر كتابي حطين ص ١٧٨ - ١٨٠ .

وعمره ، وحصنه ، ووغر طريقه ، وعمق خندقه ، وجعل «الملك العادل» ،
بازاء الفرنج «بالرملة» .

وتوفي الملك المظفر تقي الدين ، على «منازکرد» ، وهو محاصر لها ،
بعد أن جرى له مصاف مع بكتمر صاحب «خلاط» ، وكسره تقي الدين .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ، والسلطان بالبيت المقدس ، والملك العادل
في الرملة ، وقد صار بيد الفرنج مما كان بيد المسلمين من الفتوح ، ما بين
عكا و«الداروم» ، ولم يمكنهم مفارقة الساحل ، خوفاً من أن يحول المسلمون
بينهم وبين مراكبهم ، فتنقطع مادتهم .

وعصى فيها الملك المنصور بن تقي الدين على السلطان بميفارقين ،
وحيث^(١) ، وحران ، والرها ، وسُميساط ، والموزر ، فسير إليه ابنه الملك
الأفضل وأقطعه تلك البلاد الشرقية ، فسار إلى حلب ومعه أخوه «الملك
الظافر» ، ووصلا إلى حلب . فأرسل السلطان أخاه «الملك العادل» ،
جريدة ، في عشرين فارساً من مماليكه ، وأمره أن يرده «الملك الأفضل» ،
ويطيب قلب «الملك المنصور» ، ويعطيه ما يريد ، فوصل «الملك العادل» ،
 واجتمع بالملك المنصور ، وقرر أمره .

ثم أن السلطان جرت له أحوال مع الفرنج ، ووقعات ،
ومراسلات ، يطول الكتاب بتعدادها ، إلى أن انتظم الصلح بينه وبين
الفرنج ، في حادي وعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين ، لمدة ثلاث سنين

١ - بلدة في ديار بكر يقال لها حاني أيضاً . الأعلام الخطيرة - قسم الجزيرة - ص ٧٨٨ .

وخمسة أشهر ، على أن سلّموا إلى المسلمين «عسقلان» ، و«غزة» ، و«الداروم» . واقتصروا من البلاد السّاحلية على ما بين «صور» و«يافا» بعد أن فتح السلطان «يافا» ، وبقي القلعة .

واتفق ملوك الجزائر من الفرنج على تمليك الساحل رجلاً منهم يعرف «بالكند هري» ، وزوجوه بنت ملكهم القديم ، التي قد استقرّ عندهم أن يجعلوها على كلّ مَنْ ملكوه^(١) .

وسار السلطان من القدس إلى بيروت في شوال ، ووصل إلى خدمته صاحب أنطاكية «الابرنس» وولده «قومص طرابلس» ؛ وخلع عليهما ، وجدّد بينه وبينهما الهدنة والعقد .

وفي سادس عشري ذي القعدة ، دخل إلى دمشق ، بعد مدّة تقارب أربع سنين . وكان «الملك الظاهر» قد ودّعه من «القدس» ، ورحل إلى حلب في شهر رمضان ، وأخبرني القاضي بهاء الدّين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم : أنه ودّعه ، ثم سیر إليه ، واستأذنه في مراجعته في أشياء فأدخله عليه - وكنت حاضراً - ثم قال للملك الظاهر :

«أوصيك بتقوى الله فإنّها رأس كلّ خير : وأمرك بما أمرك الله به ، فانه سبب نجاتك ، وأحذرك من الدّماء والدخول فيها والتقلّد لها ، فإنّ الدم لا ينام ، وأوصيك بحفظ قلوب الرعيّة ، والنظر في أحوالهم ، فانت أمين وأمين الله عليهم ، وأوصيك بحفظ قلوب الأمراء ، وأرباب الدّولة

١ - انظر كتابي حطين ص ١٨٢ - ١٨٤ .

والأكابر ، فما بلغت ما بلغت إلا بمداواة الناس ، ولا تحقد على أحد ، فإن الموت لا يُبقي على أحد ، واحذر ما بينك وبين الناس ، فإنه لا يغفر إلا برضاهم ؛ وما بينك وبين الله يغفره الله بتوبتك إليه ، فإنه كريم .

وفي شهر ذي القعدة ، سلم إلى «الملك المنصور» ما كان لأبيه بالشام ، وهو «منبج ، وحماة ، وسلمية ، ومعرة النعمان» وانقضت سنة ثمان وثمانين .

والهدنة مع الفرنج مستمرة ، و«الملك الناصر» بدمشق ، و«الملك الظاهر» بحلب ، و«الملك العزيز بمصر ، و«الملك الأفضل ، وهو أكبر ولد السلطان ، معه بدمشق .

فمرض السلطان ، في اليوم الخامس عشر ، من صفر ، بحمى حادة ، واختلط ذهنه في السابع ، وحبس كلامه ، وانجذبت مادة المرض إلى دماغه ، وتوفي - رحمه الله - في الثالث عشر من مرضه ، في وقت الفجر ، من يوم الأربعاء ، السابع والعشرين من صفر ، من سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وليس في خزانته من المال يوم وفاته سوى دينار واحد صوري ، وسبعة وأربعين درهماً نقرة^(١) ، ودعوته على المنابر من أقصى حضرموت في الجنوب إلى أوائل بلاد «أرانية»^(٢) في الشمال عرضاً ، ومن طرابلس الغرب إلى باب همدان طولاً . ونُقودها من الدراهم والدنانير مضروبة باسمه ، وعساكرها مطيعة لأمره ، سائرة تحت لوائه . ومن جملة ملكه ديار مصر ، والشام

١ - أي من الفضة .

٢ - أَرَان إقليم مشهور بين أذربيجان وأرمينية . معجم البلدان .

جميعه ، والجزيرة وديار بكر ، واليمن .
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا يَمَاءُ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 وكان وزيره القاضي «عبد الرحيم بن علي البيساني» ، صاحب البلاغة
 في الكتابه .

واستقرَّ ملكُ ابنه السلطان «الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر
 يوسف بن أيوب» لحلب ، والبيرة ، وكفرطاب ، وعزاز ، وحارم ، وشيرز ،
 وبارين ، وتلّ باشر . واستقلّ بملك حلب ، وأنعم على رعيّته ، واستمال
 قلوبهم بالاحسان ، وعمل بوصيّة أبيه في الأفعال الحسان ، وشارك أهل
 حلب في سرورهم والحزن ، وقلّد أعناقهم أطواق الانعام والمِنن ، وجالس
 الكبير منهم والصغير ، واستمال الجليل والحقير .

وكان - رحمه الله - مع طَلَاقَة وجهه ، من أعظم الملوك هيبَة ، وأشدّهم
 سطوةً ، وأسدّهم رأياً ، وأكثرهم عطاءً ، وكانت الوفود في كلّ عام تزدهم
 ببابه من الشعراء ، والقراء ، والفقراء ، وغيرهم . وكان يُوسعهم فضلاً
 وإنعاماً ، ويوليهم مبرة وإكراماً .

ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد «سيف الدولة بن حمدان»
 ما اجتمع ببابه - رحمه الله - وزاد على «سيف الدولة» في الحباء ، والفضل
 والعطاء .

وخرج صاحب الموصل «عزّ الدين» ، باتفاق «عماد الدين» وصاحب

ماردين ، لاستنقاذ حرّان والرّها ، من يد «الملك العادل» ، في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ؛ ونزل بدنيسر .

ونزل «الملك العادل» بحرّان ، واستنجد بعساكر «الملك الظاهر» و«الملك الأفضل» ، فسير الملك الظاهر عسكره ومقدّمة الملك المنصور بن تقيّ الدين ، ونزل الملك العادل على سروج فافتتحها . ومرض عزّ الدين ، وعاد إلى الموصل عن غير لقاء .

ثم نزل الملك العادل على الرّقة ، فأخذها ، وأعطاه ابن أخيه «الملك الظافر» . وسار بالعساكر إلى نصيبين ، وأقطع الخابور وبلد القنا ، ثم اصطلحوا في شهر رمضان .

وكان الياروقية ومقدّمهم «دلدرم» صاحب «تلّ باشر» ، قد تكبّروا وتحامقوا على الملك الظاهر ، وقصّروا في خدمته ، في حياة أبيه . وكانوا يعظّمون «بدر الدين دلدرم» ، ويركبون كلّهم في خدمته حتى كأنه السلطان ، وكان بأيديهم من الأقطاع خير ضياع «جبل السّماق» ، وغيرها ؛ وملك الملك الظاهر حلب ، فسلكوا معه من الحماقة ، ما كانوا يسلكون من قبل ، فاعتقل مقدّمهم «دلدرم» في قلعة حلب ، وقيّده ، وأخرج الباقيين عن حلب ، وقبض أقطاعهم ، وطلب من «دلدرم» تسليم «تلّ باشر» فامتنع ، وذلك في سنة تسعين وخمسمائة .

واتّفق أن وقع خلف بين الأفضل والملك العزيز ، بسبب أميرين من النّاصرية ، أحدهما ميمون القصري ، والآخر سنقر الكبير ، وكان بأيديهما

عدّة من القلاع ، فاستشعرا من الملك الأفضل أن يقبضهما ، فسارا إلى مصر ، وكاشفا «الأفضل» بالعصيان .

وطلبا من العزيز الكون في خدمته على أن يذّب عما في أيديهما ، فأقطع الملك الأفضل بلادهما ، وأقطعها الملك العزيز نابلس - وكانت مقطعة مع ابن المشطوب - فامتنع من تسليمها إليهما ، وسار إلى الملك الأفضل فوقع الشرّ بينهما بسبب ذلك .

ونزل الملك العزيز إلى دمشق ، في جمادى الآخرة ، وأقطع بلدها ، وقاتلها ، فسير الملك الأفضل إلى عمّه ، وأعلمه بذلك ، فسار «الملك العادل» من بلاده شرقي الفرات جريدةً ، واجتمع بالملك الظاهر غازي بحلب ، وأصعده إلى قلعة حلب ، وأنزله في الدار ، التي فيها ابنة الملك العادل «غازية خاتون» ، زوجة السلطان الملك الظاهر . وطلب من الملك الظاهر موافقته على المسير إلى نصره الملك الأفضل ، واصلاح ما في قلوب الملكين من المضاغنة ، فوافقه على ذلك . ثم قال له الملك العادل : «انا ضيفك ، ولا بدّ للضيف من قرى ، وأطلب أن تكون ضيافتي منك دلدرم» . فأجابه إلى ذلك وأطلقه .

وكان «العلم بن ماهان» في خدمة السلطان «الملك الظاهر» ، في محلّ الوزارة ، فأشار عليه بقبض عمّه الملك العادل ، فامتنع ، وقال : «هذا عمّي ، ومحلّه محلّ الوالد» . ونزل الملك «بدلدرم» من القلعة ، فمضى في يومه إلى «تلّ باشر» .

وصعد الملك العادل والملك الظاهر ، إلى نصرة الملك الأفضل ، بعد أن سلّم الملك الأفضل إلى الملك الظاهر جبلة ، واللاذقية ، وبلاطنس وأعمال ذلك كله ، لينصره على أخيه . واجتمع الملك العادل ، والملك الظاهر بالملك الأفضل ، وتأخّر الملك العزيز عن دمشق .

وجرت بين الملوك الثلاثة مراسلات أفضت إلى الاتفاق والصّح ، على أن تكون بلاد الملك الأفضل بحالها ، وما كان بيد «ميمون» و«سنقر» ، على حاله ، ويكونان في خدمة «الملك العزيز» . ووقعت الأيمان والعهود على ذلك ، في شعبان من سنة تسعين وخمسمائة .

وعاد «الملك العزيز» إلى مصر ، و«الملك الظاهر» إلى حلب ، والملك العادل إلى الشرق .

وفي سنة إحدى وتسعين اتّصل القاضي «بهاء الدّين أبو المحاسن ، يوسف بن رافع بن تميم» بخدمة «الملك الظاهر» ، وقدم إليه إلى حلب ، وولّاه قضاء حلب ووقوفها ، وعزل عن قضائها «زين الدين أبا البيان نبأ» نائب «محيي الدّين بن الزكي» ، وحلّ عنده بهاء الدّين في رتبة الوزارة والمشورة .

ثم إنَّ «الملك الأفضل» استشعر من أخيه «الملك العزيز» أن ينزل إلى دمشق ، ويحاصرها ، في سنة إحدى وتسعين ، كما فعل في السّنة الخالية ، فسار إلى «قلعة جعبر» ، واجتمع بعمّه «الملك العادل» . بها ، وفأوضه في

الوصول إليه إلى دمشق ، لينصره على الملك العزيز إن وصل إلى دمشق ، إما بصلح أو بغيره ، فوافقه على ذلك .

وتوجّه الملك العادل إلى دمشق ، ثم عدل الملك الأفضل إلى حلب ، إلى أخيه الملك الظاهر ، ووصل إليه حلب ، وفاوضه في انجاده على الملك العزيز ، فلم يجد عنده نيّة صادقة في الحركة معه إلى دمشق ، واشترط عليه شرائط من جعلتها أن صاحب « حماة » الملك المنصور محمد بن تقي الدين ، وعزّالدين بن المقدّم صاحب « بارين » ، و« بدر الدين دلدريم بن ياروق » ، صاحب « تل باشر » ، كانوا كلّهم في طاعته ، ومضافين إليه ، وبلادهم من جملة بلاد الملك الظاهر ، وأنهم كانوا من جملة أصحابه ، فأنحرفوا عنه ، وانضافوا إلى عمه الملك العادل .

وكان الملك العادل قد شفع إليه في دلدريم ، وأطلقه لأجله ، وضمن له عنه الطاعة والقيام بما يجب ، فانضاف إلى عمّه .

وطلب « الملك الظاهر » أن الملك العادل يقوم له ، بما جرى بينه وبينه من الشرط ، وأن لا يعرض لأتباعه المذكورين .

وسار الملك الأفضل إلى دمشق ، على أن يقرّر مع عمّه ما التمسه الملك الظاهر . فلم يتفق للملك الظاهر شيء مما التمسه . فعاد بالكلية عنها ، وأرسل إلى الملك العزيز ، يحضّه ، ويحرضه على قصدهما لأن الملك الأفضل مال إلى الملك العادل ، وألقى أموره كلّها إليه .

ووصلت رسل الملك العزيز إلى الملك الظاهر ، بموافقته معه ،
ومعاضدته . وحلف له الملك الظاهر ، في شهر رجب من السنة .

ونزل الملك العزيز ، من مصر ، في شهر رمضان ؛ والأسدية والأكراد
مخامرون عليه ، والملك العادل والملك الأفضل ، قد كاتباهم ، فمالوا إليهما
لتقدمة الملك العزيز الناصرية عليهم .

وخرج الملك الظاهر ، فنزل بقنسرين ، وعيّد بها عيد الفطر ، وعيّد
الملك العزيز «بالفوّار» ، وعزم الملك العزيز على الرحيل إلى دمشق ،
والنزول عليها ، ورحل أبو الهيجاء السمين والمهرانيّة ، والأسدية في رابع
شوال . وساروا إلى دمشق .

ورحل الملك الظاهر من «قنسرين» إلى «قراحصار» ، قاصداً حصار
منبج - وهي في يد الملك المنصور صاحب حماة - فلما وصل الملك الظاهر إلى
«بزاعا» ، وصله الخبر بأنّ العسكر خامر على الملك العزيز ، وأنه رجع عن
دمشق ؛ وسار الملك العادل والأفضل خلفه إلى مصر ، فعاد الملك الظاهر
إلى «قراحصار» حتي انسلخ شوال ، ودخل حلب .

ووصله الخبر بأنّ الملك العادل والأفضل ، سارا خلف الملك العزيز
إلى مصر ، ونزلا على «بليس» ، ودخل الملك العزيز إلى مصر ، واستقرّ أمره
بها ، وعلم الملك العادل بأنّه لا يتمشّي أمرهما مع الملك العزيز ، فكتب إلى
القاضي الفاضل ، وطلب الاجتماع به ، فألزمه الملك العزيز بالخروج إليه ،
فاجتمع به ، وأصلح حاله مع الملك العزيز ، وشرط عليه أن يعفو عن

الأسدية . وقال للملك الأفضل : «أنا كان مقصودي الاصلاح بينكم ، وأن لا يقع على دولتكم خلل ، وقد حصل ذلك» .

وتحالفوا ، وعاد الملك الأفضل ، ومعه أبو الهيجاء السمين ، وبقي الملك العادل مع الملك العزيز بمصر ، ووافقه ، فانحرف الملك الظاهر عن الملك العزيز بذلك السبب ، ومال إلى الملك الأفضل .

وكان الملك العادل قد احتوى على الملك العزيز ، وأوقع في نفسه أن السلطنة تكون له في بلاد الاسلام ، والخطبة والسكّة ، وكان يبلغه عن الملك الأفضل كلمات توجب الحنق عليه ، فاتفق مع الملك العزيز على أن ينزلا جميعاً إلى الشام ، لتقرير هذه القاعدة في جميع بلاد الاسلام .

فسير الملك الظاهر أخاه الملك الزاهر داود ، والقاضي بهاء الدين قاضي حلب ، وسابق الدين عثمان ، صاحب شيزر ، في سنة اثنتين وتسعين وخمسة إلى الملك العزيز ، لتسكين الفتنة ، والرجوع إلى ما فيه صلاح النية والموافقة بين الأهل .

فوصلوا والملك العادل ، والملك العزيز ، قد خرجا مبرزين إلى «البركة» في ربيع الأول من السنة ، وأعادوا الرسل بغير زبدة ، فعرفوا الملك الأفضل في اجتيازهم عليه ، بما قد عزم الملك العزيز ، والملك العادل عليه ، من إقامة الخطبة والسكّة للملك العزيز ، وتعجب من نقضهما الهدنة معه .

ولما وصلوا إلى حلب ، راسل الملك الظاهر أخاه الأفضل ، في تحديد الصلح بينهما ، وتحالفا على المعاضدة والمناصرة . ووصل إلى الملك الظاهر من

الأمراء : علم الدين قيصر الناصري ، أمير جاندار أبيه الملك الناصر ، فأقطعه اللاذقية ؛ وأخذها من ابن السُّلار . وسير العلم بن ماهان ، ليعتبر ما في قلعتها ويسلمها إلى قيصر ، ويجعل الأجناد فيها على حالهم ، ويحلفهم للسلطان الملك الظاهر .

وكان العلم بن ماهان ، إذ ذاك عند الملك الظاهر في محلّ الوزارة ، فلما وصل إليها ، ودخل قلعتها طمع باللاذقية ، وحدثته نفسه بالعصيان ، واستحلف الأجناد لنفسه ، وخالفه بعضهم ، وامتنعوا ، وكتبوا إلى «الملك الظاهر» ، وقبضوا على ابن ماهان . فسارع الملك الظاهر ، وخرج إلى اللاذقية ، وصعد إلى القلعة ، وأحضر ابن ماهان وقطع يده ، وقلع عينه ، وقتل غلاماً من خواصّه ، وقطع لسانَ البدر بن ماهان قرابته وأذنيه ، وسلخ العامل النصراني الذي كان بها .

واحتوى على جميع ما كان لابن ماهان ، وفرقه ، ودخل إلى حلب وهو معه ، فأركبه حملاً مقلوباً ، وعلى رأسه خفّ امرأة ، ويده معلقة في عنقه . وطيف به على تلك الحال ، ولطم بالدرة ، ثم صعدوا به إلى القلعة ، فالتقاه «ابن منيفة» بوابها ، وقال له : «أريد حقي منك» . وأخذ نعله من رجله ، ولطمه به لطماً كثيراً ، وحُبس في القلعة .

وتحدّث بعضُ النَّاس أن الملك الظاهر أراد أن يرجع عن إقطاع قيصر اللاذقية ، فكتب إلى ابن ماهان يأمره بالعصيان ، ثم التزم بما فعل ، ولم يظهر صحة ذلك .

ولما دخل السلطان الملك الظاهر من اللاذقية ، سَيرَ عسكرياً من عسكر حلب ، نجده لأخيه الملك الأفضل ، ووصل الملك العزيز والملك العادل ، فنزلا على دمشق ، وحصراها ، وتسَلَّمها الملك العزيز بمخامرة أوجبت دخول الملك العادل من «باب توما» ، والملك العزيز من باب «الفرج» .

وخرج الملك الأفضل من القلعة ، وعُوِّض عن دمشق بصرخد ، فسار إليها ، ووصل «الملك الظاهر» إلى أخيه «الملك الظاهر» إلى حلب ، فأكرمه ، واحتفل به ، وذلك في شعبان من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

وشرع «الملك الظاهر» في حفر الخنادق بحلب وتحصينها ، وسَيرَ القاضي بهاء الدين ، وغرس الدين قلج ، إلى الملك العزيز ، يطلب موافقته ، وكان قد رحل إلى مصر ، وأبقى الملك العادل بدمشق .

وخرج «الملك الظاهر» إلى «مرج دابق» ، وأقام بها ، وأظهر أن صاحب «مرعش» عاث في بلد «رعبان» ، وسَيرَ يقدمه عسكريه إلى «عين تاب» ، فخاف صاحبها حسام الدين بن ناصر الدين ، وحفظ القلعة . ونزل العسكر في الربض مظهرين أن لا غرض لهم في حصار القلعة ، بل لشدة البرد والثلج . ثم أظهر أن صاحب مرعش سَيرَ إلى «الملك الظاهر» ، واعتذر ، وانقاد إلى طاعته ، وحلف له .

فرحل السلطان إلى «الراوندان» ، وأقام بها ثلاثة أيام ، ورحل إلى «عزاز» ليلاً ، وهي في أيدي نواب الأمير «سيف الدين بن علم الدين علي بن سليمان بن جندر» ، وكان مريضاً بحلب ، فأراد السلطان أن يصعد

إلى القلعة من شدة المطر ، فمنعه مَنْ في القلعة أن يطلع إلا باذن «سيف الدين» ، فسار إلى «دربساك» وبها «ركن الدين الياس» ابن عمّ «سيف الدين» ، فقبض عليه .

وعاد إلى حلب مُغضباً ، ودخل إلى دار سيف الدين بنفسه ، وأخذه في محفة ، وسيره إلى «عزاز» ليسلمها ، ووكل به «حسام الدين عثمان بن طمان» ، فوصل معه إليها وسلمها إلى نواب السلطان «الملك الظاهر» ، وعادوا به إلى حلب .

ولما جرى على سيف الدين ذلك ، وكانت «دربساك» معه ، وفيها ماله ونوابه ، وبها جماعة من أسرى الفرنج ، فأعملوا الحيلة ، وكسروا القيود ، وفتحوا خزانة السلاح ، ولبسوا العُدَد ، وقاموا في القلعة ، فاحتفى الوالي في القلعة مع جماعة من الأجناد ، والقتال عليهم . فعلم الملك الظاهر ، بذلك ، فخرج مجداً في السير حتى وصل «درب ساك» ، فوجد الوالي قد انتصر على الأسرى ، وقتلهم .

وعاد السلطان إلى «حارم» ، ثم دخل إلى حلب ، فأقام حتى تقضت سنة اثنتين وتسعين . ووصله القاضي «وقلج» بجواب الملك العزيز ، بانتظام الصلح بينه وبينه .

ورحل الملك العادل إلى بلاده الشرقية ، ووصل ابنه «الملك الكامل محمد» إلى حلب ، زائراً ابن عمه الملك الظاهر ، وكان قد طلبه من أبيه ليزوره ، فالتقاه الملك الظاهر ، وأحسن ضيافته ثم سار إلى أبيه .

وعصى «سربك» «برعبان» على الملك الظاهر ، وقد كانت في يده ،
عوضة بها عن «حارم» وكان من ممالك أبيه الشجعان ، فأظهر الملك الظاهر
أنه يخرج إلى الغزاة ، وخرج إلى «قنسرين» ، ثم عطف من غير أن يعلم أحد
حتى وصل إلى «رعبان» ، فنزل عليها ، وأقام أياماً لا يقاتلها ، في شهر
رمضان ، من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

واستغل بلدها ، فلبس «سربك» سلاحه ، وركب ، وحوله جماعة ،
قد لبسوا ، وفتح باب القلعة ، ونزل إلى السلطان ، والتمس منه العفو فعفا
عنه . ورد «رعبان» إليه ، وسار إلى حلب ، فأقام بها إلى أول ذي الحجة من
سنة ثلاث وتسعين .

وكان الملك العادل قد سار إلى حلب ، فأقام بها إلى أول ذي الحجة
من سنة ثلاث وتسعين .

وكان الملك العادل قد سار إلى «الغور» لحركة الفرنج ، واستصحب
معه نجدة من الملك الظاهر ، فوصلت رسله إلى السلطان الملك الظاهر ،
يخبره أن الفرنج قد عزموا على قصد جبلة واللاذقية فخرج الملك الظاهر إلى
«الأثارب» ، وسير الحجارين والزرايين ، لهدم حصني جبلة واللاذقية .
وسار «المبارز أقجا» لهدم «جبلة» ، فهدموا سورها ودورها ، وأجلى أهلها
منها .

وسار غرس الدين قلعج ، وابن طمان ، لهدم اللاذقية ، فنقبوا
القلعة ، وعلّقوها ، ورفعوا ذخائرهما ، وهدموا المدينة ، وذهب أهلها ،

وبقي العسكر منتظراً وصول العدو ، ليلقوا النار في الأخشاب المحشوة في الأنقاب ، فلم يصل أحد منهم .

وجاء البرنس في البحر تحت «المرقب» ، وطلب غرس الدين وابن طمان فوصلا إليه ، وكلّماه على جانب البحر ، فأشار عليهما بأن لا تهدم اللاذقية ، وأخبرهما أن الفرنج فتحوا «صيدا» و«بيروت» ، وعادوا إلى «صور» .

فسيراً وأعلما السلطان وهو «بريجا»^(١) ، فأمر ببناء ما استهدم منها ، وسار إلى «حارم» ، فوصلها في محرم سنة أربع وتسعين . وأقام بها مدة ، ثم رحل إلى اللاذقية ، فعمرها وعمر ضياعها ، وتوجه إلى حلب .

وتوفي غرس الدين قلعج ، فعصى أولاده بالقلاع التي كانت بيده ، وهي : دركوش ، و«الشغر» ، و«بكاس» ، و«شقيف الروج» ، وامتنعوا من تسليمها إلى الملك الظاهر ، فخرج إليها ، ونازلها ، وأخذ عليها النقوب ، واستنزلهم منها ، وصفح عن جرمهم ، وأجرى لهم المعيشة السنّية ، وتقدّم عنده منهم : سيف الدين عليّ بن قلعج .

١ - أرجح أنه قصد هنا أريحا جبل السهاق ، لا أريحا فلسطين ، وتتبع بلدة أريحا الآن محافظة أدلب ، وتبعد عنها مسافة ١٣ كم وعن المعرة ٢٠ كم ، و٦٠ كم عن جسر الشغور (الشغر) .

ودخلت سنة خمس وتسعين

ومات الملك العزيز بمصر ، واختلف أمراؤها ، فمال الأسديّة إلى الملك الأفضل والناصرية إلى الملك العادل . وانقاد الناصرية على نيّات غير موافقة ، واستدعوا الملك الأفضل ، فسار من «صرخد» إلى مصر ودخلها ، وتلقاه إخوته على مرحلتين منها ، واستوثقوا منه بالآيمان ، على أن يكون كافلاً للملك المنصور «محمد بن الملك العزيز» ومربيّاً له .

وخرج الجحاف ، وجهاركس ، إلى «ميمون» إلى القدس ، فقيّد «الملك الأفضل» أخاه «الملك المؤيد» وجماعة من الأمراء كاتبوا «الملك العادل» ، وأرسل الملك الظاهر وزيره نظام الدين أبا المؤيد محمد بن الحسين ، إلى أخيه الملك الأفضل ، مهثأً له بولاية مصر ، فأقام عنده مدّة ، والرسل تتردّد إليه من «الملك الظاهر» في الاتفاق على الملك .

وكان الملك العادل ، إذ ذاك محاصراً «ماردين» ، وقد أشرف على أخذها ، فسار الملك الأفضل إلى دمشق ، وخرج الملك الظاهر إلى

«حارم» ، لغدر وقع من الفرنج بناحية «العمق» ، وأغاروا على التركمان ، في تلك الناحية . وسير بعض العسكر إلى «خناصر» ليقطع الطريق على الملك العادل إن توجه إلى دمشق .

وصالح الملك الظاهر الفرنج ورحل إلى «مرج قراحصار» في سلخ رجب من سنة خمس وتسعين .

وسار الملك العادل حتى بلغ إلى «تدمر» ، وسار في البرية إلى دمشق ، ونزل الملك الأفضل على دمشق ، في نصف شعبان من السنة ، ونزل بعض عسكره في «الميدان» ، وهجم بعض العسكر المدينة بمخامرة من أهلها ، ونادوا بشعار الملك الأفضل .

وكان مجذ الدين - أخو الفقيه عيسى - هو الذي دخل منها حتى بلغ السوق ، وشربوا الفقاع ، فخرج الملك العادل ، من القلعة ، وأخرجهم من البلد .

وخامر بعض العسكر على «الملك الأفضل» ، ودخلوا في الليل إلى دمشق ، فاحتل الأمر عند ذلك ، وتأخر الملك الأفضل إلى «جسر الخشب» .

وسار الملك الظاهر إلى حماة ، فالتقى سيف الدين طغرل الظاهري قطعة من عسكر حماة سائرة إلى منبج فظفر بها «طغرل» وأسر رجالها ، وأحضرهم إلى الملك الظاهر ، فأطلقهم بعدتهم ودوابهم .

ولما وصل الملك الظاهر إلى «حماة» ، منعه عسكرها من العبور على الجسر فعبّر قهراً ، ونزل عليها ، وقتلها ، فهادنه الملك المنصور صاحبها ، وأخرج اليه مقدمةً سنيةً ، وسير عسكره في خدمته ، فأقطعه الملك الظاهر «بارين» وكانت في يد ابن المقدم ، فخرج صاحب «حماة» إليها محاصراً لها .

وسير الملك الظاهر إلى «الموصل» رسولاً يأمر صاحبها بانجاد «ماردين» ؛ وترحيل الملك الكامل والملك العادل عنها ، ووصل الملك الظاهر إلى دمشق ، واجتمع بالملك الأفضل في منزلته ، وخيموا بأرض «داريا» ، ثم إنهم زحفوا على المدينة ، وقتلوها .

وبلغ الملك الظاهر أن «جهاركس» و«سامة» و«سراسنقر» وغيرهم ، قد عزموا على الدخول إلى دمشق ، نجدة للملك العادل ، فسير الملك الظاهر عسكراً مقدّمه «سيف الدين بن علم الدين» ، ليمنعهم من الدخول ، فاختلفوا في الطريق ، ودخل المذكورون إلى الملك العادل ، فاشتدّ بهم أزره ، ولم يكن ينصح في القتال ، وقت الحصار غير العسكر الحلبى ، فأما المصري فأكثره منافق .

ووصل المواصلة إلى «ماردين» ؛ ورخلوا الملك الكامل عنها ، ونهبوا ما كان لعسكره بها ، فضربت البشائر خارج دمشق في العسكر .

وسير الملك «الظاهر» عسكراً ، مقدّمه «سيف الدين» المذكور إلى الشرق ، ليجتمعوا مع المواصلة ، ويحصروا بلاد الملك العادل بالشرق ، وأقطع سيف الدين «سروج» ، وكان الأمر قد استقرّ مع المواصلة ، أن يردّ

إليهم سروج والرقة . فلما علموا بأن السلطان أقطع سيف الدين «سروج» انحرّفوا عنه ، وعادوا ، وخرج عسكر الرها ، فوقعوا على سيف الدين فانهزم عن سروج .

وفتح الملك المنصور صاحب حماة «بارين» في ذي القعدة من ابن المقدّم ، وعوّضه عنها بمنج ، بعد ذلك ، على ما سنذكره فيما بعد .

ووصلت رسل الشرق إلى الملك الظاهر - وهو على دمشق - واتفقوا على أن يكون لصاحب الموصل حرّان ، والرّها ، والرقة ، وسروج ، وأن يكونوا يداً واحدة على مَنْ خالفهم ، وتحالفوا على ذلك ، في ذي الحجة من سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

ودخلت سنة ست وتسعين

والحصار على دمشق على حاله ، وأكثر الأجناد يحملون الأزواد في الليل ، ويبيعونه على أهل البلد ، فأخرج الملكُ العادلُ خزائنه جميعها ، ثم اقترض من التجار جملةً كبيرةً ، وأمر بعمل الروايا والقرب ، للصعود إلى مصر ، واستدعى ابنه الملكُ الكاملُ من البلاد الشرقية ، فجمع وحشد .

وسير الملكُ الظاهرُ إلى سيف الدين بن علم الدين ، وإلى الملك المنصور صاحب حماة ، فاجتمعوا على «سلمية» ليمنعوا الملكَ الكاملَ من العبور ، فعبر في جيش عظيم ، لم يكن لهما به طاقة ، فانحازوا إلى «حماة» ، وساق سيف الدين بن علم الدين ، وأعلم السلطان الملكُ الظاهرُ بذلك .

ووصل الملكُ الكاملُ إلى دمشق ، فرحل الملكُ الظاهرُ ، والملكُ الأفضل ، إلى «مرج الصُفر» ، ثم إلى «رأس الماء» .

ورحل الملكُ الظاهرُ ، وأخفى نفسه جريدةً إلى ناحية «صرخد» ومعه الملكُ المجاهد صاحب حمص ، وسار إلى طرف «السَّهْوة» ، وخرجوا إلى

«تدمر» . وسار الملك الظاهر إلى حلب ، ووصل بعده بغال الثقل ، دون الجمال على البرية ، حتى وصلوا إلى «القريتين» ، ولحقهم الملك الكامل «بالقريتين» ، وهو مسرع إلى الشرق ، ووقع عسكر حلب على قطعة من أصحابه ، فظفروا بهم .

فلما وصل الملك الكامل ، وقد دخل ثقل السلطان إلى «القريتين» ، سير إلى مقدم عسكر حلب «علم الدين قيصر الناصري» ، واستدعاه وقال له : «ما بيننا وبينكم إلا الخير ، وما جئنا لتبعضكم ، فردوا علينا ما أخذتم لنا» . ففعل ذلك ، وسار الملك الكامل إلى الشرق ، ووصلت البغال إلى حلب ، في تاسع عشر شهر ربيع الأول .

وأما الملك الأفضل ، فإنه توجه من «رأس الماء» إلى مصر ، وتوجه ثقل الملك الظاهر وخزائنه معه إلى مصر . وخرج الملك العادل من دمشق ، وسار خلفه إلى مصر ، فدخلها ، وهرب الملك الأفضل إلى «صرخد» .

واستولى الملك العادل على الديار المصرية ، في صورة الكافل ، والمربي ، للملك المنصور محمد بن العزيز ، وسير خزانة «الملك الظاهر» ، وبقية ثقله جميعه إليه ؛ وخفر أصحابه حتى وصلوا إلى حلب ، في نصف جمادى الأولى ، والسلطان «بتل السلطان» ، فدخل إلى حلب .

ووصلته رسل الملك العادل تطلب منه الموافقة ، فلم يجبههم إلى ذلك ، وخرج إلى «بكاس» و«حارم» فمرض . ودخل حلب ، واشتد مرضه ، وطلب إليه إلى القلعة الزهاد الذين كانوا بحلب ، مثل أبي الحسن

الفاسي ، وعمي أبي غانم ، وعبد الرحمن ابن الأستاذ ، وسأهم الدّعاء ، وتبرك بهم ، وأزال مظالم كثيرة . ثم أبلّ من مرضه ذلك ، في ذي الحجة من سنة ست وتسعين .

وانفصل عنه صاحب حمص وصاحب حماة ، وصارا مع عمه الملك العادل ، وعوّض صاحب حماة عزّ الدين بن المقدّم بمنيج عن «بارين» ، بإشارة الملك العادل . ومات ابن المقدّم بأفامية ، وصار فيها أخ له صغير . واستقلّ الملك العادل بملك مصر ، وقطع الخطبة والسكّة للملك المنصور بن العزيز ، واختلف جندها ، فمنهم من مال إلى تمليك الملك العادل ، وأقام في خدمته ، ومنهم من كان يريد ابن العزيز ، فانفصل منهم جهاركس ، والجحاف ، وغيرهما ، فانهم انفصلوا عن مصر ، واتفقوا مع الملك الأفضل .

فوصل الملك الأفضل إلى أخيه السلطان الملك الظاهر إلى حلب ، في عاشر جمادى الأولى من سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ووصل معه الجحاف ، وأخبراه أن جهاركس «بالغور» ، مع العسكر ، واتفقوا على محاصرة دمشق . وسير الملك الظاهر إلى الموصل بطلب نجدة تصله ، وبرز مع أخيه الأفضل ، وقصدا منبج ، ففتحها الملك الظاهر ، وقبض على ابن المقدّم وحبسه ، وأقطعها الجحاف ، بعد أن خرب حصنها . وكان ابن فاخر سعد الدين مسعود بقلعة نجم ، نائبا عن ابن المقدّم ، وأخته معه ، فسلمها إلى «الملك الظاهر» ، وعوضه «بماتز» - قرية من بلد عزاز - وسلمها الملك الظاهر إلى الأفضل .

وسار إلى أفامية ، ومعه ابن المقدم ، فعاقبه تحتها ليسلموا اليه ، فلم يسلموا ، فسيره ، وحبسه بحلب ، وأقام بكفرطاب ، واستولى على بلدها ، ونزل بمجرة النعمان ، ونهب بلدها ، وأخذ ما فيها لبيت المال ، وسار إلى حماة ، فنزل عليها ، في شعبان ، وقاتلها إلى أن صالحه الملك المنصور صاحبها ، ووزن له ثلاثين ألف دينار ، ووافقه .

وسار إلى حمص ، فصالح الملك المجاهد صاحبها ، ووافقه ، وسار إلى دمشق فنازلها ، واستدعى «جهاركس» و«قراجا» من الغور ، فدافعا عن الوصول ، فسار السلطان الملك الظاهر اليهما بنفسه ، ولا طفهما حتى رحلا معه ، بعد أن أعطى الملك الأفضل قراجا «صرخد» ، وأخرج أمه وعياله منها ، ونزلوا على دمشق ، وعزموا على قتالها ، ففند جهاركس عن ذلك ، وكان قد صار في الباقيين مع الملك العادل ، وقال : «المصلحة أننا نلقى الملك العادل ، فاذا كسرناه تم لنا ما نريد» .

وكان الملك العادل قد نزل من مصر إلى «الكرك» ، ثم توجه إلى نابلس ، فلما رأى جهاركس جد الملك الظاهر على حصار دمشق هرب من العسكر إلى الملك العادل إلى نابلس ، وهرب قراجا إلى صرخد ، وعصى بها ، وتركها خيامهما على حالها وبركهما فأنهب السلطان الملك الظاهر ذلك جميعه ، ثم زحف بالعساكر على دمشق ، وقاتلها قتالاً شديداً ، وأحرقوا «العقبة» ، ونهبوا الخانات .

وراسل الملك العادل صاحب الموصل ، فاتفق معه ، ورجع عن الملك

الظاهر ، بعد أن وصل إلى «رأس عين»^(١) .

وسار الملك «الفائز بن العادل» من البلاد الشرقية ، طالباً تشعيث بلاد السلطان الملك الظاهر ، وشغل خاطره عن حصار دمشق ، فسير الملك الظاهر «المبارز أقجا» - وكان من أكبر أمراء حلب - ومعه بعض العسكر ، فنزل على «بالس» ونهبها ، وسار إلى «منبج» فنزلها ، فوصل الملك «الفائز» إليها ، فانهزم بمن كان معه من العسكر إلى «بزاعا» ، ودخلها الفائز ، وبنى قلعتها وحصنها ، وسار منها طالباً عسكر حلب إلى «بزاعا» ، فاندفعوا بين يديه إلى حلب ، وأقام على بزاعا أياماً ، وجفل بلد حلب خوفاً منه ، وهرب فلاحوه .

ورحل إلى أبيه إلى نابلس ، فسير الملك العادل نجدة تدخل إلى دمشق ، فبلغ حديثها الملك الظاهر ، وقد أحذقت العساكر بدمشق ، فكمن لهم كميناً ، فوقعوا عليهم ، وقتلوا منهم جمعاً كثيراً ، وانهزم بعضهم ، ولم يدخل إلى المدينة إلا القليل . ونكث صاحب حماة ، وخرج إلى ناحية «الروج» ، وأغار عليه ، ونهب رستاق «شيرز» .

وسار عسكر حلب إلى منبج ، فلم يجد فيها مطمعاً ، واستدعاهم الملك الظاهر ، فمضوا إليه إلى دمشق ، وطال الحصار ، وضجر العسكر ، وهرب شقير ، والجحاف ، بعد استيلاء الفائز على منبج ، وكانت خبز الجحاف .

١ - رأس العين بلدة في الجزيرة السورية تتبع محافظة الحسكة وتبعد عن الحسكة /٨٤/ كم ، وهي إلى الشمال الغربي منها .

ووقع الخلف بين الملك الأفضل والملك الظاهر على دمشق ، فالملك الظاهر يريد لها نفسه ، لأنه أخرج الخزائن ، وبذل الأموال ، وحصرها بعسكره ، والملك الأفضل يريد لها لنفسه لأنها بلده ، وأنه أخرج «صرخد» من يده بسببها . وحصل بينهما منافرة أوجبت رحيل الملك الظاهر ، ومعه ميمون القصري ، وسراسنقر ، وأبيك فطيس ، والبكي الفارس ، والقبيسي .

ورحل الملك الأفضل فنزل حمص ، عند صاحبها الملك المجاهد ، وزوج ابنه «الملك المنصور إبراهيم» بابنة الملك الأفضل .

وسار الملك الظاهر إلى حماة ، فأغار عليها ، وشعث بلدها ، وصانع صاحبها الملك المنصور ، على مالٍ أخذه منه ، وسار إلى منبج ، وعزم على أن يهجمها بالسيف ، ويقتل جميع من بها ، لأنهم قاموا مع الملك «الفائز» ، فشفع إليه الأمراء في أن يسلموها طائعين ، ويعفو عنهم ، فتسلمها ، وأقطعها ابن المشطوب ، في المحرم من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

ثم دخل إلى حلب ، وأقطع ميمون القصري عزاز ، وشيخ ، وبلد الحوَّار ، وأقطع أبيك فطيس أقطاعاً أرضاه ، وعاد عنه سراسنقر ، وتسلم السلطان أفاميّة من ابن المقدّم ، وعوضه عنها «بالراوندان» .

وتوفي وزير السلطان الملك الظاهر «جمال الدين أبو غالب عبد الواحد بن الحصين البغدادي» في شعبان سنة سبع وتسعين ، وكان في خدمة أبيه الملك الناصر ، فانتقل بعد موته إلى حلب ، ووزر له ، وصار وزيره

بعده نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين .

ووصل الملك العادل إلى دمشق ، فتوجّه إليه الملك المجاهد صاحب حمص ، ومعه الملك الأفضل ، وترقّق إليه ، فأعطى الملك الأفضل «شبهختان» و«جملين» و«الموزر» و«قلعة السن» و«سميساط» . وسار إليها الملك الأفضل ، ونزل الملك العادل إلى حماة ، وراسل الملك الظاهر ، حتى استقرّ الصلح بينه وبينه ، على أن خطب له الملك الظاهر بحلب ، وضرب السكّة باسمه مع اسمه ، في شهر جمادى الآخرة ، من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وصعد الرسول شمس الدين بن التّنبّي إلى المنبر، وقت إقامة الدعوة له ، يوم الجمعة ، ونثر ذهباً كثيراً على الناس . وبلغ الملك الظاهر ، عن ابن المشطوب ، أنّه كان قد عزم على المخامرة ، فسير إلى «منبج» العسكر ، وأخذها منه ، وعفا عنه ، وهدم قلعتها وسورها ، فمضى ابن المشطوب إلى الشرق .

وجمع الملك الظاهر العرب في دابق ، لأخذ العداد منهم ، وخاف ابن المقدّم منه ، فهرب إلى «الراوندان» ، ليعصي بها ، فسار الملك الظاهر خلفه ، ولم يمهله ، فلم يبت في قلعتها غير ليلة واحدة . ومضى إلى «بدر الدين دلدرد» ، بتل باشر ، منهزماً من السلطان . فوصل السلطان إليها ، ونزل عليها محاصراً لها ، فسلمها من كان بها إليه ، وحاز جميع ما كان فيها من الذخائر والأموال ، ورتّب أمورها .

وسار منها إلى منبج ، وسير نجدة للملك الكامل ابن عمه العادل ، وكان نازلاً على «ماردين» ، لأن صاحبها صار مع ركن الدين بن قلع أرسلان ، ونزل السلطان في «بدايا» ، واتفق الأمر بينه وبين [صاحب] «ماردين» وابن الملك على الصلح ، فعاد إلى حلب بعد أن توجه إلى «البيرة» .

وخرج من البحر جمع كبير من الفرنج ، في سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ووصلت طائفة منهم إلى جهة «انطاكية» ، مجتازة على اللاذقية في البر ، وكان مقطع اللاذقية إذ ذاك ، سيف الدين بن علم الدين ، وعبروا في أرض اللاذقية ، على كره من المسلمين ، وفي عزمهم إن رأوا لهم طمعاً في اللاذقية يأخذوها .

فخرج سيف الدين بعسكره ، والتقوا ، ونصره الله عليهم ، وأسر ملوكهم ومقدميهم - وكان ملكهم أعور - وقتل منهم جمعاً كثيراً ، ووصل الأسرى ، والملك ، والرؤوس ، والخيول ، والسلاح ، إلى حلب وكانت غنيمة عظيمة .

وعصى الملك الأفضل على عمه الملك العادل ، في البلاد التي كان أعطاها إياها ، فسير ، واستعاد منه شبختان ، وجملين ، والموزر ، وسروج ، والسن ، وسار الملك الظاهر إلى «قلعة نجم» ، فأخذها من الملك الأفضل خوفاً أن يستولي عليها عمه ، وكان «الملك الظاهر» قد سلمها إلى الأفضل ، فوصلت أم الملك الأفضل إلى حلب ، تسأل الملك الظاهر ،

سؤال عمه فيه ، وفي ردّ البلاد عليه ، فسير معها إلى دمشق «سيف الدين بن علم الدين» في ذلك ، فلم يجب إلى ترك شيء من البلاد عليه ، سوى «سميساط» . وشرط عليه أن لا تكون له حركة بعد ذلك .

ودخلت سنة ستمائة

ووصلت الأخبار بحركة الفرنج إلى «جبله» و«اللاذقية» ، فسير السلطان إليها العساكر ، وأمرهم بخراب «جبله» و«اللاذقية» ، فلم يكن للفرنج حركة ، وخربت قلعة «اللاذقية» و«العتيقة» - وكانت من جهة الشمال - وذلك بعد أن أخذت اللاذقية من ابن جندر - سيف الدين بن علم الدين .

وولد للسلطان «الملك الظاهر» ولده ، الملك «الصالح أحمد» في صفر ، وسر به سروراً عظيماً ، وزين البلد والقلعة ، ولبس العسكر في أجل هيئة وزيّ . ولبس السلطان ، ولعب العسكر معه في ميدان «باب الصغير» .

وفي محرم سنة إحدى وستمائة ، هجم ملك الأرمن «ابن لاون» - وهو من ولد «بردس الفقاس» ، الذي كان في زمن سيف الدولة [صاحب] أنطاكية - فسير الملك الظاهر عسكراً من حلب ، لنجدة البرنس صاحبها ، فلما وصلوا إلى «العاصي» ، ضعف أمر ابن «لاون» عندهم ، وقاموا عليه ،

وأخرجوه منها ، وقتلوا جماعة كبيرة من أصحابه ، فعاد عسكر حلب إليها ، ففسخ «ابن لاون» الهدنة ، وأغار في بلد العمق ، واستاق مواشيها ، وشرع في عمارة حصن دائر في الجبل ، بالقرب من «دربسك» ، ليضيق به عليها . وأرسل إلى السلطان ، وسأله أن يخلي بينه وبين «أنطاكية» . وأن يعيد جميع ما أخذه من «العمق» ، فأجابه إلى ذلك ، وهادنه على هذا الأمر . ونزل على «أنطاكية» ، وخرّب رستاقها ، ووقع فيها غلاء عظيم ، فكان الملك الظاهر يمدّ أهل «أنطاكية» بالغلّال ، حتى قويت .

ودخلت سنة اثنتين وستمئة

فجرّد «ابن لاون» في جمادى الأولى ، في الليل ، عسكرياً في ليلة الميلاد ، وجاء على غفلة إلى ريبض «دربساك» ، فلم ينكروا وقود النار في ليلة الميلاد ، فقاتلهم أهل الريبض ومَن به من الأجناد ، في بيوت الريبض ، فلم يظفروا منهم بطائل ، وطلع الفجر ، فانتشروا في أرض «العمق» ، ونهبوا من كان فيه من التركمان ، وداموا إلى ضحوة ذلك النهار ، ورجعوا .

وابتدرت عساكر تلك الناحية من المسلمين فلم يدركوهم ، ودخل الأرمن إلى «جبل اللكّام» ، فجاءهم في الليل ثلج عظيم ، وهلك معهم من الخيل والمواشي ، فكانوا يسلخون الشاء ويلبسون جلودها ، لشدة البرد ، فسير الملك الظاهر عسكرياً من عسكر حلب يقدمه «ميمون القصري» ، ومعه «أبيك فطيس» ، فنزلوا على «حارم» ، وقطعة من العسكر مع ابن طمان «بدربساك» ، وسيف الدين بن علم الدين نازل بعسكره على «تيزين» - وكانت جارية في أقطاعه - وفي أكثر الأيام تجري وقعات بين العسكر المقيم «بدربساك» ، وبين عسكر ابن لاون «بيغراس» .

وخرج السلطان إلى «مرج دابق» ، في شعبان من هذه السنة ،
للدخول إلى بلد «لاون» ، وجمع العساكر ، وسير إليه عمه «الملك العادل» ،
وغيره من ملوك الإسلام النجد ، فأقام «بدابق» إلى أن انسلخ شهر الصيَّام .

فسار «ابن لاون» من «التينات» ، وجاء على غير طريق اليزك في
الليل ، فأصبح في «العمق» غائراً على غرة من العسكر ، وكبس العسكر
الذي كان مع ميمون ، حتى حصلوا معهم في الخيام ، وقابلوهم على غير
أهبة فقاتلهم المسلمون ، فقتل منهم جماعة ، ولم يلبث إلا قليلاً ، وعاد ،
وساق سيف الدين من «تيزين» ، فوجده قد رجع .

وبلغ الخبر إلى السلطان ، وهو «بدابق» ، فسار بالجيوش التي معه
فنزل «بالعمق» ، واجتمع من العساكر والتركمان ما لا يحصى كثرة ، فسير «ابن
لاون» يبذل الطاعة ، وأن يهدم الحصن الذي بناه بقرب «دربسك» .

فأعرض عنه ، وردّ فلاحى «العمق» ، وعمر ضياعه ، وكمل
استغلال ذلك البلد ، والرُّسل تتردّد في إصلاح الحال ، إلى أن استقرت
القاعدة : على أن يهدم «ابن لاون» الحصن الذي بناه ، ويردّ جميع ما أخذ في
الغارة ، ويردّ جميع أسارى المسلمين الذين في يده ، وأن لا يعرض
«لأنطاكية» . وقرّر الصُّلح إلى ثمانين سنين ، وخرب الحصن ، ورد ما استقرّ
الأمر عليه .

ودخل السلطان حلب ، في سنة ثلاث وستائة ، وأمر جماعة من
مماليكه وأصحابه . وعاث الفرنج على بلد «حماة» ، في سنة خمس وستائة ،

فسير الملك الظاهر من حلب ، نجدة من عسكره .

ونزل الملك العادل على «قدس» ، وغارت خيله على طرابلس ،
وخربوا حصونها ، وشتى «بحمة» إلى أن انقضى فصل الربيع ، وعاد إلى
دمشق ، وعاد ابنه «الأشرف» ، إلى بلاده ، من خدمة أبيه ، فعبر في
حلب ، فالتقاه الملك «الظاهر» ، واحتفل به وأنزله في داره بقلعة حلب ،
وقدم له تحفاً جليلة من السلاح ، والخيول ، والذهب ، والجوهر ،
والماليك ، والجواري ، والثياب ، بما قيمته ألف دينار ، وودّعه بعد سبعة
أيام ، إلى قراحصار ، وعاد إلى حلب .

وقصد كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد «ابن لاون» ، وطلب نجدة من
السّلطان الملك الظاهر ، فأرسل إليه عسكراً مقدّمه سيف الدين بن علم
الدين ، وفي صحبته أيبك فطيس ، فاجتمعوا بمرعش ، ونزلوا على برتوس^(١)
في سنة خمس وستمئة ، فافتتحوها ، وافتتحو حصوناً عدة من بلد ابن
لاون .

فراسل «ابن لاون» الملك العادل ، والتجأ إليه ، فأرسل الملك العادل
إلى كيخسرو وإلى الملك الظاهر ، فابتدر كيخسرو ، وصالح «ابن لاون» على
أن يردّ حصن «بغراس» إلى «الداوية» ، وأن لا يعرض لأنطاكية ، وأن يردّ
ماله الذي تركه عنده ، في حياة أخيه ركن الدين . وكان قد خاف من
أخيه ، فقدم حلب ، وأقام عند الملك الظاهر مدّة ، وخاف الملك الظاهر من

١ - كذا بالأصل ، وفي مفرج الكروب «غرقوس» فلعلها تصحيف «عربسوس» أي «أفسوس» .

أخيه ركن الدين ، أن يتغير قلبه عليه بسببه ، وأنه ربّما يطلبه منه ، فلا يمكنه تسليمه إليه ، فأعرض عنه . فدخل إلى «ابن لاون» ، ثم خاف منه ، فانهزم ، وترك عنده مالا وافرا ، فاحتوى عليه فردّه عليه ، عند هذه الهدنة . ودفع إليه جميع الأسرى من المسلمين ، الذين كانوا في بلاده ، وأن لا يعرض لبلاد السلطان الملك الظاهر . ووصلت نجدة حلب إلى حلب .

وخرج العادل من دمشق ، في سنة ست وستمئة ، وطلب من الملك الظاهر نجدة ، تكون معه إلى الشرق ، ليمضي إلى خلاط ، لدفع «الكرج» عنها ، فسير إليه نجدة ، وعبر «الفرات» . فلما وصل إلى «رأس عين» ؛ رحل «الكرج» عن خلاط ، ووصل إليه صاحب «آمد» ، فسار في العسكر إلى «سنجار» ، وأقطع بلد الخابور ، ونصيبين .

ونزل على «سنجار» محاصراً لها ، وشفع إليه مظفر الدين بن زين الدين ، في صاحب سنجار ، فلم يقبل شفاعته . وقال : «لا يجوز لي في الشرع ، تمكين هؤلاء من أخذ أموال بيت المال في الفساد ، وترك خدمة الأجناد ، وفي مصلحة الجهاد» ، وضايق سنجار ، وقاتلها في شهر جمادى الآخرة .

وقام نور الدين بن عز الدين - صاحب الموصل - في نصرة ابن عمه صاحبها ، واتفق مع «مظفر الدين» ، وتحالفا ، وأفسدا جماعة من عسكر «الملك العادل» وراسلا «الملك الظاهر» ، على أن يجعله السلطان ، ويخطبوا له ، ويضربوا السكة باسمه .

وجعل «الملك الظاهر» يداري الجهتين ، والرسول تتواتر إليه من البلدان ، وهو في الظاهر في طاعة عمّه ، وعسكره معه ، وفي الباطن في النظر في حفظ سنجار ، ومداخلة الموصل ، وهو يظهر لعمّه أنه متمسك بيمينه له ، إلى أن أرسل أخاه «الملك المؤيد» ، ووزيره «نظام الدين الكاتب» إلى عمّه ، معلماً له أن رسول الموصل ، ومظفر الدين ، وصلاً يطلبان منه الشفاعة إليه ، في إطلاق سنجار ، وتقرير الأمر على حالة يراها .

وتوسط الحال عند قدومه ، على أن شفع فيهم الملك الظاهر ، وأطلق لهم «سنجار» ، واستنزلهم عن «الخابور» و«نصيبين» . وعاد «الملك المؤيد» ، من حضرة عمّه بالبر الوافر ، فلما وصل «رأس عين» ، دخل إليها في ليلة باردة كثيرة الثلج ، فنزل في دار فيها منزل مخصص ، فستر بابه ، وسد ما فيه من المنافس ، وأوقد فيه نار في منقل ، وعنده ثلاثة من أصحابه ، فاختنق ، وواحد من أصحابه ، وحمل إلى «حلب» ميتاً في شعبان ، من سنة ست وستائة . وجرى على الملك الظاهر منه ما لا يوصف من الحزن والأسف .

ووصل الملك العادل إلى «حرّان» ، وخافه صاحب الموصل والجزيرة ، فراسل الملك الظاهر ، وطلب منه أن يخلي بينه وبين ملوك الشرق ، وأن يحتكم في ما يطلبه منه ، وراسله صاحب الموصل ، وصاحب إربل ، وصاحب الجزيرة ، يعتضدون به وهو لا يؤيسهم ، فخرج السلطان إلى «حيلان» بعسكره ، ثم رحل إلى «السموقة» وراسل عمّه في مهادنتهم ، وتطبيب قلوبهم ، وهو مخيم على «السموقة» - على نهر قوثوق - وطلب منه أن تكون كلمة المسلمين كلهم متفقة .

وكذلك تدخّل في الصّـلح ملك الرُّوم ، وأن يقصدوا الفرنج بجملتهم ، فإنّ الفرنج في نية التحرك ، وخامر جماعة من عسكر الملك العادل ، ووصل ابن كهّدان إلى السّـلطان الملك الظّاهر ، فأكرمه ، فتخاذل عسكر الملك العادل ، فاتفق الحال بينهم على الصّـلح ، ودخول ملوك الإسلام فيه .

وثمّت المصاهرة بين «الملك العادل» و«الملك الظّاهر» ، على ابنته الخاتون الجليلة «ضيّفة خاتون» - بنت الملك العادل - وشرع السّـلطان في عمل «قناة حلب» وفرّقها على الأمراء ، والخواص . وحرّر عيونها ، وكلس طريقها جميعه ، حتى كثر الماء بحلب . وقسم الماء في جميع محال حلب . وابتنى القساطل في المحال . ووقف عليها وفقاً لإصلاحها ، وذلك في سنة سبع وستمئة .

وتوفّي وزير السّـلطان الملك الظاهر «نظام الدّين محمد بن الحسين» بحلب ، بـعـلة الدوسنطاريا ، في صفر سنة سبع وستمئة . وكان - رحمه الله - وزيراً صالحاً ، مشفقاً ، ناصحاً ، واسطة خيرٍ عند السّـلطان ، لا يشير عليه إلّا بما فيه مصلحة رعيته ، والإحسان إليهم . وقام بعده بكتابة الإنشاء والأسرار «شرف الدّين أبو منصور بن الحصين» ، و«شمس الدّين بن أبي يعلى» كان مستوفي الدواوين . فلما مات أبو منصور بن الحصين استقلّ بالوزارة ، وأضيف إليه ديوان الإنشاء مع الإستيفاء .

وعمر السلطان باب قلعة حلب ، والدركاه ، وأوسع خندقها وعمل

«البغلة» من الحجارة الهرقلية ، وعمق الخندق ، إلى أن نبع الماء في سنة ثمان وستائة .

وخرجت من مصر ، في هذه السنة ، الملكة الخاتون ، «ضيقة خاتون» بنت الملك العادل إلى حلب ، مع «شمس الدين بن التنبى» . والتقاها الملك الظاهر بالقاضي بهاء الدين من دمشق ، ثم بالعساكر الحلبية بعد ذلك «بتل السلطان» ، واحتفل في اللقاء ، وبالح في العطاء ، ووصلت إلى حلب في النصف من المحرم ، من سنة تسع وستائة .

وملك ابن التنبى قرية من قرى حلب ، من ضياع «الأرتيق»^(١) يقال لها تلح ، وأعطاه عطاء وافراً ، وحظيت عنده حظوة ، لم يسمع بمثلها . ووقعت النار في مقام إبراهيم - عليه السلام - وهو الذي فيه المنبر ، ليلة الميلاد ، وكان فيه من الخيم والآلات والسلاح ما لا يوصف ، فاحترق الجميع ، ولم يسلم غير الجرن الذي فيه رأس يحيى بن زكريا - عليه السلام - واحترقت السقوف والأبواب ، فجذده السلطان الملك الظاهر ، في أقرب مدة أحسن مما كان .

وتوفي شرف الدين عبدالله بن الحصين كاتب السلطان ، واستقل شمس الدين عبد الباقي بن أبي يعلى بالوزارة ، في سنة تسع وستائة . وشرع الملك الظاهر في هدم «باب اليهود» وحفر خندقه وتوسعته ،

١ - الأرتيق : من كور حلب قرب عزاز . بغية الطلب لابن العديم - ص ٤٣٧ .

وبناه بناء حسناً ، وغيره عن صورته التي كان عليها ، وبني عليه برجين عظيمين ، وسماه «باب النصر» . وأتم بناءه ، في سنة عشر وستمائة .

وولد للسُّلطان الملك الظَّاهر ولده الملك العزيز ، من ابنة عمه الخاتون «ضيفة خاتون» ، في يوم الخميس خامس ذي الحجة من سنة عشر وستمائة ، فضربت البشائر ، وزينت مدينة حلب وعقدت القباب ، وفي اليوم السابع عشر ، من ميلاده ، ختن السُّلطان أخاه الملك الصالح ، واحتفل بختانه ، ونصب الزُّورق ، من قلعة حلب إلى المدينة ، ونزل فيه الرجال ، وعملوا من الآلات والتماثيل التي ركبوها ، حالة النزول أنواعاً ، وطَّهر أولاد الأكابر من أهل المدينة ، وشرفهم ، وخلع عليهم .

ودخلت سنة إحدى عشرة وستمئة

فجدّد السلطان الملك الظاهر «باشورة» حلب ، من «باب الجنان» إلى «برج الثعابين» ، وبنى لها سوراً قوياً ظاهراً عن السور العتيق ، وجدّد فيه أبرجة كالقلاع ، وعزم على أن يفتح بالقرب من «برج الثعابين» باباً للمدينة ، ويسميه «باب الفرديس» ، وكان يباشر الإشراف على العمارة بنفسه .

وأمر في هذه السنة بتجديد ربض الظاهرية ، خارج «باب قنّسرين» ، فيما بينه وبين النهر ، فنسب إليه ، لذلك ، وخربت «الياروقية» ، وانتقل معظم أهلها إليه .

ووثب الإسماعيلية على ابن البرنس ، «بكنيسة انطرسوس» ، فقتلوه ، فجمع البرنس جموع الفرنج ، ونزل على حصونهم ، وقتل وسبى ، وحصر «حصن الخوابي» فكتبوا إلى السلطان ، يستغيثون به ، ويستنجدون ، فاستخدم السلطان مائتي راجل ، وسير جماعة من عسكر حلب ، يحفظونه ، ليدخلوا إلى «حصن الخوابي» ، ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه .

وجرد عسكرياً من حلب ، مع سيف الدين بن علم الدين ، ليشغل الفرنج من جهة «اللاذقية» ليتمكن الرجال من الدخول إلى الحصن ، فلما سمع الفرنج بذلك ، كمنوا كميناً للرجال والخيالة ، الذين يحفظونهم ، فأسروا الرجال ، وقتلوه ، وقبضوا ثلاثين من الخيالة ، وذلك في حادي عشر شهر رجب .

فعند ذلك خرج الملك المعظم بن العادل ، من دمشق ، بعسكره ، ودخل غائراً في بلد «طرابلس» ، فلم يترك في بلدها قرية إلا نهبها ، وخربها ، واستاق الغنائم والأسرى ، فرحلوا عن «الخابي» ، وأطلقوا الأسرى الذين أسروهم من أصحاب السلطان الملك الظاهر ، وراسلوه ، معتذرين ، متلطفين ، وافترقوا عن غير زبدة حصلت لهم .

وتمت الباشورة ، والباب ، والأبرجة ، في سنة اثنتي عشر وستمائة . ولم يتم فتح الباب ، وسدّه طغرل الأتابك ، لما مات الملك الظاهر ، إلى أن فتحه السلطان الملك الناصر - أعز الله نصره - على ما نذكره ، في سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

ودخلت سنة ثلاث عشرة وستمئة

ووقعت المراسلة بين السلطان الملك الظاهر ، وبين السلطان «كيكاوس بن كيخسرو» ؛ واتفقا على أن يمضي السلطان إلى خدمته ، ويتفق معه خوفاً من عمّه ، فأجابه «كيكاوس» إلى ذلك ، وخرج بنفسه إلى أطراف البلاد .

وندّم السلطان على ما كان منه ، ورأى أن حفظ بيته أولى ، وأن اتفاه مع عمّه أجمل ، فسير القاضي بهاء الدين - قاضي حلب - إلى عمّه إلى مصر برسالة ، تتضمن الموافقة : أنه قد جعل ابنه الملك العزيز محمداً ، ابن ابنة الملك العادل ، وليّ عهده ، وطلب من الملك العادل أن يحلف له على ذلك ، فسار إلى مصر ، فرتب السلطان خيل البريد ، تطالع بما يتجدد من أخبار عمّه ، لينظر في أمره ، فإن وقع منه ما يستشعر منه ، خرج بنفسه إلى «كيكاوس» ، وهو مع هذا كله في همّه تجهيز الجيوش ، والإستعداد للخروج إلى «كيكاوس» ، والإجتماع معه على قصد بلد ابن «لاون» أولاً ، وكان «ابن لاون» قد ملك أنطاكية ، وضاق ذرع السلطان بمجاورته ، لعلمه بانتهائه إلى عمّه .

فوصلت الأخبار من «القاضي» من مصر ، أن الملك العادل أجاب الملك الظاهر إلى كل ما اقترحه ، وسارع إلى تحصيل أغراضه ، ولم يتوقف في أمر من الأمور .

وجعل كيكافوس يحث السلطان على الخروج ، ويذكر أنه ينتظره ، ونشب السلطان به ، وضاق صدره ، وبقي مفكراً في أن عمه قد وافقه ، ولا يرى الرجوع عنه إلى ملك الروم ، فيفسد ما بينه وبين عمه ، ويغض من قدره بالخروج إليه والاجتماع به إذا خرج ، وأنه إن رجع عن ذلك فسد ما بينه وبين ملك الروم ، والعسكر قد برز ، وهو مهتم في ذلك الأمر . وطلب الاعتذار إلى ملك الروم بوجه يجل ، فلشدة فكره ، وضيق صدره ، هجم عليه مرض حاد في جمادى الآخرة في سنة ثلاث عشرة وستمائة . واعتبرته أمراض شتى وماشيراً^(١) . واشتد به الحال ، وجمع مقدمي البلد وأمراءه ، واستحلفهم لابنه الملك العزيز محمد ، ثم من بعده لابنه الملك الصالح أحمد ، ثم من بعده لابن أخيه ، وزوج ابنته : الملك المنصور محمد بن الملك العزيز . وجعل الأمير سيف الدين بن علم الدين مقدم العسكر ، وشهاب الدين طغرل الخادم والي القلعة ، ومتولي الخزانة ، وتربية أولاده ، والنظر في مصالح الدار والنساء .

وأُنزل «بدر الدين ايدمر» والي قلعة حلب منها ، وأقطعه زيادة على ما كان في يده من الأقطاع «قلعة نجم» ، بذخائرها وعددها ، و«زردنا» ،

١ - مرض تظهر آثاره على الوجه والجلد .

مع تسع ضياع آخر من أمّهات الضياع . وحلف إخوة السلطان على ذلك .
 واستشعر السلطان من أخيه الملك الظافر «خضر» - وكان مقيماً
 «بالياروقية» - فأقطعه «كفرسود» ، وتقدّم إليه بالتوجّه إليها ، فسار إليها ،
 فسبقه الملك «الزاهر» ، فاستولى عليها ، وعلى «البيرة» و«حروص»
 و«المرزبان» و«نهر الجوز» و«الكرزين» و«العمق» .

ومات السلطان الملك الظاهر - رحمه الله - بقلعة حلب ، في الخامس
 والعشرين ، من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكنتم خبر موته
 ذلك اليوم ، حتى دفن في الحجرة ، إلى جنب الدار الكبيرة ، التي أنشأها
 بقلعة حلب .

ثم أركب في اليوم الثاني من موته ولداه : الملك العزيز ، والملك
 الصالح ، وأنزلا بالثياب السود إلى أسفل جسر القلعة ، وصعد أكابر البلد
 إليهما .

وأصيب أهل حلب بمصيبة فتّت في أعضادهم ، وكان له - رحمه الله -
 في كل دار بها ماتم وعزاء ، وفي كل قلية^(١) نكبة وبلاء :
 والناس ماتهم عليه واحد في كل دار أنة وزفير
 ووصل «القاضي بهاء الدين» من الرسالة ، في اليوم الثالث ، والوزير
 ابن أبي يعلى ، قد استولى على التدبير ، وحكم على الصغير والكبير ، فصعد

١ - تصغير قلة ، وهي أعلى مكان في القلعة ، أو أنها تصحيف «قبيلة» .

القلعة ، واجتمع «شهاب الدين طغرل» ، وصرفه عن إضافة الأمور إلى الوزير .

وقرّر أن الأمراء يجتمعون ، ويتشاورون فيما يدبرونه ، وأن لا يخرج الأمر عن رأي «شهاب الدين» أيضاً ، فاجتمعوا «بدار العدل» ، واتّفقت آراؤهم على أن يكون «الملك المنصور بن العزيز» أتابك العسكر ، وأمر الإقطاع إليه ، وأمر المناصب الدينية يكون راجعاً إلى «شهاب الدين طغرل» ؛ وحلفوه على ذلك ، وركب ، والأمراء كلهم في خدمته .

ونزل الملك العزيز ، والملك الصالح ، وجلسا في دار العدل ، والملك العزيز في منصب أبيه ، وأخوه إلى جانبه ، والملك المنصور ، إلى جانبها ثم اضطربت الحال ، ولم يرض إخوة «الملك الظاهر» ، بولاية المنصور .

ووصل في أثناء ذلك رسول الملك الرومي كيكائوس - وكان مخيماً بالقرب من البلاد ينتظر وصول السلطان «الملك الظاهر» إليه - فسير رسولا معزياً ، ومشيراً بالموافقة معه ، وأن يكون «الملك الأفضل» أتابك العسكر ، فأنه عمّ الملك العزيز ، وهو أولى بتربيته وحفظ ملكه .

ومال الأمراء المصريون مثل : «مبارز الدين يوسف بن خُطْلُخ» ، و«مبارز الدين سُنْقَرُ الحلبي» ، و«ابن أبي ذكرى الكردي» ، وغيرهم ، إلى هذا الرأي ، وقالوا : «أنّ هذا ملك كبير ، ولا ينتظم حفظ الملك إلاّ به ، وإذا صار أمر حلب راجعاً إليه كان قادراً على أخذ ثأره من عمّه ، وأخذ الملك به» .

ورأى القاضي «بهاء الدين» ، وسيف الدين بن علم الدين وسيف الدين بن قلع ، وغيرهما ، غير ذلك ، وقالوا : «إِنَّ هذا إِذَا فُعِلَ ، كان الملك العزيز على خطر من الجانيين ، لأنَّ الملك العادل ملك عظيم ، وصاحب الديار المصرية ، فاذا قبلنا ذلك خرج من أيدينا ، فإن كانت الغلبة له انتزع الملك من أيدينا . «وإنَّ كانت عليه فلا نأمنُ أنَّ الملك الأفضل ، يتغلَّب على ابن أخيه وينتزع الملك منه ، ويستقلَّ به ، كما فعل الملك العادل بابن العزيز ، والملك العادل قد حلف للملك الظاهر ، ولابنه الملك العزيز من بعده ، وهو ابن ابنته ، وابنته بقلعة حلب ، ونحن نطالبه بالوفاء بالعهد ، وهو يذبُّ عن حلب كما يذبُّ عن غيرها من ممالكه ، وأمور الخزائن وهي راجعة إلى شهاب الدين طغرل ، وهو متوليُّ القلعة ، والرأي أن يقع الإتِّفاق عليه ، فإنَّ المال عنده بالقلعة ، وهو فيها ينتصف ممَّن خالفه ، وقد وقع إعتقاد الملك الظَّاهر عليه» .

فاتفق رأيهم كلهم عليه ، وعملت نسخة يمين ، حلف بها جماعة الأمراء والمقدِّمين من أهل البلد ، على الموالاة والطاعة للملك العزيز ، ثم من بعده لأخيه الملك الصَّالح ، وعلى الموالاة لأتابكه «شهاب الدين طغرل» ، وانقاد الجميع له طائعين ومكرهين .

وأبعد الوزير ابن أبي يعلى ، وصرف ، واستقرَّ الأمر على ذلك ، في أواخر شعبان ، من السَّنة ، وسار ابن أبي يعلى عن حلب ، في شهر رمضان من السَّنة ، واستقلَّ طغرل بترتيب البلاد والقلاع وتفريق الأموال والأقطاع ،

ولا يخرج في ذلك كله ، عن رأي القاضي بهاء الدين ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قلع .

وأقطع علم الدين قيصر «دربساك» ، وابن أمير التركمان «اللاذقية» ، وسير علم الدين إلى الملك الزاهر ، أولاً ، يعاتبه على إستيلائه على البلاد ، فاعتلقه ، وقال : «أنا أحقّ بذلك ، فإنني كنتُ وليّ العهد لأخي ، وقد حلف لي الناس» . وطمع بملك حلب ، ثم انقاد إلى الطاعة والخطبة ، وشرط أن تبقى البلاد ، التي استولى عليها بيده ، فأجيب إلى بذلك .

ولما استقرّ أمر الأتابكية لشهاب الدين طغرل ، كره ذلك جماعة من المماليك الظاهرية ، فعمد «عزّ الدين أيك الجمدار» الظاهري ، واستضاف إليه جماعة من المماليك الظاهرية ، والأجناد . وكاتب «الأسد أقطغان» ، - وكان والي حارم - واتفق معه على أن يأتي إليه ، إلى «حارم» بالجماعة الذين وافقهم ، ويفتح له القلعة ، فإذا حصلوا بها انضم إليهم جماعة غيرهم ، وكان لهم شأن حينئذ .

وكان العسكر المقيم «بحارم» قد أٌصعد إلى القلعة ، ورُتب بها ، وفيهم «المبارز أيوب بن المبارز أقجا» ، فأحسّوا باختلال أمر «الأسد» الوالي ، وأنكروا عليه أشياء ، فاستيقظوا لأنفسهم ، واتفقوا على حفظ القلعة ، والإحتياط عليها .

وسار أيك الجمدار إلى حارم ، ووقف تحت القلعة ، ورام الصعود إليها ، فمنعه الأجناد والأمراء ، الذين في القلعة من ذلك ، ولم يكتنوا الوالي

من التحرك فيها بحركة ، واحتاطوا عليه .

فسار أيبك إلى «دربساك» ، وطمع أن يتم له فيها حيلة أيضاً ، فلم يستتب له ذلك ، وعصى «الطنبغا» بقلعة بهسنى ، وانضاف إلى ملك الروم «كيكاوس» . وانتظم الأمر بعد ذلك ، وسكنت الفتنة ، في أواخر شوال من السنة .

ونزل «الملك العادل» من مصر إلى الشام ، وأرسل إلى «أتابك» بما يطيب نفسه ، وسير خلعة للملك العزيز ، وسنجقاً ، وحلف له على ما أوجب السكون والثقة .

واتفق خروج الفرنج من البحر ، وتجمعوا في أرض عكار ، وأغاروا على «الغور» ، واندفع «الملك العادل» بين أيديهم ، إلى «عجلون» ، ثم إلى «حوران» ، ثم نازل الفرنج «الطور» ، وزحفوا عليه ، فكانت النصر للمسلمين ، وقتل منهم جمع كثير ، وانهزموا عنها ، وهدمها الملك العادل .

وسار الفرنج إلى «دمياط» ، ونزلوا عليها ، وبينها وبينهم «النيل» ، والملك «الكامل» في مقابلتهم ، واستدعى الملك «العادل» ابنه «الملك الأشرف» ، فسار في عسكره إلى «حمص» ، ودخل بلاد الفرنج ، ليشغلهم عن محاصرة «دمياط» فدخل إلى «صافيتا» ، فخربوا ربضها ، ونهبوا رستاقها ، وهدموا ما حولها من الحصون ، ودخلوا إلى ربض «حصن الأكراد» ، فنهبوه ، وحاصروا القلعة ، حتى أشرفت على الأخذ ، والملك العادل مقيم في «عالقين» .

ودخلت سنة خمس عشرة وستمائة

وتحرّك ملك الروم «كيكاوس» ، ومعه «الملك الأفضل» ، طالباً أن يملك حلب ، ويطمع «الأفضل» أن يأخذها له ، ليرغب الأمراء في تملكه عليهم ؛ وكاتب جماعة من الأمراء ، وكتب لهم التوقيع ، ومن جملة من كاتبه «عَلَم الدّين قيصر» . وكتب له توقيعاً «بأبلستان» . واغتنيا شغل قلب «الملك العادل» بالفرنج ، ووافقهما الملك الصّالح - صاحب آمد - وكان «كيكاوس» ، يريد الملك لنفسه ، ويجعل «الأفضل» ذريعة للتوصّل إليه ، وكاتبه أمراء حلب الذين كانوا يميلون إلى «الأفضل» . فجمع العساكر . واحتشد ، واستصحب المناجيق ، وسار في شهر ربيع الأوّل ، فنزل رعبان وحصرها ، وفتحها .

فسير «الأتابك شهاب الدّين» «زين الدّين ابن الأستاذ» رسولاً إلى «الملك العادل» ، يستصرّخه على «الرّومي» ، و«الأفضل» . فكتب إلى ولده «الملك الأشرف» ، يأمره بالرحيل إلى إنبجاد حلب بالعساكر ، وسير إليه خزانةً ، وجعل «الملك المجاهد» - صاحب حمص - في مقابلة الفرنج .

وسار «الملك الأشرف» ، حتى نزل حلب «بالميدان الأخضر» وخرج الأمراء إلى خدمته واستحلفهم ، وخلع عليهم ، وأتاه «مانع» أمير العرب بجموعه المتوافرة ، وعاث العرب في بلد حلب ، «والملك الأشرف» يداريهم لحاجته إليهم .

وسار علم الدين قيصر إلى ملك الروم من «دربساك» ، وجاهر بالعصيان ، ونزل «نجم الدين الطنبغا» إليه من «بهسني» . وتسلم الرومي «المرزبان» ، وسار إلى «تلّ باشر» وهي في يد ولد «بدر الدين دلدوم» ، فنازلها ، وحصرها ، وفتحها . ولم يعط الملك الأفضل شيئاً من البلاد التي افتتحها . فتحقق «الملك الأفضل» فساد نيته ، وسار إلى منبج ، ففتحها بتسليم أهلها ، وكان قد صار في جملة رجل يقال له «الصّارم المنبجي» ، وله اتباع بمنبج فتولّى له أمر «منبج» وشرع في ترميم سورها ، وإصلاحه .

وسار «الملك الأشرف» نحوه من حلب إلى «وادي بزاعا» على عزم لقائه ، وجماعة من الأمراء المخامرين في صحبته ، فنزل في وادي بزاعا ، وسير «الرّومي» ألف فارس ، هم نخبة عسكره ، ومقدمهم «سوياشي سيواس» ، فوصلوا إلى «تلّ قبّاسين» فوق عليهم العرب ، واحتوا عليهم ، وعلى سوادهم . وركب «الملك الأشرف» ، فوصل إليهم ، وقد استباحوهم قتلاً وأسراً ، وسيّروا الأسرى إلى حلب ، ودخلوا بهم والبشائر تضرب بين يديهم ، وأودعوا السّجن .

ولما سمع «كيكاوس» ذلك ، سار عن منبج هارباً ، ورحل «الملك

الأشرف» من منزلته ، واتبعه يتخطف أطراف عسكره ، حتى وصل إلى «تل باشر» ، فنزل عليها ، وحاصرها حتى افتتحها ، وسلمها إلى نواب الملك العزيز ، وقال : «هذه كانت ، أولاً ، للملك الظاهر - رحمه الله - وكان يؤثر ارتجاعها إليه ، وأنا أردّها إلى ولده» . وذلك في جمادى الأولى ، من سنة خمس عشرة وستمائة . ثم أنه ملكها للأتابك شهاب الدين طغرل ، في سنة ثمان عشرة وستمائة ، بجميع قراها .

ثم سار «الملك الأشرف» إلى «رعبان» و«تل خالد» فافتتحها وافتتح «برج الرصاص» ، وأعطى الجميع «الملك العزيز» ، وأقطعت «رعبان» لسيف الدين بن قلع . وعاد منكفئاً إلى حلب ، ونزل على «بانقوسا» .

وكان الخبر قد ورد بموت «الملك العادل» - رحمه الله - وكان مرض على «عالقين» ، فرحل إلى دمشق ، فمات في الطريق ، في جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة . فكتب الأتابك شهاب الدين بذلك إلى الأمراء ، و«الملك الأشرف» قد قارب «مدينة حلب» ، فأعلموه بذلك ، فجلس في خيمته للعزاء ، وخرج أكابر البلد والأمراء إلى خدمته ، وأنشده الشعراء مراثي الملك العادل ، وتكلم الوعّاظ بين يديه .

ولما انفصل العزاء ، سیر «الأتابك شهاب الدين» إلى «الملك الأشرف» ، وتحدث معه في أن يكون هو السلطان موضع أبيه ، وأن يخطب له في البلاد ، وتضرب السكة باسمه ، وأن تكون العساكر الحلبية في خدمته . فقال : «لا والله لا أغير قاعدة قررها أبي ، بل يكون السلطان أخي

«الملك الكامل» ، ويكون قائماً مقام أبي» ، فاتفق الحال بين «أتابك» وبينه ، برأي القاضي «بهاء الدين» ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قلع ، على أن تُخطب بحلب وأعمالها «للملك الكامل» ، وبعده للملك الأشرف ، ثم للملك العزيز ، وضُرب اسم «الملك الكامل» ، والملك العزيز ، على السكّة . وجُعل أمرُ الأجناد والأقطاع في عسكر حلب إلى «الملك الأشرف» ، وأُخليت له دار «الملك الظافر» «بالياروقية» ، فنزل فيها ، ورُتب له برسم المعونة ، من أعمال حلب «سرمين» و«بزاعا» و«الجبول» ، ووصلت إليه رسل البلاد ، من جميع الجهات ، ومالوا إليه ، وصاروا أتباعاً له ، وأمر ونهى ببلد حلب ، في الأجناد والأقطاع لا غير ، وتردّد أكابر الحلبيين إلى خدمته ، ونخلع عليهم ، وانقضى فصل الشتاء .

ودخلت سنة ست عشرة وستمائة

فأقطع الأقطاع لأجناد حلب ، ورتب أمور أمرائها ، ولا يفعل شيئاً من ذلك إلا بمراجعة «الأتابك شهاب الدين» ، وبدا من الأمراء المصريين تحرك في أمره ، وكرهوا أمره ونهيه في حلب ، وخافوا من استيلائه عليها ، وانتقامه منهم لميلهم إلى «الملك الأفضل» . وبلغه عنهم أشياء عزموا عليها ، وهو ثابت لذلك كله .

ووصلته رسل أخيه «الملك الكامل» ، يطلب منه النجدة إلى «دمياط» . وكان «ابن المشطوب» قد أراد الوثوب عليه وتمليك «الفائز» أخيه ، فأخرجه من الديار المصرية ، بعد أن رحل من منزلته ، التي كان بها في قبالة الفرنج ، وعبور الفرنج إليها ، ونهب الخيم ومنازلة «دمياط» ، وقطعهم المادة عنها ، فاتفق رأي «الملك الأشرف» على تسيير الأمراء ، الذين كانوا يضمرون له الغدر ، فسيرهم نجدة إلى أخيه ، وهم المبارزان : «ابن خطلخ» و«سنقر» الحلبيان ، وابن كهدان ، وغيرهم ، وخاف ابن خطلخ منه ، فاستحلفه على أن لا يؤذيه ، فحلف له ، وسيرهم إلى أخيه «الملك الكامل» ، فأقاموا عنده بالكلية .

وتوفي نور الدين - صاحب الموصل - في هذه السنة . وترك ابناً صغيراً قام «بدر الدين لؤلؤ» ، مملوك جدّه بتربيته . وخطب للكامل والأشرف .

وقام زنكي بن عز الدين ، فأخذ «العمادية» - وهي قلعة حصينة فيها أموال الموصل - بمواطاة من أجنادها ، وعزم على أخذ الموصل ، وقال : «أنا أولى بكفالة ابن أخي» . وساعده «مظفر الدين» صاحب «إربل» على ذلك ، فسير لؤلؤ رسولاً إلى «الملك الأشرف» إلى حلب ، يطلب إنجاده ، فسير إليه عز الدين إليك الأشرفي .

وكان عماد الدين بن سيف الدين علي المشطوب ، لما نُفي من الديار المصرية ، قد وصل إلى «حماة» ، وأقام عند صاحبها ، وكاتب «الملك الأفضل» ، وجمع جموعاً كثيرة من الأكراد ، وأرباب الفساد ، وساعده الملك المنصور - صاحب حماة - بالمال والرجال على ذلك وعزم على أن يمضي ، بمن جمعه من العساكر إلى الأفضل ، وأن يقوم معه ، ويساعده صاحب حماة ، وسلطان الروم . ثم سار ابن المشطوب ، بغتة ، وخاض بلد حلب ، وكان الزمنُ زمن الربيع ، وخيول الأجناد متفرقة في الربيع ، فوصل إلى «قنشرين» ونفذ منها إلى «تلّ أعرن»^(١) ، وبلغ «الساجور» ، واستاق في طريقه ما وجد من الخيل ، وغيره .

١ - كان يعرف أيضاً باسم تلّ عرن ، وهو ما يزال يحمل الاسم نفسه ، وهو قرية في جبل الأحص تتبع منطقة السفيرة - محافظة حلب ، وتبعد القرية ٥ كم عن السفيرة ، يتوسطها تلّ كبير ، هو تلّ عرن . المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري .

ويلغ خبره إلى الملك الأشرف ، فأركب مَنْ كان بحضرته من العساكر ، خلفه ، وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب «قرقيسيا» ، فلاحقه على «السَّاجور» ، وفي صحبته «نجم الدين بن أبي عصرون» ، فقبضوا عليه وأتوا به إلى «الملك الأشرف» ، فعفا عنه ، و«عن ابن أبي عصرون» ، وأقطع ابن المشطوب «رأس عين» وأقام عنده نخباً «بالياروقية» ، إلى أن دخل شعبان ، من السنة المذكورة . وسار «الملك الأشرف» ، إلى بلاده الشرقية ، لاصلاح أمر الموصل ، وكان صاحب إربل وزنكي ، قد كسرا «لؤلؤ» و«أبيك الأشرفي» ، على الموصل . فنزل الملك الأشرف على حرّان ، وفي صحبته عسكر حلب .

ومات «كيكاوس» ، ملك الروم ، وملك بعده أخوه كيقباز ، فراسل الملك الأشرف ، واتفق معه . وخربت القدس في أوائل هذه السنة . وخرج إلى الفرنج المنازلين «دمياط» نجدةً من البحر ، ووقع الوباء في أهل «دمياط» ، وضعفوا عن حفظها ، فهجمها الفرنج على غفلة من أهلها ، في عاشر شهر رمضان ، والملك الكامل ، مرابط حولها بالعساكر ، وابتنى مدينة سماها «المنصورة» ، أقام فيها في مقابلة الفرنج .

ودخلت سنة سبع عشرة وستمئة

والملك الأشرف في «حرّان» ، و«ابن المشطوب» في اقطاعه «رأس عين» ، وقد داخل صاحب «ماردين» ؛ وقرّر الأمر معه على العصيان على «الملك الأشرف» ، وجمع جماعة من الأكراد ، فمى الخبر إلى الملك الأشرف ، وخاف «ابن المشطوب» ، فسار إلى سنجار ، فاعترضه والي «نصيبين» ، من جهة الملك الأشرف ، وقاتله فهزمه ، واستباح عسكره ، وسار إلى سنجار ، فأجاره قطب الدين صاحبها . وأرسل «الملك الأشرف» إليه ، في طلبه ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار الملك الأشرف نحوه ، فترك «سنجار» ، ومضى إلى «تلعفر» ، فعصى بها ، فوصل إليه «ابن صبره» وعسكر الموصل . ووصل «الملك الأشرف» إلى «سنجار» ، وفتحها ، وعوّض صاحبها «بالرّقة» عنها ، وفتح لؤلؤ «تلعفر» ، وسلّمها إلى «الملك الأشرف» ، واستجار «ابن المشطوب» بلؤلؤ ، فأجاره على حكم الملك الأشرف ، فيه ، وسلّمه إلى الملك الأشرف ، فقيّده ، وسجنه بسنجار .

وسار الملك الأشرف إلى الموصل ، ومعه عسكر حلب ، فأقام مخيماً

على ظاهرها ، حتى أصلح أمرها مع صاحب «إربل» ، وهادنه .
 ووصل الملك «الفائز» ، من الديار المصرية ، مستصرخاً ، وطالباً
 للنُجْد ، ووصل إلى حلب ، وأنزل «بالميدان الأخضر» ، وسار إلى الموصل ،
 إلى أخيه «الملك الأشرف» ، فأقام عنده ، بظاهر الموصل ، شهراً ومات .
 وانفصل الملك الأشرف عن الموصل ، بعد إصلاح أمورها ، وشتى
 «بسنجار» ، وقبض على «حسام الدين بن خشتين» - وكان أميراً من أمراء
 حلب - لغدر بلغه عنه ، وقيده ، وسيره ، وابن المشطوب إلى قلعة
 «حران» ، فحبسهما فيها إلى أن ماتا . وقبض على ابن عماد الدين - صاحب
 «قرقيسيا» - وأخذها ، «وعانة» والبلاد التي كانت معه من يده ، وقدم
 حران ، فوصل إليه أخوه «الملك المعظم» في محرم سنة ثمان عشرة من
 دمشق ، فوافقه على الصعود إلى الديار المصرية ، لازاحة الفرنج عنها ،
 فجهز العساكر ، واستدعى عسكر حلب ، وعبر الفرات ، والتقى بعسكر
 حلب .

وسار إلى دمياط ، مع أخيه «الملك المعظم» ، وخرج الفرنج عن
 «دمياط» ، ونزلوا في مقابلة المسلمين ، فأرسلوا الماء عليهم ، فمنعهم من
 العود إلى «دمياط» ، ولم يبق لهم طريق إليها ؛ وزحف المسلمون عليهم ،
 واستداروا حولهم ، فطلبوا الأمان وتسليم «دمياط» فتسلمها المسلمون في
 العشرين من شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة .

وكان الملك المنصور - صاحب حماة - قد توفي في ذي القعدة ، سنة

سبع عشرة وستمئة . وكان ابنه الكبير «الملك المظفر» ، في نجدة خاله بدمياط ، فاستولى ابنه الملك الناصر ، على حماة ، وسير إلى الأتابك شهاب الدين ، يطلب الاعتضاد به ، والسفارة بينه وبين خاله «الملك الأشرف» ، على أن ينتمي إليه ، ويخطب له ، على أن يمنع عنه من يقصده ، وروسل في ذلك ، فأجاب ، وحلف له على ذلك .

ونزل «الملك الأشرف» من الديار المصرية ، ووصل إلى بلاده ، وسير كتاباً إلى الأتابك شهاب الدين ، يتضمن أنه : «لما وقع الاتفاق في الابتداء ، وعرض عليّ «الجبول» و«بزاعا» و«سرمين» ، أجبتُ إلى ذلك ، ليعلم المخالف والعدو ، أن البلاد قد صارت واحدة ، والكلمة متفقة ، والآن فقد تحقق الناس كلهم ذلك ، وأوثر الآن التقدم إلى نواب المولى «الملك العزيز» في قبضها ، واجرائها على العادة ، وصرفها في مصالح بلاده فأجبت إلى ذلك» . ورفع «الملك الأشرف» أيدي نوابه عنها .

ودخلت سنة تسع عشرة وستمئة

توجّه «الملك الصالح» ابن «الملك الظاهر» إلى «الشَّغَر» و«بكاس» ، وأضيف إليه «الروج» و«معرة مصرين» . ورتّب جماعة من الحُجَّاب والمهاليك في خدمته ، وذلك في جمادى الأولى .

وفي ذي الحجة - من سنة تسع عشرة وستمئة - خرج الملك [الناصر] صاحب حماة إلى الصَّيْد ، فبلغ ذلك «الملك المعظم عيسى» ، صاحب دمشق ، فخرج مجدّاً من دمشق ، ليسبق صاحبها إليها فيملكها ، فأنتهى الخبر إلى «الناصر» ، فسبق إليها . ووصل الملك المعظم إلى حماة ، فوجد الملك الناصر قد وصلها ، وفاته ما أراد ، فسار إلى «معرة النعمان» ، واحتوى على مغلاتها ، وسير أتابك شهاب الدين إليه ، تقدمةً مع مظفر الدين بن جرديك ، إلى المعرة ، فقبلها ، واعتذر بأنّه إنما جاء لكتاب وصله من «الملك الكامل» ، يأمره أن يقبض على خادم هرب منه ، وأنّه خرج خلفه ليدركه ، فلما قرب من «حماة» ، بدا من صاحبها من الامتهان ، وعدم النزول والاقامة ما لا يليق . وتجنّى عليه ذنباً لا أصل لها ، والملك الكامل ، والملك الأشرف ، حينئذ بمصر .

ودخلت سنة عشرين وستمائة

فرحل «الملك المعظم» إلى «سلمية» ، بعد أن رتب «بالمعرة» والياً ، ورتب «لسلمية» والياً من قبله ، وعزم على حصار «حماة» ، واستعد صاحبها للحصار ، ووكل الملك المعظم العرب ، لقطع الميرة عن حماة ، ومنع من يقصدها من الأجناد للانجاد ، وحول طريق القافلة على سلمية .

وأرجف الناس بأن حسام الدين ابن أمير تركمان ، قد وافق الملك المعظم ، وأنه قد صاهر صاحب «صهيون» ، وكان سيف الدين بن قلج ، هو الذي أشار بترتيبه في اللاذقية وضمه ، فسار إليه ، فلم يمتنع من تسليمها ولم يكن لما ذكر عنه صيحة ؛ فترك سيف الدين بن قلج بها أخاه عماد الدين ، واستصحب حسام الدين ، معه إلى حلب . فأقام إلى أن زال الاستشعار من جهة «الملك المعظم» ، وردت إليه .

ووصل حسام الدين الحاجب علي - نائب الملك الأشرف في بلاده إلى حلب - واجتمع بأتاك شهاب الدين ، وأعلمه أن الملك الأشرف ، كتب إليه أن يرحل إلى «الملك المعظم» ، ويرحله عن بلاد «الناصر» ، ويعلم

«أتابك» أن هذا الذي وقع ، لم يكن يعلم «الملك الكامل» ، ولا «الملك الأشرف» ، وإنهما لا يوافقانه على ذلك ، وسار الحاجب إليه في هذا المعنى .
 ووصل «الناصح أبو المعالي الفارسي» - أحد أمراء حلب - برسالة «الملك الكامل» من مصر ، وكان قد صعد إليها إلى خدمته «الملك الأشرف» ، وكان هو الحاجب بين يديه إذ ذاك ، والأمور كلها راجعة إليه ، فقال له الناصح : «الملك الكامل يأمر المولى بالرحيل ، وترك الخلاف» ، فأجاب إلى ذلك ، وقرّر الصلح بين صاحب حماة وبينه ، ورحل إلى دمشق ، وعاد الناصح إلى مصر .

ونقل السلطان الملك الظاهر ، من الحجرة التي دفن بها بالقلعة ، إلى القبة ، بالمدرسة التي ابتناها له أتابك ، ودفنه بها في أول شعبان من سنة عشرين وستمائة .

ونزل الملك الأشرف من مصر ، ووصل إلى حلب في شوال من سنة عشرين ، والتقاء «الملك العزيز» ، ونزل في خيمته ، قبلي «المقام» وشرقية ، بالقرب من «قرنبيبا» ، وكان قد صحبه خلعة للملك العزيز من «الملك الكامل» ، وسنجد ، وخرج «الملك العزيز» ، وأهل البلد ، في خدمته ، بعد ذلك ، ودخل الناس إلى الخيمة ، في خدمة السلطان الملك العزيز ، ومدّ «الملك الأشرف» السّباط ، في ذلك اليوم للناس ، فلما أكلوا ، وخرج الناس من الخيمة ، أحضر «الخلع الكاملية» ، وأفاضها على الملك العزيز . ووقف قائماً في خدمته . ثم أحضر المركوب فأركبه . وحمل الغاشية بين

يديه ، حتى خرج من الخيمة ، وركب إلى القلعة .

وأقام «الملك الأشرف» ، مقدار عشرة أيام ، واتفق رأيه مع الأمراء على اخراب قلعة «اللاذقية» ، فسار العسكر إليها ، وخرّبوها في هذه السنة .

وتوجّه الملك الأشرف إلى حرّان ، وعصى الملك المظفر «شهاب الدين غازي» أخوه ، عليه «باخلاط» ، وكان أخوه «الملك المعظم» ، هو الذي حمّله على ذلك ، وحسنه له ، لأجل ما سبق من «الملك الأشرف» ، في نصرة صاحب حماة . فاستدعى «الملك الأشرف» عسكراً من حلب ، فسار إليه عسكر قويّ فيهم : سيف الدين بن قلع ، وعلم الدين قيصر ، وحسام الدين بلّدق ، في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وسار إلى «اخلاط» ، واتفق «مظفر الدين» - صاحب إربل - والملك المعظم صاحب دمشق ، على أن يخرج هذا إلى جهة «الموصل» ، وهذا إلى جهة «حمص» ، ليشغلا «الملك الأشرف» عن اخلاط ، فسير «الملك الأشرف» ، وطلب طائفة من عسكر حلب ليقيم بسنجار ، خوفاً من أن يغتالها صاحب «إربل» . وخرج «الملك المعظم» ، وأغار على بلد حمص ، وبارين ، ووصل إلى «بحيرة قدس» ، وعاد .

ووصل الملك الأشرف إلى «اخلاط» ، فخرج أخوه ، وقاتله ، فهزمه إلى «اخلاط» ، وفتحها أهلها للملك الأشرف . واحتفى الملك «المظفر» بالقلعة ، حتى عفا عنه أخوه الملك الأشرف ، وخرج إليه ، وأبقى عليه

«مياfarقين» ، وعاد عسكر حلب والملك الأشرف ، في رمضان ، وشتى الملك الأشرف بسنجار .

وانهدم في هذه السنة من سور قلعة حلب الأبراج التي تلي «باب الجبل» ، من حدّ المركز ، وهي عشرة أبراج ، وتساقطت مع أبدانها ، في سلخ ذي القعدة . ووافق ذلك شدة البرد في الأربعينيات ، فاهتم «أتابك شهاب الدين» بعمارتها ، وتحصيل آلاتها ، من غير أن يستعين فيها بمعاونة أحد ، ولازمها بنفسه ، حتى أتمها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ومات الملك الأفضل ، «بسميساط» ، في هذه السنة في صفر ، وحمل إلى حلب ، فدفن في التربة ، التي دفن فيها أمة قبلي «المقام» .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

ووصل «محيي الدين أبو المظفر ابن الجوزي» ، إلى حلب بخلعة من «الامام الظاهر» ، إلى «الملك العزيز» ، وكان قد تولى الخلافة ، في سنة اثنتين وعشرين ، بعد موت أبيه «الإمام الناصر» ، فألبسها السلطان «الملك العزيز» ، وركب بها ، وكانت خلعة سنّية ، واسعة الكم ، سوداء ، بعمامة سوداء ، وهي مذهبة ، والثوب بالزركش . وكان قد أحضر إلى «الملك الأشرف» خلعة ، ألبسه أياها ، وسار بخلعه أخرى إلى «الملك المعظم» ، وخلعه أخرى ، إلى «الملك الكامل» .

وكاتب «الملك المعظم» خوارزمشاه ، وأطمعه في بلاد أخيه «الملك الأشرف» ، ونزل الملك المعظم من دمشق ، ونازل حمص ، وكان سير جماعة من الأعراب ، فنهبوا قراها ؛ ووصل «مانع» ، في جموع العرب لانجاد حمص ، من جهة الملك الأشرف ، فانتهبوا قرى «المعرة» و«حماة» ، وقسموا البيادر ، ولم يؤدوا عداداً^(١) ، في هذه السنة ، لأحد .

١ - ضريبة على رؤوس المواشي عرفت بها بلاد الشام حتى وقت قريب .

ولما وصل «الملك المعظم» إلى حمص ، اندفع «مانع» وعرب حلب ،
والجزيرة ، إلى قنسرين ، ثم نزلوا قراحصار ، ثم تركوا أظعانهم ، بمرج
دابق ، وساروا جريدة إلى نحو حمص ، فتواقع «مانع» وعرب دمشق ،
وقعات ، وجرد عسكر من حلب إلى حمص ، فوصلوا إليها ، قبل أن ينازلها
الملك المعظم ، فحين وصلوها اتفق وصول عسكر دمشق ، فاقتتلوا ، ثم
دخلوا إلى مدينة حمص .

وكان «الملك الأشرف» على «الرقة» فجاءه الخبر بحركة «كيقباز» ،
وخروجه إلى بلاد صاحب «آمد» ، وأخذه «حصن منصور» ، و«الكختا»^(١) ،
فسير «الملك الأشرف» نجدة إلى آمد ، فالتقاهم جيش «الرومي» ،
وهزمهم ، فعاد الملك الأشرف إلى «حران» ، وخرج من بقي من عسكر
حلب إلى حاضر «قنسرين» لانجاد صاحب حمص .

ووقع الفناء في عسكر «الملك المعظم» ، وماتت دوابهم ، وكثر المرض
في رجالهم ، فرحل عن حمص ، في شهر رمضان من السنة . وسار «الملك
الأشرف» ، عند ذلك بنفسه إلى دمشق ، واجتمع بأخيه «الملك المعظم»
قطعا لمادة شره ، وزينت دمشق لقدم الملك الأشرف ، وعقدت بها
القباب ، وأظهر الملك المعظم السرور بقدومه ، وحكمه في ماله ؛ وباطنه
ليس كظاهره ، ورسله تتردد إلى «خوارزمشاه» في الباطن ، وجاءته خلعة من
«خوارزمشاه» فلبسها .

١ - حصن على أربعين ميلاً من ملطية ، في الجنوب الشرقي منها .

وكانا لما انقضى شهر رمضان ، قد خرجا عن دمشق ، إلى «المرج» ،
 وورد عليهما رسولا حلب : القاضي زين الدين ابن الاستاذ نائب القاضي بهاء
 الدين ، ومظفر الدين بن جورديك ، يطلبان تجديد الأيمان «للملك
 العزيز» ، و«أتابك» . فوجد «الملك الأشرف» ، وقد أصبح مع «الملك
 المعظم» ، بمنزلة التبّع له ، ويطلب مداراته بكلّ طريق ، وهو لا يتجاسر أن
 ينفرد بهما في حديث ، دون الملك المعظم ، و«الملك المعظم» يشترط شروطاً
 كثيرة ، والمراجعات بينها وبين أتابك إلى حلب مستمرة مدة شهرين . إلى أن
 وردت الأخبار بنزول «خوارزمشاه» على «اخلاط» ، ومحاصرتها ، وفيها
 «الحاجب علي» - نائب الملك الأشرف - فهجم بعض عسكره اخلاط ، وقام
 مَنْ بها مِنْ أهلها وجندها ، وأخرجوهم منها ، كرهاً . فوافق الملك الأشرف
 أخاه ، على ما طلبه منه ، واستدعى رسولي حلب ، وحلفا لهما ، ورحل
 خوارزمشاه عن «اخلاط» .

وشتى الملك المعظم ، والملك الأشرف «بالغور» ، واضحى «الملك
 الأشرف» كالأسير في يدي أخيه «الملك المعظم» ، لا يتجاسر على أن يخالفه
 في أمر من الأمور ، وهو يتلون معه ، وكلما أجابه «الملك الأشرف» إلى
 قضية ، رجع عنها إلى غيرها ، وأقام عنده ، إلى أن دخلت سنة أربع
 وعشرين وستائة .

وانقطعت مراسلة الملك الأشرف إلى حلب ، لكثرة عيون أخيه عليه ،
 وكونه لا يأمن من جهته من أمر يكرهه ، لانه أصبح في قبضته ، وأتفق
 وصولي من الحج ، في صفر من هذه السنة ، فاستدعاني «الملك الأشرف» ،

وحملني رسالة إلى أتابك شهاب الدين ، مضمونها ما قد وقع فيه مع أخيه .
«وأنه يتلون معه ، تلوّن الحرباء ، ولا يثبت على أمر من الأمور ، وإن آخر
ما قد وقع بيني وبينه ، أنه التمس مني أن يحلف له أتابك على مساعدته
ومعاضدته ، وأن لا يوافق الملك الكامل عليه ، وأنه متى قصده الملك
الكامل ، كان عوناً له على الملك الكامل» . فلما أبلغت «أتابك» ما قال ،
امتنع من الموافقة على ذلك ، وقال : «أنا حلفني الملك الأشرف للملك
الكامل ، وفي جملة يمينه : أنني لا أهادن أحداً من الملوك على قضية إلا
بأمره ، فإذا أراد هذا مني فليأتني بأمر من الملك الكامل ، حتى أساعده على
ذلك» .

وحين رأى «الملك الأشرف» وقوعه في أنشودة أخيه ، وأن لا مخلص
له إلا بما يريده ، ساعده على كل ما طلبه منه ، واستحلفه على الملك
الكامل ، وصاحبي حماة وحمص ، فاطمأن الملك المعظم إلى ذلك ، ومكّن
الملك الأشرف من الرحيل ، فسار إلى «الرقة» ، في جمادى الآخرة من
السنة ، فرجع «الملك الأشرف» عن جميع ما قرّره مع أخيه ، وتأول في أيمانه
التي حلفها ، بأنه كان مكرهاً عليها ، وأنه علم أنه لا ينجيه من يدي أخيه
إلا موافقته فيما طلب ، وندم «الملك المعظم» على تمكينه من الانفصال عنه ،
وسير العربان إلى بلد حمص وحماة ، فعاثوا فيها ، ونهبوا .

وخرج عسكر الأنبرور - ملك الفرنج - إلى عكا ، في جموع عظيمة ،
فطمع صاحب حماة ، وصاحب حمص في «الملك المعظم» حينئذ ، وأرسلا
إليه يطلبان العوض عما أخذه من بلادهما ، فلاطف حينئذ أخاه «الملك

الأشرف» ، وأرسل إليه يطلب موافقته ، فعنّفه على أفعاله التي عامله بها ، وقرّعه على ما اعتمد في حقّه وحقّ أهله . ومرض «الملك المعظم» بدمشق ومات سلخ ذي القعدة . وملك دمشق بعده «الملك الناصر» ولده .

وفي هذه السّنة ، سلّمت عين تاب ، والراوندان ، والزّوب ، إلى «الملك الصالح» ابن الملك الظاهر ، وأخذ منه «الشّغر» و«بكاس» ، وما كان في يده معها .

ودخل الحاجب ، في هذه السنة ، وجمع من قدر عليه من العساكر ، إلى بلد أذربيجان ، وافتتح «خوي» ، و«سلماس» ، وأخذ زوجة أذربك - وكانت في خوي - وهي التي سلّمت خوي إليه ، وكانت قد تزوجت بخوارزمشاه .

وخرج الملك الكامل من مصر حين سمع بموت أخيه . وسير الملك الناصر ، إلى عمّه الملك الأشرف ، يعتضد به ، ويستمسك بذيله ، مع ابن موسك . فوصل إليه إلى سنجار ، وطلبه ليأتي إلى دمشق ، فسار إليه إلى دمشق ، ونزل «الملك الكامل» ، فخيم بتلّ العجول في مقابلة الفرنج ، وسير الملك الأشرف إليه ، «سيف الدّين بن قليج» يطلب منه ابقاء دمشق على ابن أخيه ، ويقول له : «إننا كلنا في طاعتك ، ولم نخرج عن موافقتك» . فخاطبه بما أطمع الملك الأشرف في دمشق .

وأما الملك العزيز ، فأنه في هذه السنة ، جلس في «دار العدل» في منصب أبيه ، ورفعت إليه الشكاوي ، فأجاب عنها ، وأمر ونهى ، وكان

يحضر عنده الفقهاء ، في ليالي الجُمع ليلاً ، ويتكلمون في المسألة بين يديه ، وحضر عيد الفطر ، فخلع على كافة الأمراء ، ومقدمي البلد ، وأرباب المناصب ، وعمل عيداً عظيماً ، احتفل فيه ، ولم يُعمل بحلب عيدٌ ، منذ مات «الملك الظاهر» ، قبل هذه السّنة .

ووصل «الأنبرور» إلى عكا ، وخيّم الملك الكامل «بالعوجا» . وتوجّه الملك الأشرف ، إليه من دمشق ، فجدد الأيمان فيما بينهما ، وسارت النجدة من حلب ، في آخر المحرم سنة ستّ وعشرين وستمائة ، فنزلت في «الغور» .

وصالح «الملك الكامل» الفرنج على أن أعطاهم مدينة «القدس» - سوى الصخرة والمسجد الأقصى - وليس لهم في ظاهرها حكم ، وأعطاهم «بيت لحم» ، وضياعاً في طريقهم إلى القدس ، من عكا .

وعاد الملك الأشرف ، واجتمع بعسكر حلب ، وبالمملك الناصر ابن الملك المعظم ، فقال له : «إنني قد اجتهدتُ في أمرك بالمملك الكامل ، فلم يرجع عن قصد دمشق ، وكان آخر ما انتهى إليه أن قال : يُعطى الملك الناصر البلاد الشرقية ، وتأخذ أنت دمشق» ، فعلم الملك الناصر ، أنها قد توافقا على أخذ دمشق ، وكان أيبك المعظمي معه ، فأشار عليه بالرحيل إلى دمشق ، فقوّض خيامه ، وسار ، ولم يمكن الملك الأشرف منعه ، ومضى إلى دمشق ، وشرع في تحصينها ، فسار الملك الأشرف بجيوش حلب ، ونزل على دمشق ، وقطع عنها الماء ، فخرج عسكر دمشق ، وقاتلوا أشدّ القتال ، حتّى أعادوا الماء إليها ، ووصل الملك الكامل ، في جُمادى الأولى ، بالعساكر المصريّة ، وخيّموا جميعاً على دمشق .

وسار القاضي بهاء الدين ، وفي صحبته أكابر حلب وعدوها إلى دمشق ، لعقد المصاهرة بين «الملك العزيز» و«الملك الكامل» . ووصل إلى ظاهر دمشق من ناحية «ضمير» ، وخرج الملك الكامل من المخيم ، والتقاء ، وأنزله في المخيم ، بالقرب من «مشهد القدم» . وأحضره إلى خيمته ، وقدم ما كان وصل على يده ، للملك الكامل . ثم نقله بعد ذلك إلى جوسق الملك العزيز «بالمزة» ، وكان يتردد إليه «الملك الكامل» ، في بعض الأوقات ، إلى أن اتفق الأمر ، على أن حمل الذهب الواصل ، لتقدمة المهر ، والجواري ، والخدم ، والدراهم ، والمتاع ، وعقد العقد بحضور الملك الأشرف ، في «مسجد خاتون» ، وتولى عقد النكاح «عماد الدين ابن شيخ الشيوخ» عن الملك الكامل . لابنته «فاطمة خاتون» ، على صداق ، مبلغه خمسون ألف دينار . وقبِل القاضي «بهاء الدين» العقد عن الملك العزيز ، وذلك في سحرة يوم الأحد سادس عشر شهر رجب ، وخلع «الملك الكامل» على القاضي ، وعلى جميع أصحابه ، وعلى الحاجي بشر أمير لالا الملك العزيز ، بعد أن فتحت دمشق . وعاد القاضي ومن كان في صحبته إلى حلب .

واستقر أن يأخذ الملك الكامل من الملك الأشرف ، عوضاً عن دمشق : حرّان ، والرّها ، والرّقة ، وسروج ، ورأس عين ، وسار الملك الأشرف إلى بعلبك ، فحصرها إلى أن أخذها من صاحبها .

وسار العسكر إلى حماة ، بأمر الملك الكامل ، فحصرها ليسلمها

صاحبها إلى الملك «المظفر ابن الملك المنصور» ، فنزل إليه صاحبها الملك الناصر - وكان نازلاً بمجمع المروج - فحبسه عنده إلى أن سلّمها إلى أخيه ، وأعطاه «بارين» . وسار الملك الكامل إلى الرقة .

ونزل خوارزمشاه على «أخلاط» ، ووافقه ابن زين الدين ، في الباطن ، وصاحب آمد في الظاهر ، وخطب له ، وضاق الأمر بأهل «أخلاط» ، فطلبوا الأمان فلم يجيبهم إلى ذلك ، وافتتحها في ثامن وعشرين من جمادى الأولى ، من سنة سبع وعشرين وستمائة ، ووضع السيف في أهلها ، وسبى النساء والصبيان .

وفي ثامن جمادى الأولى ، وُلد للسلطان «الملك العزيز» ، مولود من جارية ، وسماه باسم أبيه ، ولقبه بلقبه «الملك الظاهر غازي» ، وزين المدينة ، وعقد القباب ، ولبس العسكر في أتم زينة وهيئة ، وعمل الزورق من القلعة إلى المدينة ؛ ونزل الناس فيه ، وانقطعت بكره برجل منهم ، فوقع في سفح القلعة ، فمات ، فبطل الملك العزيز الزورق .

وولد له أيضاً في هذه السنة ، ولدٌ آخر لقبه «بالمملك العادل» . وولد له أيضاً في هذه السنة ، «السلطان الملك الناصر» وهو الذي أوصى له بالمملك ، بعد أن مات الولدان المتقدمان .

واتفق الملك الكامل ، والمملك الأشرف ، ومملك الروم كيقيباذ ، على خوارزمشاه . وطلب الملك الأشرف نجدةً من حلب ، فسير الملك العزيز وأتابك ، عسكرياً يقدمه «عز الدين بن مجلي» ، فدخل الملك الأشرف ،

واجتمع بملك الروم ؛ وسار إلى ناحية «أرزنكان» ، واصطفّت العساكر للقتال ، فكسر الخوارزمي في التاسع والعشرين من شهر رمضان ، وهبّت ريح عاصفة في وجه عساكره ، وانهزموا ، وصادفوا شقيفاً ، في طريقهم ، فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا ، وصار «الملك الأشرف» إلى «اخلاط» فاستعادها ، وهادن الخوارزمي .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

وكان للفرنج حركة ، وخرج عسكر حلب مع بدر الدين بن الوالي ، وأغاروا على ناحية «المرقب» ، ونهبوا حصن بانياس ، وخربوه ، وسيروا أسرى حلب ، ثم تواقع المسلمون والفرنج وقعة أخرى ، قُتل من الفريقين فيها جماعة ، وكان الربح فيها للمسلمين ، وسيّرت العساكر من حلب في النصف من شهر ربيع الآخر .

واحتبس الغيث في حلب ، وارتفعت الأسعار فيها ، وخرج الناس ، واستسقوا على «بانقوسا» فجاء مطر يسير ، بعد ذلك ، وانحطت الأسعار قليلاً .

واستقرت الهدنة بين عسكر حلب والداوئية ، والاسبتار ، في العشرين من شعبان من السنة .

واستقل السلطان الملك العزيز بملكه ، في هذه السنة ، وتسلم خزائنه من «أتابك شهاب الدين» ، ورُتب الولاية في القلاع ، واستحلف الأجناد لنفسه ؛ وخرج بنفسه ، ودار القلاع والحصون ، وركب أتابك شهاب

الدّين ، في نصف شهر رمضان ، من هذه السنة ، ونزل من القلعة ، وركب النّاس في خدمته ، ولم ينزل منها ، منذ توفي الملك الظّاهر ، إلّا هذه المرة ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان يركب منها في الأحيان ، إلى أن دخل السّلطان «الملك العزيز» بابنة الملك الكامل ، وبقي «أتاك» مدّة في القلعة ، ثم نزل منها ، وسكن في داره ، التي كانت تعرف بصاحب عين تاب ، تجاه باب القلعة .

واستوزر الملك العزيز ، في هذه السّنة ، خطيب القلعة وابن خطيبها «زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب» ، ومال إليه بجملته .

وسير الملك العزيز القاضي بهاء الدّين ، في هذه السّنة في شوال ، إلى مصر ، لإحضار زوجته بنت الملك الكامل ، فأقام بمصر مدة ، إلى أن قدم في صحبتها والدها «الملك الكامل» ، إلى دمشق ، وسيرها من دمشق صحبتته ، وأصحابها من جماعته : فخر الدين البانياسي ، والشريف قاضي العسكر ، وخرج وزيره ، وأعيان دولته ، فالتقوها من حماة ، وأكابر أهل حلب أيضاً ، والتقتها والدة السلطان عمّتها من «جباب التركمان» ، والتقاها بقية العساكر ، «بتل السلطان» ، والتقاها أخو السلطان «الملك الصالح» ، في عسكره ، وتجمّله ، وعادت العساكر في تجمّلها ، واصطفت أطلاباً طلباً بعد طلب ، في «الوضيحي» . وخرج السلطان إلى «الوضيحي» ، ودخل مع زوجته ، ليلاً ، إلى القلعة المنصورة ، في شهر رمضان ، من سنة تسع وعشرين وستمائة .

وكانت العامة بحلب ، قد ثاروا على محتسبها «مجد الدين بن العجمي» ، لأن السعر كان مرتفعاً ، وقد بلغ الرطل من الخبز إلى عشرة قراطيس ، ثم انحط السعر كان في تقاديم الغلة ، إلى أن بيع الرطل بخمسة ونصف ، فركب نائب المحتسب وسعره في البلد بستة قراطيس ، فهاجت العامة عليه ، وقصدوا دكة المحتسب ، وهموا بقتل نائبه ، وخربوا الدكة ، ومضوا إلى دار المحتسب ، لينهبوها ، فنزل والي البلد ، والأمير «علم الدين قيصر» ، وسكنوا الفتنة ، بعد أن صعد جماعة إلى السلطان ، واستغاثوا على المحتسب ، فظفروا بأخيه نائب الحشر «الكمال بن العجمي» ، فرجموه بالحجارة ، فانهزم ، واختفى في بعض دروب حلب ، ثم هرب إلى المسجد الجامع ، فهموا به مرة ثانية ، في الجامع ، فحماء مقدم الأحداث ، وكان ذلك ، في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان ، من سنة تسع وعشرين وستمائة .

وداوم «الملك العزيز» الخروج إلى الصيد ، ورمي البندق بنواحي «العمق» وغيرها ، وحسن له جماعة من أصحابه ، أن يسير إلى قلعة «تلّ باشر» ، ويستولي عليها ، وينزعها من نواب أتابكه «شهاب الدين طغرل» ، وأن يبقى عليه رستاقها ، وأن لا يكون شيء من القلاع إلا بيده ، فنمى الخبر إلى «أتابك» ، فسير إلى الوالي ، وأمره أن لا يعارضه في القلعة ، وأن يسلمها إليه ، وكان له بها خزانة ، فاستدعاهما ، وخرج السلطان إلى «عزاز» ، وكانت في يد والدته أخت «الملك الصالح» ، وأولادها بني «الطنبغا» ، عوضهم بها «أتابك» عن «بهسني» ، بعد قتل الرومي كيكافوس الطنبغا ، فصعد إلى قلعتها ، وولى بها والياً من قبله ، وأبقى عليهم ما كان

في أيديهم من بلدها . ثم سار السلطان من «عزاز» ، إلى «تلّ باشر» ، وصعد إلى القلعة ، وولى فيها والياً من جهته ، وانتزعها من أيدي نواب أتابكه . وبلغه أخذ الخزانة ، من «تلّ باشر» ، فسير من اعترض أصحاب «أتابك» في الطريق ، فأخذ الخزانة منهم ، وكان يظنّ أنّ بها مالا طائلاً ، فلم يجد الأمر كما ذكر ، فأعادها على أتابك ، فامتنع من أخذها ، وقال : «أنا ما أدخرت المال إلّا لك» ثم دخل السلطان إلى حلب ، وكان ذلك كلّهُ ، في شهر رمضان ، من سنة تسع وعشرين وستمائة .

ثم إن السلطان «الملك العزيز» ، خرج في خرجاته ، لرمي البندق إلى «حارم» ، وتوجّه منها إلى «دركوش» ثم إلى «أفامية» ، في سنة ثلاثين وستمائة ، فلم يحتفل به صاحب «شيزر» «شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين» ، وأنفذ إليه إقامة يسيرة - وهي شيء من الشعير على حمير ، سخّرها من بلد شيزر - فشقّ عليه ذلك . فلما دخل حلب استدعى «سيف الدين عليّ بن قلع الظاهري» ، وسيره إلى الملك الكامل ، ليستأذنه في حصار «شيزر» ، وأخذها ، وكانت مضافةً إلى حلب ، وإنّما خاف أن يلقي صاحبها نفسه على «الملك الكامل» ، فيشفع إليه في أمره ، فلا يتمّ له ما يريد ، فصعد «سيف الدين» إلى دمشق ، وقرّر مع الملك الكامل ، الأمر على ما يختاره «الملك العزيز» ؛ وسير إلى السلطان الملك العزيز ، وأعلمه بذلك ، فأخرج العسكر ، «والزردخاناه» ، ونزل العسكر على «شيزر» ، واحتاط الديوان ، على ما في رستاق «شيزر» من المغلات .

ووصل «سيف الدين بن قلعج» من دمشق ، وخرج السلطان بنفسه ، فنصب عليها المناجيق ، من جهة الجبل ، وترك المنجنيق المغربي ، قبالة بابها ، وسير إلى صاحبها ، وقال له : «والله لئن قتل واحد من أصحابي ، لأشنقنك بدله» . فتقدم إلى الجرحية بالقلعة ، أن لا يرمي أحد بسهم ، وتبلد ، وأسقط في يده .

وأرسل «الملك الكامل» إلى السلطان نجائين ، ومعهما خمسة آلاف دينار مصرية ، ليستخدم بها رجاله ، يستعين بهم على حصار «شيزر» .

وقدم إليه إلى شيزر «الملك المظفر محمود» - صاحب حماة - وأرسل إليه صاحب شيزر ، يبذل له تسليمها ، على أن يبقى عليه أمواله ، التي بها ، ويحلف له على أملاكه ، بحلب ، فأجابه إلى ذلك ، ونزل من شيزر إلى خدمة السلطان ، وسلمها إليه ، ووفى له السلطان بما اشترطه ، وصعد السلطان إلى القلعة ، وأقام أياماً بشيزر ، ثم دخل إلى مدينة حلب .

ومرض أتابك «شهاب الدين طغرل بن عبدالله» في أواخر هذه السنة ، ودام مرضه ، إلى أن مات ، ليلة الاثنين الحادية عشرة ، من محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وحضر السلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر ، جنازته ، صبيحة الليلة المذكورة . ومشى خلف جنازته ، من داره إلى أن صلى عليه خارج «باب الأربعين» ، ودفن بتريته ، التي أنشأها «بتل قيقان» ، ووقفها مدرسة على أصحاب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وبكى السلطان عليه

بكاءً عظيماً ، وحضر عزاءه ، يومين بعد موته ، بالمدرسة التي أنشأها «أتابك» ، وجعل فيها تربة للسلطان الملك الظاهر - رحمهم الله -

وفي هذه السنة :

وهي سنة إحدى وثلاثين

نزل الملك الكامل ، من مصر ، وأتفق مع أخيه الملك الأشرف ، على قصد بلاد السلطان «كيقباز بن كيخسرو» ، للوحشة التي تجددت بينهم ، بسبب إستيلاء كيقباز على بلاد «أخلاط» ، وانتزاعها من أيدي نواب «الملك الأشرف» ، وسارا من دمشق ، وخرج معهما الملك المجاهد ، صاحب حمص ، والملك المظفر ، صاحب حماة ، ووصل معهم الملك الناصر ، صاحب الكرك ، ووصلوا إلى «منبج» باذن السلطان «الملك العزيز» . وسير الملك العزيز ، إليه إلى «منبج» ، الإقامة العظيمة ، والزردخاناه ، وعسكره ، ومقدمه عمه «الملك المعظم» ، وساروا من ناحية «تل باشر» ، فنزل إليه «الملك الزاهر داود بن الملك الناصر» .

وقدم إليه صاحب «سميساط» «الملك المفضل موسى» ، وصاحب «عين تاب» «الملك الصالح بن الملك الظاهر» ، والملك المظفر شهاب الدين بن الملك العادل ، والملك الحافظ أخوه ، وغيرهم ، من الملوك ، حتى اجتمع في عسكره ستة عشر أميراً .

وسير ملك الروم إلى «الملك العزيز» ، وقال له : «أنا راضٍ منك بأن

تمّده بالأجناد والأموال ، على أن لا تنزل إليه أبداً . وأعفاه الملك الكامل ، من مثل ذلك ، ورضي كلّ واحدٍ من الملكين بفعله .

وسار الملك الكامل في جيوشه ، في أوائل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، إلى أن نزل على «نهر الأزرق» ، في طرف بلاد الروم ، وجاء عسكر الروم حتّى نزل قبليّ زلي - بينها وبين الدّربند - والسّلمان معهم ، وصعد الرجال إلى قم «الدّربند» ، بالقرب من نور كغال ، وبنوا عليه سوراً ، وقاتلوا منه ، ومنعوا من يطلع إليه ، وقلّت الأقوات على العسكر الشّامي .

فرجع «الملك الكامل» ، وخرج إلى طرف بلد «بهسني» ، ونزل على بحيرة أنزيت ، ووصل إليه صاحب خرتبرت ، ودخل في طاعته ، وأشار عليه بالدّخول من جهته ، فسار إلى ناحية «خرتبرت» .

ووقعت طائفة من عسكر الروم ، على طائفة من عسكر الملك الكامل ، وفيهم الملك المظفر - صاحب حماة - وشمس الدين صواب ، فكسر العسكر الكامل ، واعتصم من نجا منهم «بخرتبرت» ، فحاصروهم ملك الروم إلى أن نزلوا بالأمان ، وأطلقهم ، واستولى «كيقباز» على «خرتبرت» ، وعفا عن صاحبها ، وعوّضه عنها بأقطاع في بلاده .

ومرض «الملك الزّاهر» في العسكر ، فحمل مريضاً إلى «البيرة» ، وقوي مرضه ، وطمع بعض أولاده بملكها ، وشرع في تحصينها وتقويتها ، وبلغ «الملك الزّاهر» ذلك ، فسير إلى السّلمان «الملك العزيز» ، واستدعاه إليه ، وأصعده إلى القلعة ، وأوصى إليه بالقلاع التي في يده ، والخزائن

وعين لأولاده شيئاً من ماله ، وتوفى «بالبيرة» ، والسّـلطان بها عنده ، في أوائل صفر ، من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

وأقام السّـلطان بها يرتّب أحوالها ، وأقام فيها والياً من قبله ، فاتفق وفاة القاضي بهاء الدّين بحلب ، في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر ، من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

وطلب «الكمال ابن العجمي» قضاء حلب ، وكاتب السّـلطان في ذلك ، فلم يجبه إلى ذلك . وسار السّـلطان من «البيرة» إلى «حارم» ، فخرج ابن العجمي إليه ، إلى «حارم» ، فمنعه الدّخول إليه ، وبذل له في قضاء حلب ستّين ألف درهم ، وأن يحمل في كل سنة ، للسّـلطان ، من فواضل أوقاف الصدقة ، ومن كتابة الشروط ، خمسين ألف درهم ، فلم يصغ السّـلطان إلى شيء من ذلك ، وكتب إلى القاضي زين الدّين ، كتاباً يأمره بأن يحكم بين النّاس ، على جاري عادته ، إلى أن يدخل إلى المدينة ، فلما دخل السّـلطان اجتهد «ابن العجمي» في قبول ما بذله ، وبذل شيئاً كثيراً غير ذلك ، لخواصّ السّـلطان ، وحسنوا للسّـلطان قبول ما بذله ، وإجابته إلى ما سأله ، فجرى على مذهب أبيه وجدّه في الاحسان ، ولم يبع منصب النّبىّ ﷺ - بالأثمان ونظر في مصلحة الرعيّة ، وأرضى الله ونبيّه ، وقلّد القضاء بمدينة حلب وأعمالها ، في يوم الجمعة ، الرابع عشر ، من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، القاضي زين الدّين أبا محمد عبدالله بن عبدالرحمن ، بن علوان - المعروف بابن الأستاذ - وكان نائب القاضي بهاء الدّين في الحكم .

وأما الملك الكامل ، فانه عاد في تلك الجيوش العظيمة ، ولم يحظ بطائل ، ودخل فصل الشتاء ، وحال بين الفريقين ، وعاد كل إلى بلاده ، ولما خرج فصل الشتاء ، خرج «علاء الدين كيغباذ» إلى الجزيرة ، والرّها ، والركة ، وسبى عسكره أهل البلاد كما سبى الكفار ، وذلك في ذي الحجة ، من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وسار «الملك الكامل» نحوها ، فاندفع ملك الروم ، فعاد «الملك الكامل» ، واستولى على البلاد ، وخرّب قلعة الرّها وبلدها ، وسير إليه السلطان العسكر إلى الشرق ، والزردخاناه ، وذلك في الجهاديين ، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

ودام «الملك العزيز» ، في ملكه بحلب ، وسمت همته إلى معالي الأمور ، ومال إلى رعيته ، وأحسن إليهم إلى أن دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فغضب على وزيره «زين الدين بن حرب» ، وألزمه داره بقلعة حلب ، وولى الديوان مكانه ، الوزير «جمال الدين الأكرم أبا الحسن علي بن يوسف القفطي الشيباني» .

وخرج في أواخر شهر صفر إلى «النقرة» ، ثم توجه منها إلى «حارم» ، وحضر في الملقّة^(١) ، لرمي البندق ، واحتاج إلى أن اغتسل بماء بارد ، فحمّ ، ودخل إلى حلب ، فالتقاء الناس ، وهو موعوك ، ودامت به الحمى ، إلى أن قوي مرضه ، واستحلف الناس لولده الملك «الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز» . وسيرني إلى أخيه «الملك الصالح» إلى عين

(١) كذا بالأصل ، ولعله أراد «الملقى» أو أنها تصحيف «الحلقة» .

تاب ، يستحلفه له ، ولابنه «الملك الناصر» ، وعُدَّتْ ، وقدمات ، في شهر ربيع الأول ، من سنة أربع وثلاثين وستمائة .

وتولَّى تدبير دولته الأميران : شمس الدين لؤلؤ الأميني ، وعزَّ الدين عمر بن محلى ووزير الدولة القاضي «جمال الدين الأكرم» و«جمال الدولة اقبال الخاتوني» ، يحضر بينهم في المشورة .

وإذا اتَّفَق رأيهم على شيء ، دخل جمال الدولة إقبال الخاتوني ، إلى جدَّة السُّلطان «الملك الناصر» ، والدة «الملك العزيز» ، وعرفها ما اتَّفَق رأي الجماعة عليه ، فتأذن لهم في فعله ، والعلامات على التواقيع ، والمكاتبات إلى الستر العالي الخاتوني ، والدة الملك العزيز . فاتَّفَق رأيهم ، على أن سيروا القاضي زين الدين - قاضي حلب - والأمير بدرالدين بدر بن أبي الهيجاء ، إلى مصر ، رسولين إلى «الملك الكامل» ، ليحلِّفاه «للملك الناصر» ، ويتوثَّقا من جهته ، واستصحبها معها كُزَّاعُند السُّلطان الملك العزيز ، وزرديته ، وخوذته ، ومركوبه .

فلما وصلا إليه ، أظهر الألم والحزن لموته ، وقصَّر في إكرامهما وعطائهما ، وحلف للملك الناصر ، على الوجه الذي اقترح عليه ، وخاطبَ الرسولين بما يشيران به ، عنه ، من مقدمة «الملك الصالح بن الملك الظاهر» ، على العسكر ، وأن تكون تربية «الملك الناصر» إليه ، فلم ير الجماعة ذلك .

واتَّفَق بعد ذلك بمدة ، أن سيرَ الملك الكامل خلعة للملك الناصر ،

بغير مركوب ، وسير عدة خلج لأمرء الدولة ، وسير مع رسول مفرد خلعة «للملك الصالح» ، على أن يجيء إليه إلى «عين تاب» ، فاستشعر أرباب الدولة التدبير من ذلك ، وحصل عند جدّة السلطان وحشة من ذلك . واتفق رأيهم ، على أن لبس السلطان خلعته ، ولم يُخلع على أحد من الأمراء شيء ، مما سيره لهم ، وردّوا الرسول الوارد إلى الملك الصالح بخلعته ، ولم يمكنوه من الوصول إليه ، واستوحشوا من جهة «الملك الكامل» .

وكان «الملك الأشرف» ، قد تتابعت من أخيه ، «الملك الكامل» أفعال أوجبت ضيق صدره ، وكان يغضّ على نفسه ، ويحتملها ، فمنها أنه أخذ بلاده الشرقية ، حين أعطاه دمشق ، وأخذ من مضافات دمشق ، مواضع متعدّدة .

واتفق أن «كيقباز» ملك الروم ، أخذ «خلاط» ، فضاق ما في يد «الملك الأشرف» جدّاً ، وكان ينزل إليه في كلّ سنة إلى دمشق ، في عبوره إلى الشرق ، فيقيم بدمشق مدّة ، فيحتاج «الملك الأشرف» ، في ضيافته إلى جملة .

وقبض على أملاكه التي كانت له بحرّان ، والرقة ، وسروج ، والرّها ، ورأس عين ، وعلى جميع تمليكاته التي ملكها بتلك الناحية ، وفتح آمد ، وهو في صحبته ، فلم يطلق له من بلادها شيئاً ، وخذله في انتزاع «خلاط» من يد «الرومي» ، فاتفق هو ، والملك المجاهد - صاحب حمص - والملك المظفر - صاحب حماة - وعزموا على الخروج عليه ، وعيّن لكل واحد منهم

شيء من بلاده ، وأرسل إلى الملكة «الخاتون» والأمراء بحلب ، وطلبوا موافقتهم على ذلك ، وخوفوهم من جهته ، وذكروا ما تمتد أطماعه إليه فوافقوهم .

وتحالفوا عليه ، وسيروا رسلاً من جهتهم إلى ملك الروم «كيقباز» ؛ يطلبون منه مثل ذلك . فوصلوا إليه ومات «كيقباز» ، قبل اجتماعهم به فذكروا رسالتهم لابنه «كيخسرو» ، فحلف لهم على ذلك .

واتفقوا كلهم على أن يرسلوا رسلاً من جهتهم ، إلى «الملك الكامل» ، إلى مصر ، ومعهم رسول من حلب ، وقالوا له : «إننا قد اتفقنا كلنا ، ونطلب منك أنك لا تعود تخرج من مصر ، ولا تنزل إلى الشام» ، فقال لهم : «مبارك ، أنتم قد اتفقتم ، فما تطلبون من يمين ، احلفوا أنتم أيضاً لي : أن لا تقصدوا بلادى ، ولا تتعرضوا لشيء مما في يدي وأنا أوافقكم على ما تطلبون» . ونزل رسوله ، ومرض «الملك الأشرف» ، واشتغل بمرضه ، وطال إلى أن مات - على ما نذكره - .

ومما تجدد في حلب ، في سنة أربع وثلاثين وستمائة : أن «شهاب الدين» «صاحب شيزر» ، و«كمال الدين عمر بن العجمي» ، اتفقا ، على أن سيرا من جهتهما رجلاً ، يقال له «العز بن الأطغاني» إلى دمشق إلى «الملك الأشرف» ، وحدثاه في أن يقصد حلب ، وأنها يساعده بأموالها ، وأوهمه صاحب «شيزر» أن معظم الأمراء بحلب ، يوافقونه على ذلك ، وأوهمه ابن العجمي أن أقاربه ، وجماعة كبيرة من الحلبيين ، يتابعونه ، ويشايعونه ،

ويوافقونه ، على ذلك ، واشترط على «الملك الأشرف» ، أن يولّيه قضاء حلب .

فمضى رسولهما إلى «الملك الأشرف» ، واجتمع ببعض خواصّه ، وذكر له الأمر الذي جاء فيه ، فلم يحضره اليه ، وأجابهما بأنّه : «لا تتصوّر أن يبدو مني غدر ، ولا قبيح في حقّ أحد من ذريّة الملك الظاهر» ، وأخبرني «فلك الدّين بن المسيري» أنّه هو الذي كان المتكلّم بين «الملك الأشرف» ، وبين رسولهما .

ونُفي هذا الخبر إلى الملكة ، والأمراء ، فسيّروا من يُوقف الرسولَ واتفق وصوله إلى حلب فقبض في «باب العراق» ، وأُصعد إلى القلعة ، وسُئل عن ذلك ، فأخبرهم بالحديث على فصّه ، فحبس الرسول ، وحلقت لحيته ، وسير إلى «دريساك» ، وحُبس بها ، وأُصعد «ابن العجمي» ، وصاحب شيزر ، واعتقلا بالقلعة ، وأُخذت أموال صاحب شيزر جميعها ، ولم يُتعرّض لأموال ابن العجمي ، تطيباً لقلوب أهله . ودأما في الاعتقال ، من جمادى ، من سنة أربع وثلاثين إلى أن مات الملك الكامل ، في سنة خمس وثلاثين وستمئة ، وأطلقا .

وما حدث أيضاً ، في سنة أربع وثلاثين ، أن أميراً من التركمان ، يقال له «قنغر» جمع إليه جمعاً من التركمان ، بعد موت «الملك العزيز» ، وعاث في أطراف بلاد حلب ، من ناحية «قورس» ، وغيرها ، ونهب ضياعاً متعدّدة ، وكان يغاز^(١) ، ويدخل إلى بلد الروم ، فخرج إليه عسكر من حلب ، فكسر

١ - كذا بالأصل ولعله أراد «يغزو» أو «ينغي» .

ذلك العسكر ، ونهبه .

وتخوف أمراء حلب ، أن يكون ذلك بأمر «ملك الروم» ، فسيروا رسولا إلى ملك الروم ، في معناه ، فأنكر ذلك ، وأمر برّد ما أخذه ، من بلد حلب ، فردّ بعضه ، وانكف عن العيث والفساد .

وبذل «ملك الروم» من نفسه الموافقة ، والنصرة «للملك الناصر» ، وكفّ من يقصد بلاده بأذى ، فسير له مقدمة سنّية ، من حلب ، على يد «شرف الدين بن أمير جاندار» ، فأكرم الرسول إكراماً كثيراً ، وسير إليه رسول في الباطن ، وهو أوحّد الدّين - قاضي خلاط - فاستحلفه على الموالاة «للملك الناصر» ، والذبّ عن بلاده ، ودفع مَن يقصدها .

واتفق أيضاً ، في هذه السنة ، تحرك الداوئية ، من «بغراس» ، وأغاروا في بلد «العمق» ، واستاقوا أغناماً للتركمان ، ومواشي لغيرهم كثيرة . فخرج «الملك المعظم بن الملك الناصر» يقدم عسكر حلب ، ونزلوا على «بغراس» وحصروها مدّة ، حتى ثغروا مواضع من سورها ، ونفذ ما فيها من الذخائر ، وأشرفت على الأخذ ، فسير البرنس - صاحب أنطاكية - وشفع فيهم ، بعد أن كان مغاضباً لهم ، فأروا المصلحة ، في إجابته إلى ذلك ، وعقدوا الهدنة مع الداوئية ، على «بغراس» ، ورحلوا عنها ، ولو أقاموا عليها يومين آخرين ، لما استطاع مَن فيها الصبر على المدافعة .

وسار العسكر عن «بغراس» ، بعد أن أخربوها ، وبلدها ، خراباً شنيعاً ، ونزل العسكر الاسلامي بالقرب من «دربساك» ، فجمع «الداوئية»

جموعهم ، واستنجدوا بصاحب «جُبَيْل» وغيره ، من الفرنج ، وجمعوا راجلاً كثيراً ، وساروا من جهة حجر «شغلان» إلى «دربساك» ، ظناً منهم أن يكبسوا الربض ، على غرة من أهله ، وأن ينالوا منه غرضاً ، فاستعدّ لهم مَنْ بالربض من الأجناد ، ونزل جماعة من أجناد القلعة ، وقتلوه في الربض ، قتالاً شديداً ، وحموه منهم ، واشتغلوا بقتالهم ، إلى أن وصل الخبر إلى عسكر حلب ، فركبوا ، ووصلوا إليهم ، وقد تعب الفرنج ، وكلّت خيولهم ، فوقعوا عليهم ، فانهمزم الفرنج هزيمة شنيعة ، وقتل منهم خلق عظيم ، واستولى المسلمون على فارسهم وراجلهم ، وكان فيهم جماعة من المقدّمين واختبأ منهم جماعة من الخيالة ، وغيرهم ، خلف الأشجار في الجبل ، فأخذوا ، ولم ينج منهم إلا القليل ، ودخلوا بالرؤوس والأسرى إلى حلب ، وكان يوماً مشهوداً وحُبسوا في القلعة ، ثم أنزلوا إلى الخندق .

واستولى المسلمون على فارسهم وراجلهم ، وكان فيهم جماعة من المقدّمين واختبأ منهم جماعة من الخيالة ، وغيرهم ، خلف الأشجار في الجبل ، فأخذوا ، وكان يوماً مشهوداً وحُبسوا في القلعة ، ثم أنزلوا إلى الخندق .

وفتّت هذه الواقعة في أعضاد «الداوية» ، بالساحل ، ولم ينتعشوا بعدها ، وكانوا قد استطالوا على المسلمين والفرنج .

ومات في هذه السنة «علاء الدين كيقباز» - ملك الروم - «بقيصرية» ، في أوائل شوال ، من سنة أربع وثلاثين وستائة ، وسُيِّرَ رسولاً إلى ابنه «غياث الدين كيخسرو» ، القائم في الملك بعده ، بالتعزية ، وتجديد الأيمان عليه ، على القاعدة التي كانت مع أبيه ، فحلّفته على ذلك ، في ذي القعدة .

وكان قد قبض على «قيرخان» - مقدّم الخوارزمية - فهرب مَنْ بقي منهم، من بلاد الروم، ونهبوا في طريقهم ما قدروا عليه، وعبروا الفرات، واستسلمهم الملك الصالح بن الملك الكامل، وأقطعهم مواضع في الجزيرة.

وتوفي «الملك الأشرف» بدمشق، لأربع خلون من المحرم من سنة خمس وثلاثين وستمائة. وأوصى بها لأخيه «الملك الصالح اسماعيل»، وجدّد الأيمان مع الجماعة، الذين كانوا وافقوا أخاه «الملك الأشرف».

فخرج «الملك الكامل» من مصر، وقصد دمشق، وسير من حلب نجدةً إلى دمشق وكذلك سير «الملك المجاهد» ولذّه «المنصور» إليها، ونزل «الملك الكامل» على دمشق، وحصرها مدة، فرجع «الملك المظفر» - صاحب حماة - عن موافقة الجماعة وداخل الملك الكامل، وأطلعه على جميع الأحوال، ووقع بينه وبين صاحب حمص اختلاف، وطلب من صاحب حمص «سلمية»، لتجري الموافقة على ما كان عليه.

فُسِّرَتْ من حلب، ومعى الأمير «علاء الدين طيغا الظاهري»، ليوَفَّق بين صاحب حمص وصاحب حماة، فأبى كلّ واحد منهما، أن يجيب صاحبه إلى ما يريد. وكان مطلوبُ صاحب حماة أن يعطيه صاحبُ حمص «سلمية» والقلعة التي جدّدها «الملك المجاهد» المعروفة «بشميميس»^(١). فقال «الملك المجاهد»: «هذه ثمينة لي، وقد حلف لي على كلّ ما بيدي»، وأبى أن يجيبه إلى ذلك.

١ - ماتزال تحمل الاسم نفسه قرب سلمية، يراها على يمينه الخارج من سلمية إلى حماة.

فعدنا إلى «حمأة»، وذكرنا لصاحبها مقالة «الملك المجاهد»، وأن في ما يحاوله نقضاً للعهد، فقال: «هو قد نقض عهدي، وأنقذ واستفسد جماعة من عسكري»، وعدّد له ذنباً لا أصل لها، وقال: «لا بدّ من قصده، وإذا نزل الملك الكامل على حمص، نزلت معه عليها وفعلت ما يصل إليه جهدي. ولكن حلب، أبذل نفسي ومالي دون الوصول إلى قرية منها، ولا أرجع عن اليمين التي حلفت بها للسّتر العالي، والملك الناصر».

فقلت: «فالمولى يعلم ما جرى بيننا وبين صاحب حمص، من الأيمان، وما نقض منها عهداً، وإذا قصده قاصدٌ إلى حمص يتعين إنجاده ونصرته، وإذا وصل عسكري من حلب لنجدته، فكيف يفعل المولى؟ فتلجلج، وقال: «أنا أقاتله، ومن قاتلني قاتلته».

فكتبنا بذلك إلى حلب، فجاء الأمر بالتوجّه إلى حلب، فسرنا في الحال من غير توديع، حتى وصلنا العبادي ليلة الاثنين، مستهلّ جمادى الأولى، من سنة خمس وثلاثين وستّائة، فلحقنا «المهماندار»^(١) بالخلع والتّسفير، فلم نقبل منه شيئاً، ووصلنا إلى حلب يوم الثلاثاء، فتحقّق أنّه قد داخل «الملك الكامل»، وأنه يطالعه بالمتجدّات جميعها.

وأما دمشق، فإنّ «الملك الكامل»، لازم حصارها، حتى صالحه «الملك الصّالح»، على أن أبقى له بعلبك، وبصرى، وأخذ منه دمشق، في تاسع

١ - أي مايمائل مدير المراسم.

عشر جمادى الأولى، من السنة، ولم يتعرض لنجدة حلب، وحمص، بسوء. وخرجوا من دمشق إلى مستقرهم.

ووصل «النَّاصِح»، وعسكر حلب، إلى حلب، واستدعى «الملك المعظم»، وأقارب السلطان والأمراء، وحلفوا للسلطان «الملك الناصر» و«للخاتون الملكة»، على طبقاتهم. ثم حلف بعد ذلك أكابر البلد، ورؤساؤها. ثم حلف الأجناد والعامّة، واستعدّ الناس للحصار بالذخائر، والأقوات، والخطب، وما يجري مجراه، ونقلت أحجار المناجيق إلى أبواب البلد، واستخدم جماعة من الخوارزمية، وغيرهم.

ووصل «قنغر التركمان» فاستخدم بحلب، وقدم على التركمان. وقفز جماعة من العسكر الكامل إلى حلب، فاستخدموا، وتتابعت الرسل إلى «ملك الروم»، لطلب نجدة، تصل إلى حلب، من جهته، فسير نجدة من أجود عساكره، وعرض عليهم أن يسير غيرها، فاكتفوا بمن سيره.

وسير ملك الروم رسولاً إلى «الملك الكامل»، يخاطبه في الامتناع عن قصد حلب، فأمر بالتبريز من دمشق، لقصد حلب، وأخرج الخيم والأعلام، فمرض، ومات بدمشق، في قلعتها، في حادي وعشرين، شهر رجب، من سنة خمس وثلاثين وستمائة، ووصل خبر موته، فعمل له العزاء بحلب، وحضره السلطان «الملك الناصر»، يومئذ، وأمر العسكر، في الحال، بالخروج إلى معرة النعمان، فخرج، ونازل معرة النعمان، مع «الملك المعظم»، ووصل رسول «الملك المظفر» - صاحب حماة - يتلطف الحال، فلم

يُلتفت إليه، ولم يُستحضر. وسيّرت المجانيق، ونصبت على قلعة المعرة. ووصل في أثناء ذلك، رسول من السلطان «غياث الدين كيخسرو»، يطلب الوصلة إلى «الخاتون الملكة»، بأن تزوجه بنت السلطان «الملك العزيز»، أخت السلطان «الملك الناصر»، وأن يُزوج السلطان الملك الناصر، أخت السلطان «غياث الدين»، واستقر الأمر على ذلك، واجتمع الناس في دار السلطان، بالقلعة، وعُقد عُقد السلطان «غياث الدين» على الست «غازية خاتون». وتولّيت عقد النكاح، على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - لصغر الزوجة، على خمسين ألف دينار، وقبل النكاح، عن السلطان «غياث الدين» الرسول الواصل من جهته، «عز الدين» - قاضي دوقات^(١) - حينئذ - ونثر الذهب، عند الفراغ من العقد.

ووصل، عند ذلك، الخبر بفتح «معرة النعمان»، في تلك الساعة، على جناح طائر - وضربت البشائر للأميرين، وذلك في تاسع شعبان^(٢) من سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وسار العسكر فنازل «حماة»، وابتنى صاحبها سوراً من اللبن، على حاضرها، من جهة القبلة، ونهب عسكر حلب بلد «حماة» ورستاقها.

ووصل رسول من الملك «الصالح بن الملك الكامل»، يشفع في صاحب حماة، فلم يُجب إلى سؤاله فيه، واعتذر إليه بما بدا منه، وطلب

١ - هي توقات عند ياقوت، بلدة بين قونية وسيواس.

٢ - قراءة ترجيحية، بسبب طمس مطلع السطر.

الرَّسُول، عن صاحبه، الموافقة والمعاضدة، وأن يسفروا في الصَّلح، بينه وبين «ملك الرُّوم»، فأجيب جواباً، لم يحصل منه على طائل.

ووردت الرُّسل من مصر، من الملك العادل، والملك الكامل، يطلبون منه الموافقة، بينه وبين صاحب حلب، وأن يجروا منه، على عادة أبيه، في الصَّلح، وإقامة الدعوة له بحلب، فلم يُجب إلى شيء من ذلك، ورجعت الرُّسل بغير طائل.

وفي هذه السنة، قُبض على «قنغر التركماني»، وحُبس بقلعة حلب، ونُهبت خيمه ودوابه.

وسُيرت من حلب، في الرَّابع من شَوَّال، سنة خمس وثلاثين وستمائة، إلى «بلاد الرُّوم»، لعقد الوصلة بين السُّلطان «الملك الناصر»، والسُّلطان «غياث الدين كيخسرو»، على أخت السُّلطان كيخسرو، وهي ابنة خالة الملك العزيز، والد الملك الناصر.

وسمع السلطان كيخسرو بوصولي، وكان في عزم «كيخسرو» التوجه إلى ناحية «قونية»، فتعَوَّق بسببي، وسير بولقاً إلى «أقجا» دربند، قبل وصولي «ابليستان» يستحثني على الوصول، ويعرِّفني تعويقه بسببي، ثم سير بولقاً آخر، فوصل إلى تحت «سمندو» يستحثني على الوصول.

فأسرعتُ السَّير، حتى وصلت إلى «قيصريّة»، والسُّلطان في «الكيقبادية»، فاستدعاني إليه، ولم أنزل «بقيصريّة»، واجتمعتُ به، عند وصولي، يوم الثلاثاء، سادس عشر شَوَّال، من سنة خمس وثلاثين وستمائة،

ووقعت الإجابة إلى عقد العقد. ووكل السلطان «كمال الدين كاميار»، على عقد العقد معي، على أخته «ملكة خاتون بنت كيقباز». ودخلنا في تلك الساعة إلى «قيصريّة»، وأحضر قاضي البلدة، والشهود، وعقدت العقد مع «كاميار»، على خمسين ألف دينار سلطانيّة، مثل صداق «كيخسرو»، الذي كُتب عليه لأخت السلطان «الملك الناصر».

وأظهر في ذلك اليوم من التجمّل، وآلات الذهب، والفضة، مالا يمكن وصفه. ونثرت الدنانير الواصلة، صحبتي، وكانت ألف دينار، ونثر في دار السلطان من الذهب، والدّراهم، والثياب، والسكر، شيء كثير. وضربت البشائر في دار السلطان، وأظهر من السرور والفرح، ما لا يوصف. وسيرت، في الحال، بعض أصحابي إلى حلب، مبشراً بذلك كله، فضربت البشائر بحلب، وأفيضت الخلع على المبشر، وعُدت إلى حلب، فدخلتها يوم الخميس، تاسع ذي القعدة، والتقاني السلطان «الملك الناصر». - أعزّ الله نصره. - يوم وصولي.

هذا كله، والعسكرُ الحلبيّ محاصرٌ «حماة». وكان قبل هذا العقد، سير السلطان «كيخسرو» الأمير «قمر الدين» الخادم - ويُعرف بِمَلِكِ الأرمن - رسولاً إلى حلب، وعلى يده توقيع من السلطان «الملك الناصر»، بالرّها، وسروج. واتفق الأمر معه، على أن خطب له الملك «المظفر شهاب الدين غازي» - ابن الملك العادل - وأقطعه حرّان، وأقطع «الملك المنصور» - صاحب ماردين - سنجار، ونصيبين، و«الملك المجاهد» - صاحب

حمص - عانة، وغرباً من بلد الخابور، وكانت هذه البلاد في يد «الملك الصالح بن الملك الكامل». واتفق الأمر، على أن يأخذ السلطان «كيخسرو» آمد، وسميساط، وأعمالها.

وكان «الخوارزمية»، قد خرجوا على «الملك الصالح»، واستولوا على البلاد، وهرب «الملك الصالح» منهم. فأنعم على الرسول الواصل إلى حلب، وأعطى عطاء وافراً، وقبل التوقيع منه.

ولم تر الملكة «الخاتون» مضايقة ابن أخيها في البلاد، ولم تتعرض لشيء منها. وبلغه ذلك فسير إليها، وعرض عليها تلك البلاد، وغيرها، وقال: «البلاد كلها بحكمك، وإن شئت إرسال نائب يتسلم هذه البلاد، وغيرها، فأرسله لأسلم إليه ما تأمرين بتسليمه». فشكرته، وطببت قلبه.

واتفق بعد ذلك مع «الخوارزمية»، وأقطعهم: حران، والرها، وغيرها، بعد أن كانوا اتفقوا مع «الملك المنصور» - صاحب ماردين - وقصدوا بلاد «الملك الصالح أيوب»، وأغاروا عليها، ونزلوا على حران، وأجفل أهلها.

وخاف «الملك الصالح»، فاختفى، ثم ظهر «بسنجار»، وحصره «بدر الدين لؤلؤ» - صاحب الموصل - وكان قد ترك ولده الملك «المغيث» «بقلعة حران»، فخاف من الخوارزمية، وسار مختفياً نحو «قلعة جعبر»، فطلبوه، ونهبوه ومن معه، وأفلت في شردمة من أصحابه، ووصل إلى

«منبج» مستجيراً بعمته . فسير إليه من حلب ، وردّ عن الوصول إليها بوجه لطيف ، وقيل له : «نخاف أن يطلبك منا سلطان الروم ، ولا يمكننا منعك منه» ، فعاد إلى حرّان ، ووصله كتاب أبيه يأمره بموافقة «الخوارزمية» والوصول إليه بهم لدفع «لؤلؤ» ، ففعل ذلك ؛ وسار «بالخوارزمية» ، طالبين عسكر الموصل ، فانهزموا وأفرجوا عن سنجار ، وأدركهم الخوارزمية فقتلوا منهم ونهبوا أثقالهم ، وقوي «الملك الصالح» بهم .

ووصل عسكر «الروم» إلى آمد ، ونازلها ، وأخذ بعض قلاعها ، وتوجّه عسكر «الخوارزمية» ، إلى جهتهم ، فرحلوا عن آمد . ولم ينالوا منها زبدة .

ووصل رسول «السلطان كيخسرو» عز الدين - قاضي دوقات - إلى حلب في هذه السنة ، وتحدّث في إقامة الدّعوة «للسلطان كيخسرو» ، وضرب السكّة باسمه . وكان الأمراء والعسكر محاصرين «حماة» ، فتوقّفت الملكة في ذلك ، وأشير عليها بموافقة على ما طلب ، فأجابت وخطب له في يوم الجمعة «.....»^(١) من سنة خمس وثلاثين وستمائة ، على منبر حلب .

وحضر في ذلك اليوم ، الأمير «جمال الدولة إقبال» ، وصعد الرّسول إلى المنبر ، ونثر الدنانير عند إقامة الدعوة ، ونثر «جمال الدولة» دنانير ودراهم ، وخلع على الدعاء ، وأظهر من السرور ، والاحتفال في ذلك

١ - فراغ بالأصل .

اليوم ، شيء عظيم ، في مقابلة ما أظهر «بقيصرية» من الاحتفال يوم عقد الملك الناصر .

وطال الحصار على «حماة» ، ولم تكن «الملكة الخاتون» تؤثر أخذها من ابن أختها ، وإنما أرادت التضييق عليه ، لينزل عن طلب «معرة النعمان» . وضجر العسكر ، فاستدعي إلى حلب المحروسة ، فوصل إليها في «.....»^(١) من سنة ست وثلاثين وستمائة .

وكان الملك «الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل» ، بعد موت «الملك الكامل» ، قد استولى على «دمشق» ، وعلى الخزائن ، التي كانت في صحبة «الملك الكامل» ؛ ويظهر الطاعة «للملك العادل» وأرسل إلى حلب ، رسولا يطلب منهم معاضدته ، وانتهاءه ، فلم يُصغوا إلى قوله ، وامتنعوا أن يدخلوا بينه وبين الملك العادل .

وخاف من «الملك العادل» ، فراسل الملك «الصالح أيوب بن الملك الكامل» ، وأتفقا على أن تسلّم إلى «الملك الصالح» دمشق ، ويعوّضه عنها «بالرّقة» و«سنجار» و«عانة» ، فسار «الملك الصالح» ، من الشّرق ، و«الخوارزمية» في صحبته ، في جمادى الأولى .

وتقدّم الملك الصالح إلى دمشق ، وتسلّمها من «الملك الجواد» ، في جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين ، وأرسل إلى عمته إلى حلب ، يُعرفها بذلك ، ويبذل من نفسه الموافقة على ما تريده ، ويطلب المساعدة له ،

١ - فراغ بالأصل .

والمعاضدة على أخذ مصر ، فأجابته بأنها : « لا تدخل بينه وبين أخيه ، وأنكما ولد أخيه » ، ولم تُجبه إلى ما اقترح .

وسار «الملك الجواد» إلى «الرقة» ، فأخرجه «الخوارزمية» منها ، وسار إلى «سنجار» ، فأقام بها مدة ، وخرج إلى «عانة» ، فسار بدر الدين لؤلؤ إلى سنجار ، بعملة كانت له فيها ، فاستولى عليها ، في شهر ربيع الأول ، من سنة سبع وثلاثين .

وأما الملك الصالح ، فإنه صعد إلى «نابلس» ، وأقام بها ، وكاتب الأمراء المصريين ، وعثر الملك العادل على قضيتهم ، فقبض الذين كاتبوه ، ولم يتفق للملك الصالح ما أراد .

وساق عمه «الملك الصالح اسماعيل» ، من بعلبك ، «والملك المجاهد» - صاحب حمص - منها ، ودخلا «دمشق» ، وملكها «الملك الصالح» ، وحصر القلعة يوماً أو يومين ، وفتحها ، وذلك في شهر ربيع الأول ، من سنة سبع وثلاثين وستمائة . وقبض على «الملك المغيث» ابن الملك الصالح ، وسجنه «بقلعة دمشق» .

وسمع الملك الصالح بن الكامل بذلك ، فتوجه نحو دمشق ، حتى وصل إلى «العقبة» ، فلم يجد معه من عسكره من ينصحه ، فعاد إلى «نابلس» ، فسير «الملك الناصر» - صاحب الكرك - وقبض عليه ، وحمله مقيداً إلى «الكرك» وسجنه بها .

وتجددت الوحشة بين «الملك الناصر» ، وبين «الملك الصالح» ،

عمّه ، بسبب استيلائه على دمشق . واتفق الملك العادل وعمّه الملك الصّالح ، فاستوحش «الملك الناصر» من الملك العادل لذلك ، حتى آل الأمر به إلى أن أخرج الملك الصّالح بن الكامل من سجن «الكرك» ، وخرج معه ، وكاتب الأمراء بمصر ، فقبضوا على «الملك العادل» «ببليس» ، في ليلة الجمعة ، الثامنة من ذي القعدة ، من سنة سبع وثلاثين وستمائة ، ووصل الملك الصّالح أيوب ، فدخل «القاهرة» ، بكرة الأحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور .

وكنّت إذ ذاك بالقاهرة ، رسولا إلى «الملك العادل» ، أهنئته بكسر عسكره الافرنج على «غزة» ، وأطلب أن يسير عمّاته بنات «الملك العادل» ، معي إلى أختهن «الملكة» إلى حلب ، فاستحضرني «الملك الصّالح أيوب» ، يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة ، وقال لي : «تقبل الأرض بين يدي السّتر العالي ، وتعرفها أنني مملوكها ، وإنها عندي في محلّ «الملك الكامل» ، وأنا أعرض نفسي لخدمتها ، وامثال أمرها فيما تأمر به» ، وحملني مثل هذا القول إلى «السّultan الملك الناصر» .

ونزلت من مصر ، فاجتمعت بالملك الصّالح اسماعيل بن الملك العادل ، في رابع محرم سنة ثمان وثلاثين ، وحملني رسالة إلى «الملكة الخاتون» ، يطلب منها معاضدته ، ومساعدته ، على «الملك الصّالح» - صاحب مصر - إن قصّده ، فلم تُجِبْهُ إلى ذلك في ذلك الوقت .

وكان «الخوارزمية» ، في سنة سبع وثلاثين ، قد وضعوا أيديهم على

«أوشين» - من بلد البيرة - وطمعوا في أطراف بلد «البيرة» ، واستولوا على قلعة «حرّان» ، حين كان «الملك الصالح» محبوساً «بالكرك» ، وامتدّت أطماعهم إلى البلاد المجاورة لهم ، وكثير تثقيلمهم على الملك «الحافظ أرسلان بن الملك العادل» ، بناحية «قلعة جعبر» ، وهويداريهم ، ويبذل لهم الأموال ؛ وأطماعهم تشتدّ .

واتّفق أنه فُلِجَ ، وخَاف مِنْ وَلَدِهِ ، فأرسل إلى أخته «الملكة» بحلب يطلبُ منها أن تُقايضه «بقلعة جعبر» و«بالس» . إلى شيء تعمل له ، بمقدار «قلعة جعبر» و«بالس» . فاتّفق الأمر على أن تعوّضه «بعزاز» ، ومواضع تعمل بمقدار ذلك . وسيرَ مِنْ حلب من تسلّم «قلعة جعبر» ، في صفر من سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ووصل «الملك الحافظ» إلى حلب ، في هذا الشهر ، وصعد في المحفّة إلى القلعة ، واجتمع بأخته «الملكة» ، وأنزل في الدار المعروفة «بصاحب عين تاب» - تحت القلعة - وسُلمت إلى نوابه «قلعة عزاز» .

فخرج الخوارزمية ، عند ذلك ، وأغاروا على بلد «قلعة جعبر» ، ووصلوا إلى «بالس» ، فأغاروا عليها ، ونهبوها ، ولم يسلم منها إلا من كان خرج عنها إلى حلب وإلى منبج .

وفي هذا الشهر ، توفّي القاضي «جمال الدّين أبو عبد الله» ، محمد بن عبد الرّحمن بن علوان - قاضي حلب - وولّى قضاءها بعده نائبه ابن أخيه «كمال الدين أبو العباس» ، أحمد بن القاضي زين الدّين أبي محمد .

وخرج عسكر حلب إلى جهة «الخوارزمية» ، ومقدمهم «الملك المعظم تورانشاه» بن الملك الناصر ، فنزلوا «بالنقرة» ، ورحلوا منها إلى «منبج» ، وأقاموا بها مدة . وتجمع «الخوارزمية» في حرّان ، والحليّون غير محتفلين بأمرهم ، وعسكر حلب بعضه في نجدة «ملك الروم» في مقابلة «التار» ، وبعضهم في «قلعة جعبر» ، وبعضهم مفرّقون في القلاع ، مثل «شيزر» ، «وحارم» ، وغيرها .

وسار الخوارزمية ، بجملتهم ، في جمع عظيم ، ومعهم «الملك الجواد بن مودود بن الملك الحافظ» ، و«الملك الصالح» بن الملك المجاهد - صاحب حمص - وكان جمعهم يزيد على اثني عشر ألفاً ، وانضم اليهم الأمير «علي بن حديثة» في جموعة من العرب ، وكان استوحش من أهل حلب ، لتقريبهم الأحلاف .

وعبروا بجملتهم من «جسر الرقة» ، وساروا ، حتى وصلوا نهر «بوجبار» ، وسمع بهم من منبج ، من عسكر حلب ، فرحلوا من منبج ، ونزلوا في وادي «بزاعا» ، وأصبح كلّ واحد من الفريقين ، يطلب صاحبه ، وعسكر حلب لا يزيدون عن ألف وخمسمائة فارس .

وتعباً كلّ فريق لقتال صاحبه . وأقبل الخوارزمية - ومقدمهم «بركة خان» - ومعهم «صاروخان» و«بردى خان» و«كشلوخان» وغيرهم ، من أمرائهم ، والملك الجواد ، وابن الملك الحافظ ، وابن صاحب حمص ، وعسكر «ماردين» نجدة معهم وعبروا «نهر الذهب» . والتقى الفريقان ، على

«البيرة» - قرية بالوادي - في يوم الخميس رابع عشر ، من شهر ربيع الآخر ، من سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، فصدّهم عسكر حلب على قلّته ، صدمة ، ترحّزوا لها ، وتكاثّر الخوارزمية عليهم .

وجاء «عليّ بن حديثه» ، وخرج من بين البساتين ، وجاء من وراء عسكر حلب ، ووقع في الغلمان ، و«الركابدارية» ، وأحاطوا بهم ، من جميع الجهات ، وانهزموا وهم مطبقون عليهم ، وجعلوا طريقهم على «رصيف الملكة» ، الذي يأخذ من «بزاعا» إلى حلب ، حتى خرجوا فيما بين «ربانا» و«تلفيتا» . والخوارزمية في آثارهم يقتلون ، ويأسرون ، ونزلوا من جهة «اعرابية» ، و«فر فارين» وهم في آثارهم ، فقبضوا على «الملك المعظم» ، بعد أن ثبت في المعركة ، وجرح جراحات مشخنة ، وعلى أخيه «نصرة الدين» ، وقبضوا على عامة الأمراء ، ولم يسلم من العسكر إلا القليل . وقتل في المعركة «الملك الصالح» ابن الملك الأفضل ، وابن الملك الزاهر ، وجماعة كثيرة . واستولوا على ثقل العسكر ، ونهبّ الأحلاف من العرب أكثر ثقل العسكر ، وكانوا أشدّ ضرراً على العسكر ، في انتهاب أموالهم من أعدائهم .

ونزل «الخوارزمية» حول «حيلان» ، وامتدّوا على النهر ، إلى «فافين» ، وقطعوا على جماعة من العسكر أموالاً أخذوها منهم ، وابتاعوا بها أنفسهم ، وشربوا تلك الليلة ، وقتلوا جماعة من الأسرى صبراً ، فخاف الباقون ، وقطعوا أموالاً على أنفسهم ، وزنوها فمّنهم من خلص ، ومنهم من أخذوا منه المال ، وغدروا به ، ولم يطلقوه .

واختبَط «بلد حلب» ، وتقدَّم إلى مقدَّمي البلدة بحفظ الأسوار ،
والأبواب ، وجفل أهلُ «الحاضر» ، ومَن كان خارج المدينة إلى المدينة ، بما
قدروا على نقله من أمتعتهم ، وبقي في البلد الأميران : «شمس الدين
لؤلؤ» ، و«عزَّ الدين بن مجلَّى» ، في جماعة ، لا تبلغ مائتي فارس يركبون ،
ويخرجون إلى ظاهر المدينة ، يتعرَّفون أخبارهم .

وبثُّوا سراياهم ، في أعمال حلب يشنون الغارة فيها ، فبلغت خيلهم
إلى بلد «عزاز» ، و«تلَّ باشر» ، و«برج الرصاص» ، و«جبل سمعان» ،
و«بلد الحوَّار» ، و«طرف العمق» ، وجاؤوا أهل هذه النواحي على غفلة ،
فلم يستطيعوا أن يهربوا بين أيديهم ، ومَن أجفل منهم لحقوه ، فأخذوا من
المواشي ، والأمتعة ، والحرم ، والصبيان ، ما لا يحَد ولا يوصف ، وارتكبوا
من الفاحشة مع حرم المسلمين ، ما لم يفعله أحد من الكفار ، إلَّا ما سمع
عن القرامطة .

ثم رحلوا إلى «بزاعا» ، و«الباب» ، فعذبوا أهل الموضعين ،
واستقروهم على أموالهم التي أخفوها ، واستصفوها منهم . وقتلوا منهم
جماعة ، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والمواشي ؛ وكان بعضهم ، قد هرب إلى
حلب ، وقتَ الواقعة ، بما خفَّ معه من الحرم ، والمتاع ، فسلم .

ثم رحلوا إلى «منبج» ، وقد استعصم أهلها بالسور ودرَّبوا المواضع
التي لا سور لها ، فهجموها بالسيف ، في يوم الخميس الحادي والعشرين ،
من شهر ربيع الآخر ، من سنة ثمان وثلاثين ، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ،

وخرَّبوا دورها ، ونبشوها ، فعثروا فيها على أموال عظيمة ، وسبوا أولادهم ونساءهم ، وجأهروا الله تعالى بالمعاصي في حرمهم ، والتجأ لمة من النساء إلى «المسجد الجامع» ، فدخلوا عليهن ، وفحشوا ببعضهن في المسجد الجامع ، وكان الواحد منهم يأخذ المرأة ، وعلى صدرها ولدها الرضيع ، فيأخذها منها ، ويضرب به الأرض ، ويأخذها ، ويمضي .

ووصل الخبر بكسرة عسكر حلب إلى حمص إلى «الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد» ، وقد عزم على الدخول إلى بلد «الفرنج» للغارة ، وعنده من عسكره وعسكر دمشق مقدار ألف فارس ، فساق بمن معه من العسكر . ووصل إلى حلب في يوم السبت الثالث والعشرين ، من شهر ربيع الآخر .

وخرج السلطان وأهل البلد ، والتقوه إلى «السُّعدي» ، ونزل «الهزازة» ، ثم أُخليت له في ذلك اليوم دار «علم الدين قيصر الظاهري» . بمصلى العيد العتيق - خارج «باب الرابية» - فأقام بها ، واستقر الأمر معه على أن يستقدم العساكر ، وتُجمع ، ووقع التوثق منه ، وله ، بالأيمان والعهود .

وسُيِّرَ رسولاً إلى الملك «الصالح إسماعيل بن الملك العادل» لتحليفه ، فسرت ، ووصلت إلى دمشق ، وحلفته في جُمادى الآخرة من السنة ، وطلبت منه نجدة من عسكره ، زيادة على مَنْ كان منهم بحلب ، فسُيِّرَ نجدة أخرى ، وأطلق الأسرى «الداوية» ، الذين كانوا بحلب استكفاء لشُرِّهم .

وحين سمع «الخوارزمية» تجمّع العساكر بحلب ، عادوا من أقطاعاتهم ، وتجمّعوا «بحرّان» ، وعزموا على العبور إلى جهة حلب ، ومعاجلتهم قبل أن يكثر جمعهم ، وظنّوا أنهم يبادرون إلى صلحهم .

وكان «عليّ بن حديثه» ، قد انفصل عن «الخوارزمية» وظاهر ابن غنام ، قد خدم بحلب ، وأمر في سائر العرب ، وزوّجته «الملكة الخاتون» بعض جوارها ، وأقطعت أقطاعاً ترضيه .

فسار «الخوارزمية» ، من «حرّان» ، في يوم الاثنين سادس عشر شهر رجب ، من سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وتتابعوا في الرّحيل ، ووصلوا إلى «الرّقة» ، وعبروا «الفرات» ، وبلغ خبرهم إلى حلب ، فبرز «الملك المنصور» خيمته ، وضربها شرقيّ حلب ، على أرض «النّيرب» و«جبرين» ، وخرجت العساكر ، بخيمها حوله .

ووصل «الخوارزمية» إلى «الفايا» ثم إلى «دير حافر» ثم إلى «الجبول» ، وامتدوا في أرض «النّقرة» . وأقام «الملك المنصور» ، والعسكر معه ، في الخيم ، ويزك الخوارزمية في «تلّ عرن» ، ويزك الملك المنصور على «بوشلا» ، والعربان يناوشون «الخوارزمية» .

وعاث الخوارزمية في البلد ، وأحرقوا الأبواب التي في القرى ، وأخذوا ما قدروا عليه ، وكان الفساد في هذه المرّة ، أقلّ من المرّة الأولى . وكان البلد قد أجفل ، فلم ينتهبوا إلّا ما عجز أهله عن حمله ، وتأخّر لقاء العسكر الخوارزمية ، لأنهم لم يتكملوا العدّة ، ورحل الخوارزمية ، فنزلوا

بقرب «الصفافية» ، ومضوا إلى «سرمين» ، ونهبوها ، ودخلوا «دار الدعوة» ، وكان قد اجتمع فيها أمتعة كثيرة للناس ، ظناً منهم أنهم لا يجسرون على قربانها ، خوفاً من «الاسماعيلية» ، فدخلوها قهراً ، ونهبوا جميع ما كان فيها ، ورحلوا إلى «معرة النعمان» ونزل العسكر مع «الملك المنصور» على «تل السلطان» ثم رحلوا إلى «الحيار» .

ورحل «الخوارزمية» إلى «كفرطاب» ، وجفل البلد بين أيديهم ، وأحرقوا «كفرطاب» ، وساروا إلى «شيزر» ، وتحيز أهلها إلى المدينة التي تحت القلعة ، فهجموا الربض ، واحتمت المدينة التي تحت القلعة يوماً ، ثم هجموها في اليوم الثاني ، ونهبوا ما أمكنهم نهبه .

وأرسل عليهم أهل القلعة الجروح ، والحجارة ، فقتلوا منهم جماعة وافرة ، وبلغهم استعداد عسكر حلب ، للقائهم ، وأنهم قد وقفوا بينهم وبين بلادهم ، للقائهم ، فطلبوا ناحية «حماة» ، وجاوزوها إلى جهة القبلة .

فسارت العساكر الحلبية ، لقصدهم ، فقصدوا ناحية «سلمية» ، ثم توجهوا إلى ناحية «الرصافة» ، وبلغ خبرهم عسكر حلب ، فركبوا ، وطلبوا مقاطعتهم ، ووقع جمع من العرب بهم ، بقرب «الرصافة» ، وقد تعبت خيولهم ، وضعفت لقوة السير ، وقلة الزاد والعلف ، فآلقوا أثقالهم كلها ، والغنائم التي كانت معهم من البلاد ، وأرسلوا خلقاً ممن كانوا أسروه من بلد حلب ، وشيزر ، وكفرطاب ؛ وساروا طالبي «الرقّة» مجدين في السير ، واشتغل العرب ، ومن كان معهم من الجند ، بنهب ما ألقوه ، ووصل

«الخوارزمية» إلى الفرات ، مقابل «الرقة» - غربي البليل وشماله - بكرة الاثنين خامس شعبان .

وأما الملك المنصور وعسكر حلب ، فإنهم وصلوا إلى «صفين» ، وساقوا سوقاً قوياً ، ليسبقوا الخوارزمية إلى الماء ، ويحولوا بينهم وبين العبور إلى «الرقة» ، فوصلوا بعد وصول الخوارزمية بساعة ، فوجدوا الخوارزمية قد احتموا في «بستان البليل» ، وأخذوا منها الأبواب ، وجعلوها ستائر عليهم ، وحفروا خندقاً عليهم ، فقاتلوهم إلى بعد العشاء ، وأخذوا من الأغنام ، التي لهم ، شيئاً كثيراً ، ولم يكن عندهم علوفة لدوابهم ، ولا زاد لأنفسهم ، فعادوا في الليل إلى منزلتهم «بصفين» ، ونام جماعة من الرجال في «البليل» ، فوقع عليه «الخوارزمية» فقتلوهم ، وعبر الخوارزمية إلى «الرقة» ، وقد هلك دوابهم إلا القليل ، وأكثرهم رجالة ؛ وسرّوا إلى «حرّان» ، وأحضروا لهم دوابّ ركبوها ، وتوجهوا إلى «حرّان» .

وأراد «الملك المنصور» العبور من جسر «قلعة جعبر» ، فلم يمكنه لقلة العلوفة ، فسار بالعساكر إلى «البيرة» ، وعبر من عبرها بالعسكر والجموع . وسار حتى نزل ما بين «سروج» و«الرّها» .

ووصل الخوارزمية ليكبسوا اليك ، فعلموا بهم ، وتاهوا في الليل ، وركب العسكر ، فعادوا والعسكر في آثارهم ، إلى «سروج» ، ولم ينالوا زبدة ، ووصلوا إلى «حرّان» ، وجمعوا جمعاً كثيراً ، حتى أخذوا عواماً «حرّان» ، وألزموهم بالخروج معهم ، ليكثروا بهم السواد ، ووصلوا إلى

قرب «الرّها» إلى جبل يقال له «جَلْهَمَان» واجتمعوا عليه ، ورتّبوا
عسكرهم ، وكثّروا سوادهم بالجمال ، وعملوا رايات من القصب ، على
الجمال ، ليلقوا الرّعب في قلوب العسكر ، بتكثير السواد .

وركب العسكر من منزلته ، بعد أن وصل رسول ، من عسكر
«الرّوم» ، يخبر بوصوله في النجدة ، بعد حطّ الخيم للرحيل ، فلم يتوقّفوا .
وساروا ، إلى أن وصلوا إلى «الخوارزمية» ، يوم الأربعاء الحادي والعشرين ،
من شهر رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، والتقوا ، وكُسِر
«الخوارزمية» ، واستبيح عسكرهم ، وهربوا ، والعساكر في آثارهم ، إلى أن
حال اللّيل بينهم وبينهم فعاد العسكر ، ووصل الخوارزمية إلى «حرّان»
وأخذوا نساءهم وهربوا ، ورتّبوا في قلعة «حرّان» والياً من جهة «بركة
خان» ، وساروا ، ووصل «الملك المنصور» والعساكر إليها ، فوكل بالقلعة
من يحصرها ، وساروا خلف الخوارزمية إلى «الخابور» ، والخوارزمية
منهزمون ، وألقوا أثقالهم ، وبعض أولادهم ، ونزلوا في طريقهم على
«الفرات» ، فجاءهم السّيل في الليل ، فأغرق منهم جمعاً كثيراً ، ودخلوا إلى
بلد «عانة» واحتموا فيه لأنه بلد الخليفة .

وزيّنت مدينة حلب أياماً لهذه البشري . وضربت البشائر ، ووصلت
أعلامهم وأسراؤهم ، إلى حلب . واعتصمت القلعة «بحرّان» أياماً ، ثم
سلّمت إلى الحلبيين ، وأخرج من كان بها من الأمراء ، من أمراء حلب
وأقارب السّلطان ، وبادر «بدر الدّين لؤلؤ» إلى «نصيبين» ، وإلى «دارا»
فاستولى عليها ، واستخلص من «دارا» عمّ السلطان الملك «المعظم

تورانشاه» ، واستدعاه إلى الموصل ، وقدم له مراكب ، وثياباً ، وتحفاً ، كثيرة ، وسيره إلى العسكر ، واستولى العسكر الحلبى ، على «حران» ، و«سروج» ، و«الرها» ، و«رأس عين» ، و«جملين» ، و«الموزر» ، و«الرقعة» ، وأعمال ذلك ، واستولى «الملك المنصور» على بلد «الخابور» و«قرقيسيا» .

واستولى نواب «صاحب الروم» على «السويداء» ، بعد إستيلاء عسكر حلب عليها ، لكونها من أعمال «آمد» . ووصل نجدة ملك الروم ، بعد الكسرة ، فسُيرت إليهم الخلع ، والنفقات ، وساروا إلى «آمد» ، والتقوا بعساكر الروم ، وحاصروها إلى أن اتفقوا مع صاحبها ولد «الملك الصالح» على أن أبقوا بيده «حصن كيفا» وأعماله ، وسلم إليهم «آمد» . وأقام «الخوارزمية» ببلاد الخليفة ، إلى أن دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وخرجوا إلى ناحية «الموصل» ، واتفقوا مع صاحبها ، إلى أن أظهر إليهم المسألة ، وسلم إليهم «نصيبين» ، واتفقوا مع الملك «المظفر شهاب الدين غازي» بن الملك العادل - صاحب ميافارقين - وسير إلى حلب ، وأعلمهم بذلك ، وطلب موافقته ، واليمين له ، على أنه إن قصده «سلطان الروم» دافعوا عنه ، وكان قد استشعر من جهته ، فلم يوافق الحلبيون على ذلك ، ووصل إليه «الخوارزمية» واتفقوا على قصد «آمد» ، فبرزت العساكر من حلب ، ومقدمها الملك «المعظم تورانشاه» ، وخرجت إلى «حران» ، في صفر ، من سنة تسع وثلاثين ، وساروا بأجمعهم إلى آمد ، ودفعوا الخوارزمية عنها ، ورحلوا عنها إلى «ميافارقين» ، فأغاروا على رستاقها ، ونهبوا بلدها ، واعتصم الخوارزمية بحاضرها ، خارج البلد .

ووصلت العساكر وأقامت قريباً من «ميفارقين» ، وجرت لهم معهم وقعت ، إلى أن تهادنوا ، على أن يُقَطَّعَ ملك «الرُّوم» الخوارزمية ، ما كان أقطاعاً لهم في بلاده ، وأنهم يكونون مقيمين في أطراف بلاده ، وعلى أن الملكة «الخاتون» بحلب ، تعطي أخاها الملك المظفر ، ما تختاره ، من غير اشتراطٍ عليها ، وعلى أن يكونوا و«شهاب الدين غازي» سلماً ، لمن هو داخل في هدنتهم - وكان صاحب ماردین قد حلف للملك الناصر - ورجع العسكر الحلبي ، فلم ينتظم من الأمر الذي قرَّروه شيء ، ووصل رسل الملك «المظفر» ، ورسَل «الخوارزمية» . وعادوا من غير اتفاق . وأُطلق أسرى «الخوارزمية» من حلب .

وخرج «الملك المظفر» والخوارزمية ، ووصلوا إلى بلد «الموصل» . وعاد صاحب «ماردين» إلى موافقتهم ، ونزلوا على «الموصل» ، ونهبوا رستاقها ، واستاقوا مواشيها ، ثم توجهوا إلى ناحية «الخابور» .

واتَّفَقَ الأمر على أن ورد «الملك المنصور» - صاحب حمص - إلى حلب . وخرج السلطان «الملك الناصر» ، وأكابر المدينة ، والتقوه إلى «الوضيحي» . ووصل إلى ظاهر حلب ، في «.....»^(١) ونزل بدار «علم الدين قيصر» ، وجمع العساكر ، وتوجَّه إلى بلاد «الجزيرة» .

ووصل «الملك المظفر» و«الخوارزمية» - بعد أن عبر «الملك المنصور» الفرات - إلى «رأس عين» ، واعتصم أهلها ، مع العسكر الذي كان بها ،

١ - فراغ بالأصل .

وكان معهم جماعة ، من الرّماة ، والجرحية ، من الفرنج ، فأمنوا أهلها ، ودخلوها ، وأخذوا مَنْ كان بها من العسكر . ورحل «الملك المنصور» والعسكر من «الفرات» إلى «حرّان» ، فعاد الملك المظفر والخوازميّة إلى «ميافارقين» ، وأطلقوا من كان بها ، في صحبتهم ، من العسكر الذين أخذوهم من «رأس عين» ، ثم توجّه «الملك المنصور» والعسكر إلى آمد ، واجتمعوا بمن كان بها من عسكر الرّوم ، وأقاموا ينتظرون وصول عساكر «الرّوم» ، مع الدهليز ، لمنازلة «ميافارقين» .

وتوفي «الملك الحافظ أرسلان شاه» ، ابن الملك العادل ، بقلعة «عزاز» ، ونقل تابوته إلى مدينة حلب . وخرج السُّلطان «الملك الناصر» ، وأعيان البلدة ، وصلُّوا عليه ، ودفن في «الفردوس» ، في المكان الذي أنشأته أخته «الملكة الخاتون» ، وتسلم نواب «الملك الناصر» قلعة «عزاز» من نوابه من غير ممانعة ، وذلك كلّه ، في ذي الحجة ، من سنة تسع وثلاثين وستمائة .

واتفق أن خرج «التتار» إلى «أرزن الرّوم» ، واشتغل «الرّوم» بهم ، وأغاروا إلى بلد «خرتبرت» وخاف «الملك المنصور» والعسكر ، من إقامتهم في تلك البلاد ، وأنهم لا يأمنون من كبسة من جهة «التتار» ، فعادوا إلى «رأس عين» ، فخرج «الملك المظفر» و«الخوازميّة» ، إلى «دنيسر» ، فخرج «الملك المنصور» إلى «الجرجب» ، وساروا إلى جهتهم . فوصلهم الخبر أنهم قد نزلوا «الخابور» ، فساروا إلى جهتهم ، ونزلوا «المجدل» ، وكان قد انضاف إلى «الخوازميّة» جمعٌ عظيم ، من «التركيان» ، يقدمهم أمير يقال له

«ابن دودي» ، حتى بلغ من أمره أنه قال للملك المظفر : «أنا أكسرهم بالجوابنة الذين معي» . وكان عدّتهم سبعين ألف «جويان» غير الخيالة من التركمان .

ورحل «الملك المظفر» ، حتى نزل قريباً من «المجدل» ، فعلم به «الملك المنصور» ، فأشار الأمير «شمس الدين لؤلؤ الأميني» بمبادرتهم ، والرحيل إليهم في تلك الساعة ، فرحلوا ، ووافوهم ، وقد نزلوا ، في يوم الخميس ، الثالث والعشرين ، من صفر ، من سنة أربعين وستمائة ، فركبوا ، والتقى الصفّان ، فما هو إلا أن التقوا ، وولى «الملك المظفر» منهزماً ، «والخوارزمية» ، وحالت الخيم بينهم وبينهم فسلموا ، وقتل منهم جماعة ، ووقع العسكر في الخيم ، والخركاها ، وبها الأقمشة والنساء ، فنهبوا جميع ما في العسكر ، وأخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الأموال ، والحلي ، والذهب ، ولم يُفَلت من النساء أحد .

ونزل «الملك المنصور» ، في خيمة «الملك المظفر» واستولى على خزائنه ، وعلى جميع ما كان في وطاقه ، وغنم العسكر من الخيل ، والبغال ، والجمال ، والآلات ، والأغنام ، ما لا يُحصى ، وبلغت الأغنام المنهوبة إلى «الموصل» و«حلب» و«حماة» و«حمص» ، بحيث بيع الرأس من الغنم في العسكر ، بأبخس الأثمان ، وضربت البشائر بحلب ، وزينت أياماً سبعة ، وتوجّه «الملك المنصور» ، والعساكر إلى حلب ، وخرج السلطان «الملك الناصر» إلى «قلعة جعبر» . وتوجّه إلى «منبج» للقاءهم ، واجتمع بهم ،

فوصلوا إلى حلب ، يوم الأربعاء مستهل جُمادى الأولى ، من سنة أربعين وستائة .

وطلع «للخاتون الملكة» قرحة في مرق البطن ، وازداد ورُمها ، وحدث لها حمى بسببها ، وسار «الملك المنصور» ليلة الجمعة ثالث الشهر . وتوجّه في صحبته نجدة من حلب ، لتقصد بلاد الفرنج بناحية «طرابلس» ، وقوي مرض «الملكة الخاتون» ، إلى أن توفيت إلى رحمة الله تعالى ، ليلة الجمعة الحادية عشرة ، من جُمادى الأولى ، من سنة أربعين وستائة . ودفنت في الحجرة بالقلعة ، تجاه الصفة ، التي دفن فيها ولدها الملك العزيز - رحمها الله - وكان مولدها بقلعة حلب ، حين كانت في ولاية أبيها «الملك العادل» ، إما في سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وبلغني أنه كان عنده ضيف ، فلما أخبر بولادتها ، سَمّاها «ضيفة» لذلك .

وأمر السلطان «الملك الناصر» في ملكه ، ونهى بإشارة وزيره «جمال الدين الأكرم» والأمير «جمال الدولة إقبال الخاتوني» ، وعلم السلطان في التواقيع ، وأشهد عليه بتمليك الأمير «جمال الدولة» نصف الملوحة ، والحصّة الجارية ، في ملك بيت المال «بالناعورة» . وأقرّ على نفسه بالبلوغ ، وملك الوزير الحصّة التي بأيدي نواب بيت المال «تقيل» ورحاها ، وجعل يجلس في «دار العدل» ، في كلّ يوم اثنين وخميس ، بعد الركوب ، وترفع إليه المظالم ، وخلع على امرائه وكبراء البلد ، وأقطع الأمير «جمال الدولة» «عزاز» وقلعتها وما كان في يد «الملك الحافظ» بن الملك العادل ، وجميع ما كان من

الحواصل ، في الأماكن المذكورة ، وذلك في الحادي والعشرين ، من جمادى الأولى من سنة أربعين وستائة .

وعاثت «الخوارزمية» و«الترکمان» على بلاد «الجزيرة» ، فخرج عسكر حلب ، ومقدمهم الأمير «جمال الدولة» في جمادى الآخرة ، وساروا ، واجتمعوا في «رأس عين» . فتجمع الخوارزمية ، وانضووا إلى صاحب «ماردين» ، واحتموا بالجبل ، فوصل عسكر حلب ، ونزلوا مقابلتهم ، تحت الجبل ، وخذقوا حولهم ، وجرت لهم معهم وقعات ، وتضرر عسكر حلب ، بالمقام ، لقلة العلوفة ، إلى أن ورد «نائب المملكة بالروم» وهو «الأمير شمس الدين الأصبهاني» إلى «شهاب الدين غازي» - وإلى صاحب ماردين - والخوارزمية ، وأصلح بينهم على أن يعطى صاحب «ماردين» «رأس عين» . وأرضى «ملك الروم» الخوارزمية «بخرتبرت» ، وشيء من البلاد ، والملك المظفر غازي «بخلاط» ، وتوجهت العساكر ، - والنائب الأصبهاني ، في جمعتها - وخرج السلطان «الملك الناصر» ، وتلقاهم إلى «منبج» ، ودخل «النائب» إلى حلب ، يوم السبت التاسع عشر من شوال .

ودخل السلطان والعسكر ، يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شوال ، وورد مع «النائب» أموال عظيمة ، لتستخدم بها العساكر من حلب نجدة ، ومقدمها «الناصح الفارسي» ، في ذي الحجة ، من سنة أربعين وستائة ، فالتقاهم السلطان «غياث الدين» ، «بسيواس» أحسن لقاء ، وأعطاهم عطاء سنياً ، وفوض تدبير العسكر إلى «الناصح أبي المعالي الفارسي» ، وفرح أهل «بلاد الروم» ، وقويت قلوبهم بنجدة حلب .

وسار «السُّلطان» من «سيواس» إلى «أقشهر»^(١) ، ووصله الخبر بوصول «التتار» ، فسير بعضُ أمرائه ، وعسكر حلب ، ليكشفوهم . فوصلوا إليهم ، ونشب القتال بينهم ، ووقعت بينهم حمالاتٌ ، فانهزم «التتار» ، بين أيديهم ، ثم تكاثروا ، وحملوا عليهم ، فانكسر عسكر «الروم» وثبت الحلبيون ، وجرى بينهم كرات ، وخرج عليهم كمينان ، من اليمين واليسار فأخذوا بهم ، فلم يسلم منهم إلا من حمل ، وخرج من بينهم ، وذلك ، في يوم الخميس ، الثالث عشر من المحرم ، سنة إحدى وأربعين وستائة .

وانهزم ملكُ «الروم» في الليل ، ليلة الجمعة ، وأجفل أهل بلاد الروم ، إلى حلب وأعمالها ، وعاثَ «التركماني» في أطراف الروم ، ونهبوا مَنْ خرج إلى الشام^(٢) .

١ - على مقربة من قونية .

٢ - جاء في نهاية هذه الصفحة من مخطوطة باريس يقول كاتبها : كتبت هذه النسخة من خط مؤلفها المولى الصاحب كمال الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن أبي جراحة الحلبي ، رحمه الله تعالى ، وهذا آخر ما وجدته بخطه .

وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ست وسبعين وستائة ، أحسن الله ختامها ، والحمد لله ، وصلاته على نبيه محمد وسلم .

الفهارس العامة

- الآيات القرآنية
- الشعر .
- أعلام الجماعات .
- أعلام الأفراد .
- أعلام الأماكن .

الآيات القرآنية الكريمة

رقم الصفحة	طرف الآية الكريمة
٢٧٣	إن الملا يأمرون بك
٢٧٣	إننا لن ندخلها أبداً
٩٠	ولا تزر وازرة وزر أخرى
٢٠٣	خذ العفو وأمر بالعرف
٢٣٥	ولينصرن الله من ينصره

الشعر

الشطر الأول	القافية	رقم الصفحة
ومعدل جارٍ على غلوائه أعدائه	٢٤٩
هذي العزائم لا ماتدعي القُضْبُ الكُتْبُ	٤٧٩
وفتحكم «حلبا» بالسيف في صفرٍ في رجب	٥٦٠
دعوت مجيئاً ناصحاً لك تُخلصاً واجباً	٢٩٦
أليس هم ردوا ابن حمدان عنوة العواقب	٢٣٩
لقد أطاعك فيها كلُّ مُتَتَبِعٍ القُلْبُ	٥٠٣
ابق للمعروف والأدب النُوبُ	١٩١
دعوت لِكُشْفِ الخطب والخطب مُعْضِلُ مجاوباً	٢٩١
خَفَ من أمنت ولا تَرَكَنَّ إلى أحدٍ تجريب	٢٧٦
صدم الصليب على صلابة عوده خَشْبَاتِه	٤٧٩
فلو كان يُنَجِّي من «علي» ترهبُ وموحداً	١٢٢
تغيبت في منزلي بَرَهَةً الحَسَدُ	٢٠٣
ولما طغى «نصر» أثحت له الردى ولا الحشدُ	٢١٧
علي لها أن أحفظ العهد والودا والصدأ	٢٨٦
غرائز الجود طبع غير مقصودٍ بمصدودٍ	١٦٥
أرى الأرض تثني بالنبات على الحيا بالحمد	٢٨١
وطريدة للذهر أنت رددتها مُعَمِّداً	٢٨١
وكيف لا تثني على عيشنا الـ «محموداً»	٤٧٥

١٠٠		كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدٍ
١٠٥ بني يزداذا	هَبَكَ ابْنُ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
١٠٥ الأستاذا	أُمْسَاوِرَ أُمِّ قَرْنٍ شَمْسٍ هَذَا
٤٧١ أسحارا	يَارَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ
٤٦٨ والمُنْبَرِ	أَصْبَحْتُ صَفْرًا مِنْ «بَنِي الْأَصْفَرِ»
٥٥٥ مُشْتَرِي	وَبِعْتُ «بِسَنْجَارٍ» قَلْعَةَ حَلَبٍ
٢٨٣ يُوَثَّرُ	ضَفَّتْ نَعْتَانُ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا
٣١٨ وذا كَبِيرُ	الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ
٣٠٨ أزرا	أُمْسَلِمُ لَا سَلَمْتَ مِنْ حَادِثِ الرُّدَى
٥٤٧ عرار	تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَارٍ نَجْدٍ
٢٨٠ النُّذْرُ	كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَاقِضَاهُ لَكَ اللَّذَّهْرُ
٢٤٢ تَسْرِي	إِلَّا أَيُّهَا السَّارِي تُحِبُّ بِرَحْلِهِ
٢٧٠ بشره	وَنَحْ دَهْرِي مَا أَمْرُهُ
٣١٨ مصرُ	إِذَا قَرَعَتْ رِجْلِي الرِّكَابِ تَزْعُزَعَتْ
٢٨١ الضرُ	تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حَرْقَةً لَا زَهَادَةً
١٢٢ الأعمارُ	لَكِنَّهُ طَلَبَ التَّرْهَبَ خِيفَةً
٢٣٠ ظَهْرِي	جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي جُنَايَةً
٦٣٩ وزفيرُ	وَالنَّاسَ مَا تَمْتَحِمُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
٣٢٦ و«نحاسٍ»	قَدْ زَنَجَرَ الْعَيْشُ عَلَى النَّاسِ
٢٣١ آل مرداسٍ	دَارُ بَنِيهَا وَعَيْشُنَا بِهَا
٧٨ الأروُسِ	لَا ذَرَّ ذَرَّ زَمَانِكَ الْمُتَنَكِّسِ
٢٧٨ المفاليسِ	عَلَى بَابِكَ الْمَيُّونِ مِنَّا عِصَابَةٌ
٢١٨ يصنع	هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا الْبَاعِ مَطْمَعٌ
٢٣٢ انقلاعا	حَلِيمٌ عَنْ جَرَائِمِنَا إِلَيْهِ
٨٥ فأحدقا	وَقَدْ لَبِسْتَنَا مِنْ قَذَا الْجُورِ ذَلَّةٌ
٩٨		أَصْلَحَ مَا بَيْنَ تَمِيمٍ وَذَكَ
٥٦٤ «الشَّيْلِي»	فَلَا تَغْتَرِّزْ مِنْهُ بِفَضْلٍ تَنْمُسُ

٤٨٤ أنجلي	ليس الصَّبَاحُ من المساء بأُمثَلِ
٥٦٤ وتستحلي ؟	بُعِثْتُ رَسُولًا أَمْ بُعِثْتُ مُحَرَّضًا
١٤٤ حال	لَسْتُ أَجْفُو وَإِنْ جُفِيتُ وَلَا أَتِ
٤٤٤ يَحْتَالُ	الْجُودُ فِعْلِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالُ
٣٠٣ يعتدل	فَرَعْتُ أَمْنَعُ حَصْنٍ وَافْتَرَعْتُ بِهِ
٤٨٥ تَنْزِلُ	نَزَلْتُ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ وَلَوْ خَوْتُ
٦٠٠ أبوالا	تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ
٤٨٥ مُؤَمِّلُ	يَا «تَاجَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ» بَلْ يَا أَبَا أَلْتِ
٨٤ يجاوله	فَرُدَّتْ إِلَى سِيَمَا الطَّوِيلِ أُمُورُنَا
١٦٠		هُوَ فِي الْقَلْبِ لَا عِجْهُ دَخِيلُ
٢٥٨ المَاتِمُ	رَدَدْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ شَرَحَ شَبَابِهِ
٢٣٩ الأصمُ	عَلَى حَلَبَ بِهِ حُلَيْتِ دِمَاءُ
٢٢٥ المطعمُ	يَارِفُقْ رِفْقًا رَبِّ فَحُلْ غَرَّةُ
٢٢٩ النعمُ	لَا زَالَ طَوْعًا لِأَمْرِكَ الْأُمُّ
٢٦٠ ويهدم	مَا يَصْنَعُ الْحَسَبُ الْكَرِيمَ بِمَعَايِزِ
٢٧٨ وأنعمًا	سَاشْكُرُ رَأْيًا مُنْقِذِيَا أَحْلَنِي
٢٧٧ تحكما	قِفُوا فِي الْقَلَى حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذْمًا
٢٤٠		هَذَا كِتَابِي عَنْ كَمَالِ سَلَامَةٍ
٨٤ الغمامة	يَا سَاكِنِي حَلَبَ الْعَوَا
١٩٣ حُسَامُهُ	لِحِمَامِهِ الْمُقْضِي رُبِّي عَبْدُهُ
٧٥ نعماءه	أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايَ
٥٥٥ مجنون	أَحْبَابُ قَلْبِي لَا تَلُومُونِي
٨٩ طولونا	وَقَدْ تَدَلَّتْ جِيُوشُ النَّصْرِ مَنْزِلَةَ
٣١٧ بَطِينُ	كُلُّوْا أَكْلَةً مِنْ عَاشٍ يُخْبِرُ أَهْلَهُ
٢٥٨ قَطْبَانَهَا	إِنْ أَظْهَرْتُ لِعِلَّاكَ «أَنْطَاكِيَّةُ»
١٧٧ فيها	لَمْ تَلْقُبْ وَإِنَّمَا قِيلَ فَالَا
١٠٠ مايليتها	قُلْتُ لَهُ ، وَالْجَفُونَ قَرَحِي :

أعلام الجماعات

حرف الألف

٢٠٦ - ٢٦٥ .	الأبخاز
٢١٩ - ٢٣٠ - ٢٥١ - ٢٥٩ - ٢٧٠ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ .	الأتراك
٢٨٩ - ٣٠٠ - ٣١١ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٣٨ - ٣٤٧ - ٣٥٠ .	
٣٧١ - ٤١٤ - ٤٢٥ .	
٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٤ - ٢٥١ - ٣٠٠ - ٣١٩ .	الأحداث
٣٢٢ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٤٢ - ٣٥٣ - ٣٦٣ - ٣٧٢ - ٣٧٤ .	
٣٩٢ .	
٦٩٥ - ٦٩٦ .	الأحلاف
٤٦٥ .	الأرتقية
٢٠٦ - ٠٦٥ - ٣٢٧ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٤٩ - ٣٥١ - ٣٥٥ .	الأرمن
٣٦٢ - ٣٦٧ - ٣٨٩ - ٤٠٧ - ٤٦٩ - ٤٧٣ - ٤٩٤ - ٥٠٧ .	
٦٢٧ .	
٥٧٣ - ٥٧٥ - ٦٦٨ .	الاستبارية
٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦١٢ .	الأسدية
٣٣٨ - ٥٠٢ - ٥٢١ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣٥ - ٥٣٦ .	الامساعيلية
٥٤٥ - ٦٣٥ - ٧٠٠ .	
١١٤ - ١٢٤ - ٢٠٥ .	الأعراب

الأكراد	٢٥٤ - ٣٠٩ - ٤١٣ - ٥٤٩ - ٦٠٥ - ٦٤٩ - ٦٥١ .
الألمان	٤٧٤ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ .
الأوج	٢٥٤ - ٥٩٠ .
	حرف الباء
الباطنية	٣٤٤ - ٣٥٩ - ٣٦٩ - ٣٦٣ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٨٨ .
	٤١٣ - ٤٢٩ - ٤٦١ .
البجناك	٢٠٦ .
البلغر	٢٠٦ .
	حرف التاء
التار	٦٩٥ - ٧٠٥ - ٧٠٩ .
التركيان	٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٨ - ٢٦٩ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٣١٥ .
	٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٤٢ - ٣٤٥ - ٣٥٠ - ٣٦٥ - ٣٨١ - ٣٨٥ .
	٣٨٨ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ .
	٣٩٧ - ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٧ - ٤١٣ - ٤٢٧ - ٤٤٥ .
	٤٥٣ - ٤٥٩ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٧ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٥ .
	٧٠٥ - ٧٠٨ - ٧٠٩ .
بنو تميم	٩٦ - ٩٨ .
تنوخ	٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٦٣ .
	حرف الجيم
الجرخية	٧٠٥ .
	حرف الحاء
الحجرية	١٠٢ .

حرف الحاء

الخراسانية	: ٣٣٢ .
الخزر	: ١٩٣ - ٢٠٦ - ٢٦٥ .
بنو خفاجة	: ٢٣٦ .
الخوارزمية	: ٦٦٧ - ٦٨٥ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٨ .

حرف الدال

الداوية	: ٥٧٣ - ٥٧٥ - ٦٢٩ - ٦٦٨ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٩٨ .
الدرزية	: ٢١١ .
الديلم	: ١٢٤ - ١٣٢ - ٢٥٤ - ٣٣٢ - ٣٥٤ .

حرف الراء

الراوندية	: ٦٩ .
بنو ربيع	: ٢٥٧ .
الركابدارية	: ٦٩٦ .
الروس	: ٢٠٦ .
الروم	: ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٥٠ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٦ - ٧٧ - ٧٧ - ١١٣ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٦ - ١٣٤ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٤ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٣ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٥ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٣ - ٢١١ - ٢١٨ - ٢٤٥ - ٢٥١ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ١٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٨ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣٢٣ - ٣٩٤ - ٣٩٦ - ٤٠٤ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٨٩ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٥٠٧ - ٦٢ - ٦٤٥ - ٦٤٩ - ٦٥٠ .

٦٦٧ - ٦٧٤ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٥ - ٦٨٧ -
٦٩٠ - ٦٩٥ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ .

حرف السين

: ٧٠٩ .

: ٤٦ .

سلاجقة الروم
بنو سليح بن حلوان

حرف الشين

: ٣٠٩ .

بنو شيان

حرف الطاء

: ٦٣ - ٢٢٦ - ٢٣٧ - ٣٠٩ - ٤٠٤ .

طيء

حرف العين

: ٤٥ .

العبيدية

العرب

٤٨ - ٧٣ - ٩٥ - ١٤٣ - ١٧١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢ -
١٨٥ - ١٩٧ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٦ -
٢٣٠ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٨ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٨ -
٢٧٠ - ٢٨٧ - ٣٠٩ - ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٢ - ٣٢٩ - ٣٣١ -
٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥٦ - ٣٩٧ - ٣٩٩ -
٤٦٢ - ٦٢٢ - ٦٤٥ - ٦٥٥ - ٦٥٩ - ٦٦٢ - ٦٩٥ - ٦٩٦ -
٧٠٠ .

: ١١٧ - ٢٩٣ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٢ - ٣٣٠ .
: ٢٥٤ .

بنو عقيل
بنو عوف

حرف الغين

- ٢٦٥

. ٢٩٤

الغزّ

حرف الفاء

الفرس

الفرنج

: ٤٤ .

: ٢٠٦ - ٢٦٥ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٩ - ٣٥٠ -
 ٣٥١ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ -
 ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٣ - ٣٧٥ -
 ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨١ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ -
 ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٦ - ٣٩٨ - ٣٩٩ -
 ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤١١ - ٤١٦ - ٤٢١ -
 ٤٢٢ - ٤٢٤ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٣٠ - ٤٣٩ - ٤٤٠ -
 ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٨ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ -
 ٤٥٥ - ٤٥٧ - ٤٥٩ - ٤٦١ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٨ - ٤٧٤ -
 ٤٧٥ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٦ -
 ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ -
 ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ -
 ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥١٣ - ٥١٩ -
 ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٧ - ٥٥٩ -
 ٥٦١ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ -
 ٥٧٨ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ -
 ٥٩٠ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ -
 ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٣ - ٦٢٣ - ٦٢٥ - ٦٢٨ - ٦٣٢ -
 ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٨ - ٦٥٠ - ٦٥٢ - ٦٦٣ -
 ٦٦٤ - ٦٦٨ - ٦٨٢ - ٦٩٣ - ٦٩٨ - ٧٠٥ .

حرف القاف

القرامطة

بنو قريظ

بنو قشير

القفجق

: ٩٥ - ٩٦ - ١٤٠ .

: ٢٥١ .

: ٢٩٣ .

: ٢٦٥ .

حرف الكاف

٢٦٥ : - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٦٣٠ .
 ٧٦ : - ٩٦ - ١٠٣ - ١١٨ - ١٤٣ - ١٤٨ - ١٥٨ - ١٦٤ -
 ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٩٣ - ٢٠٧ - ٢١٩ -
 ٢٢٤ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -
 ٢٥٠ - ٢٥٤ - ٢٦٣ - ٢٦٩ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ -
 ٢٩٩ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٣١ -
 ٤٩٨ .

الكرج
بنو كلاب

٩٥ : - ٢٢٦ - ٢٣٧ - ٣٠٩ .
 ٣٤ :

بنو كلب
الكنعانيون

حرف اللام

٢٦٥ :

اللان

حرف الميم

٣٤٢ :
 ٦٠٥ :

الماليك
المهرانية

حرف النون

٦٠١ : - ٦٠٥ - ٦١٢ .
 ٥٢٩ :
 ٧١ :
 ١١٨ : - ١٦٤ - ٢٠٨ - ٢٤١ - ٢٥١ - ٢٩٣ - ٣٠٩ .

الناصرية
النبوية
النزارية
بنو ثمير

حرف الياء

٦٠١ : - ٦٤٧ - ٦٥٠ .
 ٧١ :

الياروقية
اليمانية

أعلام الأفراد

حرف الألف

٦٦	أبان بن معاوية بن هشام
٣٢ - ٣٤ - ٣٥	إبراهيم عليه السلام
١١٩	إبراهيم بن البار
١٠٠	إبراهيم بن جعفر
٣٧٥	إبراهيم الداعي
٤٣٨ - ٤٣١	إبراهيم بن رضوان
٤٦٣ - ٤٥٥	إبراهيم بن طرغت
٦١	إبراهيم بن عبد الحميد
٢٢٧	إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري
٣٧٤	إبراهيم النجمي
٣٧٦	إبراهيم الفراتي
٣٢٩	إبراهيم بن قريش
٦٢١ - ٦٨٣ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢	إبراهيم بن الملك المجاهد
٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧	
٦٠	إبراهيم بن الوليد
٦٢٥	أبركس أنطاكية
٣٣٧ - ٤٦٣ - ٤٦٤	أبق بن عبد الرزاق

٤٨٣ - ٤٨٢	أبق بن محمد
	أتابك = زنكي
	أتابك = طغرل بن عبدالله
	أتابك = طغتكين
٤٠٢	أترز بن ترك
٢٦٩ - ٢٨١ - ٢٩٧	أترز بن أوق
٩٦	ابن ثال النصرائي
٨٩	أحمد بن أبا
١٥٧	أحمد بن إبراهيم الرسي
٣٤٤	أحمد بن أبي أسامة
٧٢	أحمد بن اسحق بن اسماعيل
١٢٨ - ١٤٤ - ١٦٦	أحمد بن اسحق بن محمد
١٧٥	أحمد بن الحسين الأصفر
٨٧	أحمد بن ذي غباش
٦٩٤	أحمد بن زين الدين
١٠٣ - ١٠٩	أحمد بن سعيد الكلاي
٧٩	أحمد بن سعيد بن سلم
٩٤	أحمد بن سهل
٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ -	أحمد شاه
٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٠٠	
٨٧ - ٩٠	أحمد بن طلحة
٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٩٠ - ٩٢	أحمد بن طولون
١٠٨	أحمد بن العباس
١٠٩	أحمد بن عبدالله بن اسحق
١٠١	أحمد بن عبدالله البكتمري
٥٦٢	أحمد بن عبدالله القصري
١٠٦	أحمد بن علي بن مقاتل

٨٢	أحمد بن عيسى
٦٢٥ - ٦٣٤ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٧٧ -	أحمد بن غازي (الملك الصالح)
٦٧٨	
٦٧٦	أحمد بن العزيز
٩٩ - ١٠١	أحمد بن كيلغ
١١٢ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٤٤	أحمد بن محمد بن مائل
١٢٢	أحمد بن محمد النامي
١٧٧ - ١٨٨ - ٣٥٠ - ٣٥١	أحمد بن مروان
٧٧ - ٨٧ - ٨٩	أحمد بن المتوكل
٥٧١	أحمد بن مسعود الموصللي
٨١	أحمد المولد
٣٧١	أحمد بن نصر الرازي
٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٧٠	أحمد بن الكردي
٢١٨	أحمد بن يحيى بن زهير
	الأخشيد بن محمد بن طنج
١١٩	ابن الأخشيد
٣٢٢ - ٣٢٠	أرتق بن أوق
٣٥	أرسطاطاليس
٢٩٩	أرسلان تاش
٦٤٩	أرسلان شاه الثاني
٧٠٧ - ٧٠٥	أرسلان شاه (الملك الحافظ)
١٦٣ - ١٨٧ - ٢٠٥ - ٢٠٧	أرمانوس
٥٣٢ - ٥٦٥ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٨٦ -	أرناط الفرنجي
٥٨٧	
٧٥	اسحق بن إبراهيم
٥٤٤ - ٥٤٠	اسحق بن أميرك
٨٧ - ٨٨	اسحق بن كنداج

١٠٨	اسحق بن كيلغ
٦٦	اسحق بن مسلم
٣٩ - ٣٨ - ٣٥	الاسكندر المقدوني
٤٥٠ - ٤٤٨ - ٤٤٦	اسماعيل بن بوري
٥٥١	اسماعيل الخزندار
٣٧٥	اسماعيل الداعي
٧٢	اسماعيل بن صالح بن علي
٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٨	اسماعيل بن الكامل
١٦٠	اسماعيل بن الناصر
٥١٠ - ٥١١ - ٥١٤ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠	اسماعيل بن نور الدين
٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠	
٥٣١ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤٣	
٥٤٦ - ٥٥٥	
٤٨٤	اسماعيل (شرف الدولة)
٦٢٩ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩	الأشرف (الملك)
٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٦ - ٦٥٧	
٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤	
٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٧٣ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠	
٦٨٣	
٥١	الأشعث بن قيس
٧٨ - ٧٧	أشناس التركي
٦٤٣ - ٦٧٠	الطنبغا التركي
	أبو الأغر = خليفة بن المبارك
٢٨٨ - ٢٥٥	أفشين بن بكجي
٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣١٤	أفشين التركي
	الأفضل (الملك) = علي بن صلاح الدين
٣٤٣	الأفضل بن بدر الجمالي

٦٧٧ - ٦٩٠ - ٧٠٧ - ٧٠٨	أقبال الخاتوني
٦١٠ - ٦٢٠	أقبا (المبارز)
٢٤١	ابن الأقراصي
٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٤١٣ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٥	أق سنقر البرسقي
٤٢٦ - ٤٢٨ - ٤٢٩	
٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠	أق سنقر (قسيم الدولة)
٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٥٢ - ٣٩٧	
٤٢٤ - ٤٢٧ - ٤٣٧ - ٤٣٩	
٦٤٢	أقطغان (الأسد)
٢٠٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٣	ألب أرسلان (السلطان)
٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠	
٣٠٦	
٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧	ألب أرسلان بن رضوان
٦٢١	ألكي (الفارس)
٤٩٣	ألي (نجم الدين)
٦٤٥	أطنبغا (نجم الدين)
٦٠٩	الياس (ركن الدين)
٣٨٣	أمنة خاتون بنت رضوان
٦٣	أبو أمية التغلبي
٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٩٥ - ٥٤٩	أمير أميران
٦٤٢	ابن أمير التركمان
٧٣ - ٧٤	الأمين العباسي
٦٦٢ - ٦٦٤	الأنبرور (فردريك الثاني)
٣٤٠ - ٣٦٥ - ٣٨٠ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٨٩	إيلغازي بن أرتق
٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧	
٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٦١	

٥٦٧	إيلغازي بن الكامل (الملك الصالح)
٤٠	إيلياوس
٦٨٣ - ٦٨٦ - ٦٨٩ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤	أيوب بن الكامل (الملك الصالح)
٦٤٢	أيوب بن المبارك أبقا
٤٨٦ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥٠٩	أيوب (نجم الدين)
حرف الباء	
٤٢٧ - ٤٢٦	بابل بن طلماس
٥٨٧	ابن بارزان الفرنجي
١٦١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٥ - ١٧٨ - ١٨٧ - ١٩٣ -	باسيل (الامبراطور)
٢٠٥ - ٢٠٦	
١٠٣ - ١٩٠	بجكم التركي
١٦٠	بختيار
١٩٤	بدر التركي
١٠٢	بدر الخرشني
	بدر الدولة = سليمان بن عبد الجبار
٩٤	بدر القدامي
٤٤٨	بدران الكافر
٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥٢٨	بدر الدين بن الداية
٦٧٧	بدر الدين بن أبي الهيحاء
	ابن بديع = صاعد بن بديع
١٢٥	البراكموس
١٦٩ - ١٧١	البرجي
١٢٣ - ١٢٤ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ٦٢٥	بردس الدمستق
٦٩٥	بردى خان
٣٢٣ - ٣٧٠ - ٣٧٩ - ٣٨١	برسق بن برسق

٣٢٢	ابن البرعوني الحلبي
١٧٧	أبو البركات بن مرتضى الدولة
٣٣١ - ٣٤٠ - ٣٥٢ - ٤٣١	بركات بن فارس الفوعي
٦٩٥ - ٧٠٢	بركة خان
٣٣٠ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٤	بركيارون بن ملكشاه
٤٧٨ - ٤٧٩ - ٥٣٣ - ٥٩١ - ٥٩٨ - ٦١١ - ٦٣٥	برنس أنطاكية
٤٥٤ - ٤٧٦ - ٤٩١	برهان الدين البلخي
٢٨٨	ابن بريق
٤٩٩ - ٥٣٨	بزغش (شرف الدين)
٥٦٢	بزغش (صارم الدين)
٢٢٩ - ٢٣٤	بزغش (مجاهد الدين)
٥٧٠	بشارة (حسام الدين)
١٦٩	بشارة القلعي
٤٥١	بشر بن كريم
٢٧٠ - ٢٧١	أبو بشر النصراي
٦٠ - ٦١	بشر بن الوليد
١٠٢	بشرى الخادم
١٣٠	بشرى الصغير
٥٣٨	البصيري
٣٩ - ٤٠	بطليموس الأريب
٤١	بطليموس الأورجانيس
٤٢	بطليموس الرابع
٤١	بطليموس فليفاطر
٣٨	بطليموس بن لاغوس
٨١	بغا الكبير
٣٤٨ - ٣٦٥ - ٣٧٠ - ٣٩١ - ٣٩٣ - ٣٩٥ - ٣٩٨	بغديون الفرنجي
٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٤ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤١٠	

٤١١ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢٦ -	
٤٢٨ - ٤٤١	
٤٦٢	البغش
٨٦	بكار الصالحى
٥٩٧	بكتمر (سيف الدين)
١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ -	بكجور التركى
٢٥٨ - ١٥٩ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ -	
	أبو بكر بن أيوب = الغادل (الملك)
٤٧٦ - ٤٨١ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٥٠٢ - ٥٧١ - ٥٧٢	أبو بكر بن الداية
٤٨	أبو بكر الصديق
٩٧ - ٩٩ - ١٠٣	أبو بكر الصنوبرى
٥١٥	أبو بكر بن مقبل
٦٥٧	بلدق (حسام الدين)
٣٧	بلقورس
٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ -	بلك بن بهرام
٤١٥ - ٤١٧	
٥٥٦	بلك (زين الدين)
٣٦ - ٣٨	بلوكوس الموصلى
١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٩١ -	بنجوتكين التركى
١٩٤ - ٢١٧ - ٢٢٠	
٥٦٨	بهاء الدين الربيب
	بهاء الدين بن شداد = يوسف بن رافع بن شداد
٤٥١	بهاء الدين بن الشهرزورى
٤٠٤	بهرام بن أرتق
٣٣٧	بهرام بن تتش
٤٥٠ - ٤٦٢	بهرام شاه (تاج الدولة)
٥٦٧	البهلوان (صاحب أذربيجان)

٤٤٠ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٥ - ٥٥١ - ٥٥٨	بوري (تاج الملوك)
٣٢٣ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣	بوزان التركي
٣٣٤ - ٣٣٥	
٥٦٧	بولق أرسلان (حسام الدين)
٣٤٨ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٤٧٩	بيمند (البرنس)
٤٨٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥	
٣٩٤	ابن بيمند
حرف التاء	
٣٧٤ - ٣٢٥ - ٣٢٤	تاج الرؤساء ابن الخلال
٢٠٢ - ٢٠١	تافرس بن الحسن
٢٠٦ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥	تتش بن ألب أرسلان
٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٢	
٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠	
٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧	
٣٥٢ - ٤٣٩	
٣٦٢	تتش بن دقاق
٢٢٩ - ٢٢٢	تدورا (ملكة الروم)
٢٩٣ - ٢٩٤	تركمان التركي
١٤٦ - ١٤٧ - ١٥٠	أبو تغلب الحمداني
٣٢٥	تكش بن ألب أرسلان
٩٩	تكين الخادم
٣٨٥ - ٤٠٧ - ٤١٤ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤٢١	تمرتاش بن ايلغازي
٤٢٢ - ٤٤٢ - ٤٤٧ - ٤٦٢	
٥٥٩	تميرك بن يونس
٦٢٢	ابن التنبي (شمس الدين)
١٤١	تنج اليمكي

توران شاه بن أيوب
توزون التركي

٥٠٩ - ٦٨٥ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٧٠٢ - ٧٠٣
١٠٧ - ١٠٩ - ١١٠

حرف الثاء

ثابت بن ثمال
ثروان بن وهيب
ابن أبي الثريا
ثعبان بن محمد
ثمال بن صالح

٢٤٩
٣١١
٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٤
١٩٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩
٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ -
٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ -
٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ -
٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ -
٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥١ - ٢٥٨ -
٣١١

حرف الجيم

جامع بن زائدة
جاولي الأسدي
جاولي شقاوة
جبريل بن برق
ابن جبغويه
الجحاف التركي
الجرجرائي (الوزين)
جعبر بن سابق
جعفر بن فلاح
جعفر بن كامل
جعفر بن كلید

١٨٠ - ١٨١
٥٦١
٢٨٢ - ٢٨٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥
٤٠٨
٨٧
٦١٢ - ٦١٨ - ٦٢٠
٢١١ - ٢١٨
٣٢٣
١٩٤
٢٢٥
٢١٣ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥

٧١	جعفر بن يحيى
٨٣	جعفر بن المعتمد
٥١٦	أبو جعفر بن المنذر
٤٢٧ - ٤٠٠	جعفر بن بلنك
٤٦٩ - ٤٦٨	جعفر (نصير الدين)
٣٦١	جكرش (الأمير)
٢٨٠	جلال الدولة بن بويه
٦٦٧ - ٦٦٦	جلال الدين منكبرتي
٣١١ - ٣١٠	أبو بكر بن جلبة
	جمال الدولة = إقبال الخاتوني
	جمال الدين الأكرم = علي بن يوسف القفطي
١٩٩	أبو جمعة
	جناح الدولة = حسين
٦١٢ - ٦١٤ - ٦١٨ - ٦١٩	جهاركس
٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥١٨ - ٥٢٠ - ٥٢٨ - ٥٣٥ - ٥٥٦	جورديك (عز الدين)
٥٦١	
٣٦٤ - ٣٦٩ - ٣٨٦ - ٣٩٥ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠	جوسلين الفرنجي
٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٥	
٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٣١ - ٤٤٢	
٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٧٣ - ٤٨٠ - ٤٨١	
٤٨٨	
٤٩٤ - ٤٩٥	ابن جوسلين
٣٤٣	جيچك (خاتون)
٩١ - ٩٢ - ١٨٣	أبو الجيش بن طولون

حرف الحاء

الحارث بن سعيد (أبو فراس) ١٠٨ - ١١٩ - ١٢٧ - ١٤٨

٢٤٥	حارثة بن عبدالله
٦٧٣ - ٦٩٤	الحافظ (الملك)
	الحافظ الملك = أرسلان شاه
١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ -	الحاكم بأمر الله
١٩٢ - ١٩٣	
٢٨٨ - ٢٨٩	حامد بن زغيب
٤٨٩ - ٥٢٧ - ٥٣٥ - ٥٦٣	أبو حامد بن كمال الدين
٤٦٧	حبشي بن محمد الحلبي
٥٢ - ٥٤ - ٥٦	حبيب بن مسلمة
١١٩	أبو الحجر الكردي
٦٥٥	حسام الدين بن أمير التركمان
٦٠٨	حسام الدين بن ناصر الدين
٤٧٠	حسان البعلبكي
٤١٤ - ٤١٦	حسان بن كمشتكين
١٩٠ - ١٩٦ - ١٩٨ - ٢٠٠	حسان بن المفرج
١٥٧	أبو الحسن بن أبي أسامة
	الحسن بن الأهوازي = ابن الأهوازي
	أبو الحسن بن الأيسر = علي بن الأيسر
٥١٢ - ٥٣١	حسن (بدر الدين)
٢٢٤ - ٢٢٨	الحسن بن أبي جرادة
١٠٠	الحسن بن الحسن بن رجاء
	الحسن بن الحسين = ناصر الدولة الحمداني
١٥٧	أبو الحسن بن الخشاب
	حسن بن الداية = بدر الدين بن الداية
١٥٧	أبو الحسن بن أبي طالب
٢٢٢	حسن بن صالح
٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٤	حسن بن طاهر

١١٥	الحسن بن طاهر العلوي
١٠٥ - ١٠٦ - ١٩٩ - ١٢٥ - ١٤٤ - ١٤٧	الحسن بن عبدالله (ناصر الدولة)
٥٥	الحسن بن علي
٩٣	الحسن بن علي (كورة)
	الحسن بن علي الطوسي = نظام الملك
٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩	الحسن بن علي بن ملهم
٦١٧	أبو الحسن الفاسي
١٩٥	الحسن بن محمد بن ثعبان
١٦٦	الحسن بن محمد الحسيني
	أبو الحسن المغربي = علي بن الحسين
٣٠٠ - ٣١٥ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢	حسن بن هبة الله الحنيتي
٣٢٤	
٣٠٧	حسن بن وثاب
٣٧	الحسين بن ابراهيم
٩١	الحسين بن الجصاص
٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣	حسين (جناح الدولة)
٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨	
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١	
٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٦٠	الحسين بن حسن بن حمدان
	(ناصر الدولة)
٩٥ - ٩٨	الحسين بن حمدان
١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩	الحسين بن سعيد
٥٨٨	الحسين بن عبدالله
١٢٤	الحسين بن علي (أبو العشائر)
١٤٠ - ١٤٤	الحسين بن علي المغربي
٩٣	الحسين بن عمرو
٢٤٩ - ٢٥٤ - ٢٧٢ - ٣٢٧٤	الحسين بن كامل

٨١	الحسين بن محمد
١١٠	أبو الحسين بن مقلة
٥٤٥	حسين بن يلدك
١٢٧	أبو حصين الرقي
٢٢٥ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٣٠٣	ابن أبي حصينة
٢٢٤	حفاظ المعري
٩٢	حفص بن عمر
٥١٨	الحكم (أبو محمد)
٦١	الحكم بن الوليد
٣٥	حلب بن المهر
٣١٦	ابن الحلزون
٦٥ - ٦٦ - ٦٧	حميد بن قحطبة
٣٤٣	حيدرة بن أبي أسامة
٢١٧ - ٢٧٧ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٣ - ٢٨٦ - ٣٠٤	ابن حيوس (الشاعر)
٢٤١	ابن حيون

حرف الحاء

٥١٩	خاتون بنت أنر
٥٠٣	خاتون ابنة ثمرتاش
٤٥٤	خاتون بنت جناح الدولة
٤٣٩	خاتون بنت رضوان
٦٨٨	خاتون بنت كيقباز
٥٠٥ - ٥١١ - ٥٤٦	خالد بن محمد القيسراني
٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢	خالد بن الوليد
٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٥٩ - ٢٦٩	ابن خان التركي
٢٨٩	
٣٦٤ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٧ - ٤٣٨	ختلج آبة

٧٤ - ٧٣	خزيمة بن خازم
٦٥٢	خشترين (حسام الدين)
٦٣٩	خضر (الملك الظافر)
	أبن الخلال = تاج الرؤساء
٤٤٥ - ٣٦٣ - ٣٣٨ - ٣٢٨ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨	خلف بن ملاعب
٩٨	ابن الخلنج
٢١٦ - ٢١٥	خليفة بن جابر
٩٨ - ٩٥ - ٩٤	خليفة بن المبارك
٢٤٩	خليفة بن جيهان
٩٢ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧	خماروية بن أحمد بن طولون
٦٦٣ - ٦٦١ - ٦٦٠ - ٦٥٩	خوارزشاه
٣٨٠ - ٣٨٤ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٣٨ - ٤٤٠ - ٤٤١ -	خير خان بن قراجا
٤٤٢	

حرف الدال

٣٥	دارا (الملك)
١٣	أبو داود بن حمدان
٦٧٣ - ٦٠٦	داود (الملك الزاهر)
٤٦٥ - ٤٤٧ - ٤١٧ - ٤١٦	داود بن سكهان
٤٥٢ - ٤٥١	داود بن محمود
٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٧٣ - ٦٩٢ - ٦٩٣	داود (الملك الناصر)
٨٢	داوداذ (أبو الساج)
	ابن الداية = أبو بكر بن الداية
٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ -	ديس بن صدقة
٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٣٨ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ -	
٤٤٥	
٥٧	دحية بن عبدالله

١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤	دزبر بن أونيم
٢٠٦	دفاع بن نبهان
٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣	دقاق بن تتش
٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥٩	
٣٦٠ - ٣٦٢	
٥٥٩ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٤ - ٦٢٢ - ٦٤٥	دلدرم (بدر الدين)
٢٣٧	الدين بن أبي كلب
٧٠٦	ابن دودي التركماني
٤٠٦	دولت بن قتلмыш
٢٧٨	ابن الدويذة (القاق)
٢٠٩ - ٢٦٨	ديوفانس (رومانوس)
٥٢٩	الدويل
حرف الذال	
٩٧ - ٩٨ - ٩٩	ذكاء بن عبدالله الأعور
٦٤٠	ابن أبي ذكرى الكردي
٤٤٧ - ٤٦٢	ذو القرنين
٥٠٧	ذو النون بن الدانشمند
٦٤	ذؤيب بن الأشعث
حرف الراء	
٤٥٢	الراشد العباسي
١٠٢ - ١٠٣	الراضي العباس
٢٠٠ - ٢٠١ - ٢١٣	رافع بن أبي الليل
١٧١ - ١٧٣ - ١٨٥	رباح الحمداني
٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤١٧	أبو الرجاء بن السرطان
١٢٤	الرسن بن البلنطس

٧١ - ٧٢ - ٧٣	الرشييد العباس
١٢٨ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣	رشييق النسيمي
٤٦٥ - ٤٦٧	أبو الرضا بن صدقة
٢٤٦ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩	رضوان بن تش
٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٥٠	
٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧	
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥	
٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢	
٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٨٣ - ٣٩٧ - ٤٠٠ - ٤٠٣ - ٤٣٠	
٤٢١	
٤٧٦	الرضي صاحب المحيط
٢٢٥ - ٢٢٦	رفق الخادم
١٣٩ - ١٥٧	رقطاش الحمداني
٥٠٢	ابن الرقيق الفرنجي
٣٨	ركن الدولة البوسني
٦٢٣	ركن الدين بن قلج أرسلان
١٦٩	ابن أبي رمادة
٣٧٣ - ٣٨٠ - ٣٨٤	روجار الفرنجي
١٢٣ - ١٢٨ - ١٣٥ - ١٣٨	رومانوس بن البلنطس
٣٩٤	رونارد الفرنجي
٣٦	أبو الريحان البيروني
٢١٤	ريحان الجويني
٢٤٥	ابن أبي الريحان
٥١٩	ريحان (خادم نور الدين)
٤٥٧ - ٤٦٣	ريمند الفرنجي

حرف الزاي

٦٤٤ - ٦٦١ - ٦٧٥ - ٦٧٧

٦٧٦

٥٧٠ - ٦٣٩ - ٦٤٢ - ٦٧٤

٣٤٨

٥٧

٦٧

٥٢٢ - ٥٢٥

٤٤٩ - ٤٦٠ - ٤٦٢

٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ -

٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ -

٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٨ -

٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ -

٤٧١ - ٥٠٣ - ٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٣٨ -

٥٣٩ - ٥٤٤ - ٥٤٦

٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٦ - ٥٥٧ -

٥٥٨ - ٥٦٧ - ٥٨٠ - ٥٨٤ - ٦٠٠

١٥١ - ١٥٨ - ١٥٩

زين الدين بن الأستاذ

زين الدين بن حرب

زين الدين = علي كوجك

الزاهر (بن صلاح الدين)

الزراد الأنطاكي

زفر بن الحارث

زفر بن عاصم

زلفندار الموصللي

زمرد خاتون

زنكي (عماد الدين)

زنكي (عماد الدين الثاني)

زهير الحمداني

حرف السين

٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٣ -

٢٩٦ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢

٥٠٢ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٨ - ٥٢٨ - ٦٠٦

٨٩ - ٩٠

٢٢٩

سابق بن محمود

سابق الدين بن الداية

ابن أبي الساج

سالم بن علي بن تغلب

٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٤٠٧ - ٤١٨ - ٤٤٥	سالم بن مالك العقيلي
١٨٣ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢١٢	سالم بن مستفاد
٣٠٨	سالم بن المهذب
٦١٤	سامة (الأمير)
٣٣٧	ساوتكين الخادم
٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢١	سبكتكين (غلام الدزيري)
٤٤٥	سديد الدولة بن الأنباري
	سديد الدولة بن منقذ = علي بن منقذ
٤١٤ - ٦٢١	سرا سنقر
٦١٠	سربك
٦٩١	سرجاك (الفرنجي)
٥٣٥ - ٥٤٧	سرخك
١٤٩	سردغوس
٣٦	سردينبلوس
١٩٤	سعادة الخادم
١٧٨	أبو سعادة (والي طرابلس)
٤٤٨	أبو سعد الكفرتوثي
٤٩	سعد بن أبي وقاص
٤٠٧	سعد الله بن هبة الله
١٤٦ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٧ - ١٥٨	سعد الدولة الحمداني
١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦	
١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٤ - ١٧٧ - ١٨٦ - ٢٦٨	
١٤٦	سعيد بن حمدان
١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤	سعيد الدولة الحمداني
١٧٥	
٥٣	سعيد بن سعد بن عبيد

٥٣	سعيد بن عامر بن حديم
٨٧	سعيد بن العباس الكلابي
٥٥٩	سعيد بن هاشم
٦٣ - ٦٦ - ٦٧	السفاح العباسي
٥٦	سفيان بن عوف
٥٣٧	ابن سكرة اليهودي
٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٥ - ٣٤٧	سكمان بن أرتق
٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٤٤٧	سكمان القطبي
٦٠٧	ابن السلار
٣٧٠ - ٤١٨ - ٤١٩	سلطان بن منقذ
٣٧٧ - ٣٨٤ - ٣٨٧ - ٤٠١ - ٤٠٩ - ٤١٧ - ٤٢٠	سلطان شاه بن رضوان
٣٨	سلوقوس
٣٤٢ - ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٧ - ٤١٦ - ٤١٩	سليمان بن ايلغازي
٤٢١	
٥٣٨ - ٥٤٢ - ٥٥٩ - ٥٦٩ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٨٤	سليمان بن جندر
٢١٨	سليمان بن خلف الباجي
١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩	سليمان بن طوق
١٠٥ - ٤٠٣ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤٢١ - ٤٢٧	سليمان بن عبد الجبار
٤٣١ - ٤٣٢	
٤٠٣ - ٤١٤	سليمان بن عبد الرزاق
٥٥ - ٥٨ - ١٣٥	سليمان بن عبد الملك
٦٧	سليمان بن علي
٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩	سليمان بن قطلمش
٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٤	
٣٩٠	سليمان بن مبارك
٦١	سليمان بن هشام
٦٢٩ - ٦٣٠	سليمان الثاني (ركن الدين)

٤٨	السمط بن الأسود
٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٧٤ - ٢٧٦	ابن سنان الخفاجي
٥٢١ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٦	سنان (راشد الدين)
١٩٠ - ١٩٦	سنان بن عليان الكلبي
٤٤٥	منجر (السلطان)
٣٨٣	سنقر الجرشمي
٦٤٠	سنقر الحلبي
٤٣٢	سنقر دراز
٦٠١ - ٦٠٣	سنقر الكبير
٤٤٠ - ٤٤٢ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٨ - ٤٥٣ - ٤٥٥	سوار بن أيتكين
٤٥٦ - ٤٥٧	
٤٢٦	سوتكين
٤٦٢	سوتكين الكرجي
١٧٠	سوسن الحمداني
٤٣٨ - ٢٤٠ - ٤٤١ - ٢٤٢ - ٤٤٣	سونج بن بوري
٩٥ - ١٠٧ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥	سيف الدولة الحمداني
١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٣	
١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠	
١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٣٩	
١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦	
١٤٧ - ١٥١ - ١٧٦ - ١٨٨ - ٢٠٦ - ٦٠٠	
١٠٦	سيف الشاكري
٥٥٥	سيف بن المؤذن
٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٧	سيف الدين بن علم الدين
٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٦ - ٦٣٨ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٧	
٦٤١ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٥٥ - ٦٥٧ - ٦٦٣ - ٦٧٢	سيف الدين بن قلع
٤٤٦	سيف الدين بن عمرو

٥٠١	سيف الدين المشطوب
٨٣ - ٨٤ - ٨٥	سيما الطويل
حرف الشين	
٥١٠ - ٥١٢ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥٣٠	شاذبخت (جمال الدين)
٥٣٥ - ٥٣٨ - ٥٤٠ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧	
٧٩ - ٨٠	الشارباميان
٢٣٨ - ٢٤٥ - ٢٧٠	شافع بن عجل الصوفي
٢٤٥	ابن الشاكمرى
٥٦٧	شاه أرمن (صاحب خلاط)
٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٧ - ٥٠٠	شاور السعدي
٢٣٢ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٩٤	شبل بن جامع
٢٩٥ - ٣٢٩ - ٣٣٤	
٢٨٠ - ٢٨٦ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٦	شبيب بن محمود
٧٠	شبيب بن واج
٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٨	شبيب بن وثاب
٥١٧	شراحيل
٦٨١	شرف الدين بن أمير جاندار
٢٤١	شريف بن علي بن حمدان = سعد الدولة الحمداني
٤٧٦	الشطيبي (من الأحداث)
٤٦٤	شعيب (الشيخ)
٦٢٠	ابن شقارة
٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٧ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢	شقيير (أمير)
٤٢٦ - ٤٤٠ - ٤٤٧ - ٤٥٠ - ٤٥١	شمس الخواص
٧٠٨	شمس الدين الأصفهاني
٦٣٣	شمس الدين بن التنبى

٥١٥	شمس الدين بن الداية
٦٣٢	شمس الدين بن أبي يعلى
١٢٣	ابن شمشقيق
٤٨٦ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٠ -	شيركوه (أسد الدين)
٥٦٩ - ٥٠١	
٥٧٢ - ٥٧٠	شيركوه الثاني
٥٤٨	شهاب الدين بن أرتق
٥٣٠	شهاب الدين بن العجمي
٦٧٩	شهاب الدين (صاحب شيزر)
	شهاب الدين (الأتابك طغرل)
٥٤٥	شهاب الدين الوالي
٤٢٧	شهريار بك

حرف الصاد

٦٤٥	الصارم المنبجي
٦٩٥	صاروخان الخوارزمي
٣٨٨ - ٣٧٦ - ٣٥٣	صاعد بن بديع
٢٤٢	صاعد بن عيسى
٢٤١	صبح (من الأحداث)
٢٢٢	صالح بن ثمال
١٧٥	صالح بن جعفر
٨٢ - ٨١	صالح بن عبيدالله
٥٢٩ - ٥١٨	أبو صالح العجمي
١٦٨	صالح بن علي الروزباري
٢٢٩	صالح بن علي بن أبي شيبة
٦٨ - ٦٤	صالح بن علي بن عبدالله
	الصالح (الملك) = أحمد بن العزيز

- الصالح (الملك) = اسماعيل بن الكامل
 الصالح (الملك) بن الملك الأفضل ٦٩٦
 الصالح (الملك) بن الملك الظاهر ٦٥٤ - ٦٦٣ - ٦٧٣
 الصالح (الملك) = اسماعيل بن نور الدين
 الصالح (الملك) بن الملك المجاهد ٦٩٥
 صالح بن محمد بن اسماعيل ٨٥
 صالح بن مرداس
 ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ -
 ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٢ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ -
 ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢١٢ - ٢١٣ -
 ٢٥٢
 ٦٠ أبو صالح بن نانا
 ٦٥١ ابن صبرة
 ١٩٥ صفي الدين بن فلاح
 ٥٥٥ صفي الدين بن أبي غانم
 ٤٣٢ صلاح الدين حسن
 صلاح الدين الأيوبي = يوسف بن أيوب
 ٤٤٦ - ٤٧٢ صلاح الدين اليفيساني
 ٣٤٨ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٥ - ٣٧٠ -
 ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٤
 ٢٦٥ - ٢٥٨ - ٢٨٨ صندوق التركي
 ٥٦٢ الصنينة بن النحال
 ٦٧٥ صواب الخادم
- حرف الضاد
 ٤٨٥ ضحاك البقاعي
 ٥٧ الضحاك بن قيس الفهري
 ٤٩١ - ٤٩٢ ضرغام (الوزير)

٤٦٥	ضياء الدين بن الكفرتوثي
	الضيف = علي بن أحمد
٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٧٧ - ٦٧٩ - ٦٨٤ - ٦٨٩ -	ضيقة خاتون
٦٩١ - ٦٩٣ - ٦٩٩ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٧	
حرف الطاء	
٥١٨ - ٥٤٠ - ٥٥٩	طارق بن الطريدة
٣٣٧	أبو طالب بن تش
٤٠٨ - ٤٣١ - ٤٣٧	أبو طالب بن العجمي
٧٤	طاهر بن الحسين
٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧١ - ٣٧٥	طاهر بن الزائر
	أبو طاهر بن مائل = أحمد بن محمد بن مائل
٨٠	طاهر بن محمد
١٦٠	الطائع العباسي
٢٦٠	طراد بن علي الزيني
١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤	الطره بازي
١٨١	طرود (زوجة صالح بن مرداس)
١٠١ - ١٠٢	طريف بن عبدالله السبكري
٢٠١	طريف الفزاري
٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣	طغان أرسلان بن دملج
٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٨	طغان المظفري
٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٦٠ -	طغتكين (أتابك ظهير الدين)
٣٦٢ - ٣٧٠ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ -	
٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩٢ -	
٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٥ - ٤١٣ - ٤٢٤ -	
٤٢٥ - ٤٢٨ - ٤٣٠ - ٤٣٧ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤	
٩٠ - ٩٢ - ٩٦ - ٩٧ - ١١٨	طغج بن جف

طغرل بن عبدالله (أتابك شهاب الدين)
 ٦١٣ - ٦٣٦ - ٦٣٨ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ -
 ٦٤٤ - ٦٤٦ - ٦٤٨ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ -
 ٦٥٨ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٦ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ -
 ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٨٣

٤٠٠

٢٢٩ - ٢٣٤

٨٦

٥٢٤ - ٥٢٩ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٨ - ٥٤١ - ٥٤٢ -
 ٥٤٤ - ٥٤٦ - ٥٥٢ - ٥٥٤ - ٥٥٧

٣٤٨ - ٣٥٧ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ -
 ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٤١٠

٢٨٨

١٥٧

٦٨٣

طغرل (الملك)

طغرلبك (السلطان)

طلحة بن المتوكل

طمان بن غازي

طنكريد الفرنجي

ابن طوطو

أبو الطيب الهاشمي

طيغا الظاهري

حرف الظاء

٥٩٧ - ٦٠١ - ٦٠٨ - ٦٤٧

١٣٥

٦٦٩

الظاهر (الملك) = غازي بن صلاح الدين

١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢١١

٢٤٤ - ٢٥٢

٢٣٥

الظاهر الفاطمي

ظفر المستفادي

الظهير (جلال الدين)

حرف العين

٥٤٥ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ -

٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧٢ - ٥٧٩ - ٥٨٥ - ٥٩٧ -

العادل بن أيوب (الملك)

٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٨	
٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٦ - ٦١٧	
٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٨ - ٦٢٩	
٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٣ - ٦٣٥ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٤١	
٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٦ - ٦٩٣	
٦٨٧ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٧٠٧	العادل (الثاني) بن الكامل
٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٤ - ٥٠٥	العاقد الفاطمي
٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣	عامر بن الجراح (أبو عبدة)
٩٧	العباس بن الحسن
١٠٠ - ١٠٢	أبو العباس بن كيخلف
٧٥ - ٧٦ - ٧٧	العباس بن المأمون
٥١٦	العباس بن محمد السفياي
٦٣٣ - ٦٤١	عبد الباقي بن أبي يعلى
٦١٨	عبد الرحمن بن الأستاذ
٥٦	عبد الرحمن بن أم الحكم
٥٦	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٧٢ - ٨٤	عبد الرحمن بن عبد الملك
	عبد الرحمن بن محمود = علاء الدين الكاساني
٥٦٣	عبد الرحمن بن اسماعيل
٥١١	عبد الرحيم بن أبي طالب
	عبد الرحيم بن علي البيساني = القاضي الفاضل
١٦٢ - ١٦٣ - ٢٠٨ - ٢٠٩	عبد الرزاق بن عبد السلام
	(ابن نمير)
٧٠	عبد السلام بن هاشم الخارجي
٥٤٦	عبد الصمد بن الحكاك
٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٦٨	عبد الصمد بن علي
٦١	عبد العزيز بن الحجاج

٢٢٣	عبد العزيز بن حمدان
٤٨٩	عبد الغفور بن لقمان
١٩٦	عبدالله بن أحمد
٤٢١	أبو عبدالله بن الجلي
٦٣٣	عبدالله بن الحصين
٧٢	عبدالله بن صالح
٧٥ - ٧٤	عبدالله بن طاهر
٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨	عبدالله بن علي
٢٣٣	عبدالله بن عياض
٨٧	عبدالله بن الفتح
٤٧٩	أبو عبدالله القيسراني
١٠٠	عبدالله بن محمد بن سهل
٦٦٩	عبد المحسن بن محمد
٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٢٥	عبد المسيح (فخر الدين)
٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٨٦	عبد الملك بن صالح
٥٩	عبد الملك بن القعقاع
٥٧ - ٥٨	عبد الملك بن مروان
٤٧٧	عبد الملك بن المقدم
٢٠١	عبد المنعم بن عبد الكريم
٥٠٩	عبد النبي بن مهدي
١٧٦	عبد الواحد بن أحمد
٦٢١	عبد الواحد بن الحصين
٢٥٨	عبد الواحد بن محمد
٧٦	عبيد بن جناد
١١٥	عبيدالله بن طعج
١٠٢	عبيدالله بن عبد الرحمن
٧٦ - ٧٧ - ٧٨	عبيدالله بن عبد العزيز

١٢١	أبو عبيد الله بن مقله
١٦٧ - ١٧٤ - ١٧٥	عبيد الله بن محمد
٨٥	عبيد الله بن محمد العمري
	عثمان بن الداية = سابق الدين
٥١١	عثمان بن زردك
١١١ - ١١٢	عثمان بن سعيد
٥٦٣ - ٥٦٩ - ٥٩٩ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥	عثمان بن صلاح الدين
٦٠٦ - ٦٠٩ - ٦١٢ - ٦٤١ - ٦٥٣ - ٦٥٩ - ٦٦١	(الملك العزيز)
٦٦٣ - ٦٦٦ - ٦٦٨ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٨٠	
٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦٢٧	عثمان بن طمان
٥٣ - ٥٤	عثمان بن عفان
٦١	عثمان بن الوليد
٦٧٩	العزبن الأطفاني
٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١٣ - ٣١٦	أبو العزبن صدقة
١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٠ - ١٩١	العزير الفاطمي
	العزير (الملك) بن صلاح الدين = عثمان بن صلاح الدين
	عزير الدولة = فاتك
	العزير (الملك) = محمد بن غازي
٥٢٣ - ٥٤٩	عز الدين بن الزعفراني
٦٠٤ - ٦١٨	عز الدين بن المقدم
٢٤٩	ابن أبي عصرون
٤٧٦	ابن أبي عصرون (شرف الدين)
٦٥٠	ابن أبي عصرون (نجم الدين)
٣٣٩ - ٣٣٨	عضب الدولة
١٦٠	عضد الدولة البويهبي
١٨١ - ٢٢٢ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٨ - ٢٤٤ - ٢٤٦	عطية بن صالح
٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٤	
٢٦٩	

٣١٠	ابن عطية النميري
٥٧٢	عفيف الدين بن زريق
١١٧	العقيقي (الشريف)
١٩١ - ١٩٥ - ٢٠٣ - ٢١٦	أبو العلاء بن سليمان المعري
٢٤٤	أبو العلاء بن سمان
٤٧٦	علاء الدين الكاساني
٢١٣	علان بن حسان
١٤٩	علي بن ابراهيم
١٠٠	علي بن أحمد بن بسطام
٩٣	علي بن أحمد (أبو محمد)
١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٤	علي أحمد الضيف
٧٩	علي بن اسماعيل
١٤٣	أبو علي بن الأهوازي
٢١١ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩	علي بن أحمد الأيسر
٦٥٥ - ٦٦١	علي (الحاجب حسام الدين)
٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٩	علي بن حديثة
٤٧٥	علي بن الحسن البلخي
١٤٥ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٤ - ١٧٠	علي بن الحسين المغربي
١٠٦	علي بن خلف
٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٧ - ٥٢٠ - ٥٢٨ - ٥٤٤	علي بن الداية
١٧٢	أبو علي بن دريس
	علي بن سليمان بن حيدر = سيف الدين بن علم الدين
٧١	علي بن سليمان بن علي
٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧٣ - ٥٩٧ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣	علي بن صلاح الدين
٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٨ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤	(الملك الأفضل)
٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣	
٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٨	

٥٥ - ٥٤	علي بن أبي طالب
٤٣٨	علي بن عبد الرزاق
٢٣٩	علي بن عبد العزيز
	علي بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة الحمداني
١١٢	علي بن عبد الملك
١٧٨	علي بن عبد الواحد
٢٣٣	علي بن عقيل
٢٧٣	علي بن عمار
٤٦٤	علي الفوتي
٣١٦ - ٣٠٦ - ٣٠٥	علي بن قريش
٦٧١ - ٦١١	علي بن قلعج
٣٨٠	علي كرد
٤٩٤ - ٤٩٣ - ٤٨٨ - ٤٧٦ - ٤٧٣ - ٤٦٩ - ٤٥٦	علي كوجك (زين الدين)
٤٧٠	علي بن مالك
٢٤٨	علي بن محمد
٣٣٠	علي بن مسلم
٦٥٢ - ٦٥١ - ٦٥٠ - ٦٤٩ - ٦٢١	علي بن المشطوب
٩١	علي بن المعتضد
١٢٧ - ٢٥٦ - ٢٧٢ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٨٥ - ٢٩٨ -	علي بن منقذ
٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩	
٥٤٥	علي بن منيعة
٥٩٣	علي بن النحاس
٣١٠	علي بن وثاب
٢٨٣ - ٢٤٩	علي بن يوسف بن أبي الثريا
٧٠٧ - ٦٧٧ - ٦٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٦	علي بن يوسف القفطي
٤٦٥	علم الدين بن سيف الدين سوار
٦٠٨ - ٦٠٢ - ٥٦٦	العلم بن ماهان

٢٦٤ - ٢٤٤ - ٢٣٢ - ٢٢٦ - ٢٢٢ - ٢١٨	علوية بنت وثاب
١٦٥	عماد الدين بن شيخ الشيوخ
٦٥٥	عماد الدين بن قلع
٢٧٣	ابن عمار (أمين الدولة)
٩٩	عمر بن الحسن
٤٢٥ - ٤٢١ - ٤١٧	عمر الخاص
٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨	عمر بن الخطاب
٥٠٦ - ٥٣٩ - ٥٦٢ - ٥٦٥ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠	عمر (تقي الدين)
٥٧٢ - ٥٨٠ - ٥٨٦ - ٥٨٧	
٥٩ - ٥٨ - ٥٥	عمر بن عبد العزيز
٦٨٠ - ٦٧٩ - ٦٧٥	عمر بن العجمي
٦٩٧ - ٦٦٦	عمر بن مجلي
١٠٣	عمر بن محمد
٥٧	عمرو بن سعيد
٥٤	عمرو بن العاص
٧٩ - ٧٨	عمرو بن هوير
٥٥٩	ابن العميد الدمشقي
١٩٦	ابن أبي العوام
٤٩ - ٥٠ - ٥٣	عياض بن غنم
٥٧٠	عيسى بن بلاشو
٣٧١	عيسى بن زيد
٤٢٠	عيسى بن سالم
٨٠	عيسى بن عبيد
٧٢	عيسى العكي
٧٦	عيسى بن علي
٦٣ - ٦٥٤ - ٦٣٦	عيسى بن العادل (الملك المعظم)
٩٧ - ٩٦ - ٩٥	عيسى غلام النوشري

٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠١	عيسى الهكاري
٥٠١ - ٤٩٩	عين الدولة بن ياروق
حرف الغين	
٤٩٨	غازي بن حسان
٤٧٢ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥١٢	غازي بن زنكي
٥١٣ - ٥١٩ - ٥٢١	
٥٢٣ - ٥٢٥ - ٥٢٨ - ٥٣٦	غازي (سيف الدين الثاني)
٩٧ - ٥٣٤ - ٥٤٥ - ٥٦٠ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٧٠	غازي بن صلاح الدين
٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٤ - ٥٩٨	(الملك الظاهر)
٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥	
٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١٤ - ٦١٥	
٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢	
٦٢٣ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١	
٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨	
٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٦ - ٦٥٦ - ٦٦٤ - ٦٦٦	
٦٦٩ - ٦٧٣	
٦٥٧ - ٦٨٨ - ٧٠٦ - ٧٠٨	غازي (الملك المظفر) بن العادل
٥٧٢ - ٦٠٢ - ٦٨٥ - ٦٨٦	غازية خاتون
٣٦٤	أبو الغنائم الباطني
١٧٧	أبو الغنائم بن مرتضى الدولة
حرف الفاء	
١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٨٥	فاتك (عزيز الدولة)
٢١٧	فاتك (غلام الدزبري)
٥٦٠ - ٦٠٠ - ٦٠٥	الفاضل (القاضي)
٦٦٥	فاطمة خاتون

٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٥٢	الفائز بن العادل (الملك)
٤٤٦	أبو الفتح الداعي
١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠	فتح القلمي
٦٦٩	فخر الدين البانياسي
٣٦٢	فخر الملك ابن عمار
أبو فراس الحمداني = الحارث بن سعيد	
١٥٧	أبو الفرج العطار
٤٦٩	فرخان شاه بن السلطان
٥٩٣	الفرنسيس (ملك)
٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٧٤ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤٣٠ -	فضائل بن بديع
٤٣٨ - ٤٣١	
١٩٩	أبو الفضل بن أبي أسامة
٣١٤	أبو الفضل بن أبي جرادة
١٥٨ - ٣٨٧ - ٣٩٠ - ٤٢١ - ٤٢٤ - ٥١٥ - ٥١٦ -	أبو الفضل بن الخشاب
٥١٧ - ٥١٨	
١٠٣	أبو الفضل بن الراضي
٦٩	الفضل بن صالح بن علي
٨١	الفضل بن قارن
٢٧٦	الفضل بن موسى
٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٤٠٣	أبو الفضل بن الموصول
٣٤٤	فضل الله الزوزني
٤٦٨	فضل بن ماهان
٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٣	الفلاردوس الرومي
٦٨٠	فلك الدين بن المسيري
٥٣٣	فلنط لماني (كونت فلاندرز)
٤٣ - ٤٤	فوقاس الرومي
٤٥٢	ابن الفنش الفرنجي
١٣٠	أبو محمد الفياض

حرف القاف

٤٤٦	أبو القاسم التركماني
٧٢ - ٧٣	القاسم بن هارون الرشيد
١٠٢ - ١٠٧	القاهر العباسي
٢٥٩ - ٢٦٠ - ٣١١	القائم العباسي
٥٤٠ - ٤٢١ - ٥٤٦	قايماز (مجاهد الدين)
٥٣٨	قايماز (مجد الدين)
٥٨٠	قايماز النجمي
١٣٩	قبيجاج
٦٢١	القيسي (أمير)
٤٥٩ - ٤٧٧ - ٤٩٣	قرا أرسلان بن داود
٣٧٧	قراجا التركي
٣٨٥	ابن قراجا
٦١٩	قراجا (الأمير)
١٤٠ - ١٤٣ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢	قرغويه (الحاجب)
١٥٤ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٤	
٢٦٩	قرلو التركي
٩٤ - ١٠٠	القرمطي صاحب الخال
١٢١	قسطنطين بن بردس
١٢٦ - ١٦١	قسطنطين بن لاون
٥١٦	قطب الدين بن العجمي
٥٤٦	قطب الدين بن عماد الدين
٤٧٦	القطب النيسابوري
٩١	قطر الندي ابنة خمارويه
٥٠	القعقاع بن عمرو
٤٩٩ - ٥٢٨ - ٦٠٨ - ٦١٠ - ٦١١	قلج (غرس الدين)
٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٩٠	قلج أرسلان (عز الدين)

٤١٠ - ٤٠٨ - ٤٠٦	قلران الفرنجي
١٢٣	ابن قلموط
٧٣	قيامه بن أبي زيد
٦٨٨	قمر الدين الخادم
٣٤٨	القمص الفرنجي
٣٦٤ - ٣٦٣	ابن الفتح السرميني
٦٨٧ - ٦٨٥ - ٦٨٠	قنغر التركماني
٥٦٨	قومص طرابلس
٦٨٣	قيرخان الخوارزمي
٦٠٧ - ٦١٧ - ٦٤٢ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٥٧ - ٦٧٠ -	قيصر الناصري
٦٩٨ - ٧٠٤	

حرف الكاف

١٠٤ - ٢١٠٥ - ١١٣ - ١١٦ - ١١٧ - ١٣٧ - ٤٢٧	كافور الانخشيدي
٤٥٦ - ٤٥٤	كالياني (ملك الروم)
٦٨٨	كاميار (كمال الدين)
٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٤٥ -	كربوقا
٣٤٧ - ٣٢٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٩	
٤٤ - ٤٣	كسرى أنوشروان
٣١٨ - ٢٢٨	كسرى بن عبد الكريم
١٥٧	كسرى بن كور
٦٩٥	كشلونخان
٦٤	ابن الكلبي
٤٠١ - ٤٠٦ - ٤٤٥	كليام (الملك)
٦٧٠	الكمال بن العجمي
٥١٣	كمال الدين بن الشهرزوري
٣٧٦	كمشتكين البعلبيكي

٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢١ - ٥٢٣ -	كمشكين (سعد الدين)
٥٢٤ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٥	
٥٩١	كند أكر
٣٤٨	كند فرى
٥٩٨	الكندهرى
٤٥٣	كند ياجور
٢٤١	كندي (من الأحداث)
٦٣٢ - ٦٤٨	ابن كهدان
	كورة الخراساني = الحسن بن علي
٦٦٦	كوكبري بن علي
٥٧٤ - ٥٧٥	كي (الملك)
٦٨٩ - ٦٩٠	كيخسرو (عز الدين)
٦٢٩ - ٦٨٢ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٧٠٨	كيخسرو (غياث الدين)
١٢٤ - ١٢٥	ابن كيغلغ
٦٥٠ - ٦٦٠ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٦ - ٦٧٨ - ٦٧٩ -	كيقباز (علاء الدين)
٦٧٢	
٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٤٠ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٥٠	كيكاوس

حرف اللام

١٢٤	لاون الأسطرميغوس
١٢٠ - ١٢١	لاون الدمستق
٤٥٤	لاون بن روبال
	ابن لاون = مليح بن لاون
٤٦٥	لجة التركي
٦٧٧ - ٦٩٧ - ٧٠٦	لؤلؤ الأميني
٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٨٩ - ٦٨٠ - ٦٩٢ - ٧٠٢	لؤلؤ (بدر الدين)
١٦٧ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ -	لؤلؤ السيفي

١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٦	
٨٦ - ٨٧	لؤلؤ الطولوني
٣١١ - ٣٧٤ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١	لؤلؤ اليايا
٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤	
٣٤	لوط (النبي)
١٢٤ - ١٢٦ - ١٢٧	ليون بن الدمستق
حرف الميم	
٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٤٣١	مالك بن سالم
٤٤٢	مالك بن طوق
٥٦	مالك بن عبدالله
٤٩٨	مالك بن علي
٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦	المامون العباسي
٦٤٥ - ٦٥٩ - ٦٨٠	مانع بن حديثة
٦٤٨	المبارز بن خطلخ
٢٨٦ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٩	مبارك بن شبل
٣٣٢ - ٣٥٦	
٩٧	مبارك القمي
١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠	المتقي العباسي
١٠٥ - ١٢٢ - ٥١٧	المتنبي الشاعر
٧٩ - ٨٠ - ٨١	المتوكل العباسي
٥٣٠	المجاهد اللالا
٦١٦ - ٦١٩ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٤٤ - ٦٧٣ - ٦٧٨	المجاهد (الملك) صاحب حمص
٦٨٤ - ٦٨٨ - ٦٩٢	
الداية = أبو بكر بن الداية	مجد الدين بن الداية
٦٧٠	مجد الدين بن العجمي
٦١٣	مجد الدين أخو الفقيه عيسى

٦٤ - ٦٥	مجزأه بن الكوثر
	المجن الفوعي = بركات بن فارس
	أبو المحاسن بن شداد = يوسف بن رافع
٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦	المحسن بن الملحي
١٤٥	محمد بن أحمد بن إبراهيم
٢٦٠	محمد بن أحمد البخاري
١٩١	محمد بن أحمد السناني
٥٦٢	محمد بن بزغش
٤٦٢ - ٤٦٣	محمد بن بوري
١٠٨	محمد بن حبيب البلزمي
٢٨٣	محمد بن التميمي
١٠٠	محمد بن الحسن بن علي
	محمد بن الحسن بن النحاس = أبو نصر بن النحاس
٦١٢ - ٦٢٢ - ٦٣٢	محمد بن الحسن
٢٢٤	محمد بن حمدان
٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٣٧٤ - ٣٧٥	محمد بن دملاج
٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠	محمد بن أبي الساج
١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧	محمد بن رائق
٢٩٠ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٣٢	محمد بن زائدة
٢٤٨	محمد بن زغيب
	محمد بن زنكي = أمير أميران
٤١٤	محمد بن سعدان
٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨	محمد بن سليمان
١٤٥	محمد بن سليمان بن فهد
٤٨٨	محمد بن الشهرزوري
٥٢٣ - ٥٥١	محمد بن شيركوه
٧٨	محمد بن صالح

- محمد بن طنج (الاشيد) ٩٠ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ -
 ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦
 محمد بن العادل (الملك الكامل) ٦٠٩ - ٦١٤ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦٢٣ - ٦٤٣ - ٦٤٧ -
 ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥٤ - ٦٥٦ - ٦٥٩ - ٦٦٢ -
 ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٩ - ٦٧١ - ٦٧٢ -
 ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ -
 ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٧ - ٦٩١ - ٦٩٣
 محمد بن العباس الكلابي ٨٦ - ٨٧
 محمد بن عبده ٩٩
 محمد بن عبد الرحمن ٦٩٤
 أبو محمد بن عبد الله بن يزيد ٦٥
 محمد بن عبد الله بن شهرام ١٤٦
 محمد بن عبد الملك البخاري ٢٦٦
 محمد بن عبد الملك بن صالح ٨٤
 محمد بن عبد الملك بن المقدم ٤٧٧ - ٥١٣ - ٦١٤ - ٦١٥
 محمد بن عثمان الدمشقي ٩٣
 محمد بن العزيز (الملك المنصور) ٦١٢ - ٦١٧ - ٦٣٨ - ٦٤٠
 محمد بن علي ٧٠ - ٧٩
 محمد بن علي بن جعفر ١٩٤
 محمد بن علي العظيبي ٤٤٨
 محمد بن علي بن مقاتل ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩
 محمد بن عمر = الملك المنصور صاحب حماه
 محمد بن عمر بن يحيى ٩٨
 محمد بن عيسى النامي ١٦٠
 محمد بن غازي (الملك العزيز) ٦١٨ - ٦٣٤ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤٣ -
 ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٥٦ - ٦٦٥ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ -
 ٦٧٢ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٧٠٧

محمد بن قرا أرسلان = نور الدين بن قرا أرسلان	
محمد بن المتوكل (المتنصر)	٨٠ - ٨١
محمد بن محمد الجدوعي	٩٩
محمد بن محمد بن جهر	٢٢٨ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣٣٠
محمد بن محمد بن سفيان	١٠٥
محمد بن محمد بن صالح	٢٢٤
محمد بن مروان	٥٧ - ٥٨
محمد بن مسلم بن قريش	٣٢٩
محمد المقتفي	٤٥٢
محمد بن ملكشاه	٣٦٤ - ٣٦٩ - ٣٧٤
محمد بن أبي موسى	٩٩
أبو محمد بن الموصول	٤١٧
محمد بن ناصر الدولة	١٢٠ - ١٢٧
محمد بن هبة الله	٣٤٣ - ٣٧٨ - ٤٢١ - ٤٦٤ - ٥٣٥
محمد بن يزداد	١٠٤ - ١٠٥
محمود بن بوري	٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٦٠
محمود بن تكش الحارمي	٥٠١ - ٥٠٦ - ٥٢٣ - ٥٢٨ - ٥٥٢
محمود بن جبلة	١٠٠
محمود بن الختلو	٥٥١
محمود بن زائدة	٢٣٩ - ٢٤٩
محمود بن زنكي	٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩
	٤٨٠ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨
	٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥
	٤٩٦ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٥
	٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣
	٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٣٢ - ٥٤٠ - ٥٤٣ - ٥٤٦
	٥٧١

٣٩٨ - ٤١٨ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٨	محمود (السلطان السلجوقي)
٢٢٢ - ٢٣٢ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩	محمود بن نصر
٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٧ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣	
٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢	
٢٦٣ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٧٥	
٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٣١٤	
٥٦٤ - ٦٥٩	محي الدين بن الجوزي
٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٧٨ - ٦٠٣	محي الدين بن الزكي
٦٥	المخارق بن عفان
٥٧	مروان بن الحكم
١٤٠	مروان بن العقيلي
٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤	مروان بن محمد
٥٨٧	المركيس
٢٦١ - ٣١١	ابن مروان
٥٢١	مري الفرنجي
١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦	مزاخم بن محمد
٢٦١	ابن مزيد
١٠٤ - ١٠٥	مساور بن محمد الرومي
١٩٥	مسبح (أبو سعيد)
٣٩٨ - ٤١٨ - ٤٣٨ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥	المسترشد العباسي
٤٤٧ - ٤٥١	
٢١١ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٩	المستنصر الفاطمي
٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٩ - ٢٥٢	
٣٤٤	المستظهر
٣٤٣	المستعلي
٨١	المستعين
٦٠ - ٦١	مسرور بن الوليد

٤٣٠	مسعود بن البرسقي
٥١٩	مسعود (سيف الدين)
٦١٨	مسعود (سعد الدين بن فاخر)
٥١٩	مسعود بن الزعفراني
٤٤٤ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٥	مسعود (السلطان السلجوقي)
٤٨٠	مسعود بن قلعج أرسلان
٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٥٠٣ - ٥٢٢ - ٥٢٦ - ٥٣٥	مسعود بن مودود (عز الدين)
٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢	
٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٦٣ - ٥٦٤	
٥٦٧ - ٥٦٨ - ٦٠٠ - ٦٠١	
٢٢٩	مسلم بن علي بن تغلب
٢٦١ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١	مسلم بن قريش
٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨	
٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٤٦٠	
٦٧ - ٦٨	أبو مسلم الخراساني
٥٨ - ٦٤	مسلمة بن عبد الملك
٤٥٠	مسيب بن مالك
٦٠٢ - ٦٢٢ - ٦٤٨	ابن المشطوب
٣٦٤	مصباح بن خلف بن ملاعب
١٢٧	مطر بن البلدي
٢٤٥	ابن مطر
١٤٧	المطيع العباسي
٦٧٣	المظفر (الملك) بن العادل
٦٥٣ - ٦٦٦ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٨ - ٦٨٣	المظفر (الملك) بن المنصور
٦٨٥ - ٧٠٤	
٦٥٤ - ٦٦١	مظفر الدين جرديك
٥٢٥ - ٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٧	مظفر الدين بن زين الدين

٦٥٧ - ٦٤٩ - ٦٣١ - ٦٣٠ - ٥٦٨ - ٥٦٦ - ٥٤٩	معاذ بن سعيد
١١٤ - ١٠٣	أبو المعالي بن حمدان = سعد الدولة
٥٥٩	أبو المعالي بن أبي جراحة
٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٤٨	أبو المعالي بن الملحي = المحسن بن الملحي
٨٢ - ٨١	معاوية بن أبي سفيان
٧٨ - ٧٧	المعتز العباسي
١٠١ - ٩٣ - ٩٢ - ٨٨	المعتصم العباسي
٩٠ - ٨٣ - ٨٢	المعتضد العباسي
١٦٩	المعتمد العباسي
٦٥٢ - ٦٥٥ - ٦٥٧ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢	معضاد بن ظالم
٦٨٥ - ٦٨١ - ٦٧٣	المعظم بن أيوب = تورانشاه بن أيوب
٢٤١	المعظم (الملك) بن الناصر
٦٩٢ - ٦٨٩	ابن المغازلي
٤٥١	المغيث بن الصالح أيوب
٤٠٩	أبو المغيث بن منقذ
١٩٣ - ١٩١	مفرج بن الفضل
٦٧٣	المفضل بن سعيد
٦٥	المفضل (الملك) بن موسى
٣١٢	مقاتل بن حكيم
٩٩ - ٩٨	مقبل بن بدران
٦٢٢ - ٦٢١ - ٦١٩	المقتدر العباسي
١٠٩ - ١٠٢	ابن المقدم
١٨٠	ابن مقله
٤٠٩	مقلد بن زائدة
	مقلد بن سقويق

٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ -	مقلد بن كامل
٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨	
٩٣ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠	المكتفي العباسي
٤٤٢	مكتوم بن حسان
٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٣	مكي بن قرناص
٢٣٥	مكين الدولة
٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٠٥ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٥ -	ملك شاه (السلطان)
٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٢٧ - ٣٢٨	
٤٩٤ - ٤٩٥ - ٥٠٧ - ٥٣٣ - ٥٧٢ - ٦٢٥ - ٦٢٧ -	ابن ملهم = الحسن بن علي
٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣٧	مليح بن لاون
	ممهّد الدولة بن مروان = أحمد بن مروان
٣١٤	ابن منجال
٢٦٩	ابن منزو
١٧٠	منشا بن ابراهيم
٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٢	المنصور العباسي
٥٩٧ - ٥٩٩ - ٦٠١ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦١٤ - ٦١٥ -	المنصور (الملك صاحب حماه)
٦١٦ - ٦١٩ - ٦٢١ - ٦٤٩ - ٦٥٢	
٢٣٩ - ٢٩٦	منصور بن تميم
٢٤٥ - ٢٥١	منصور بن جابر
٦٣٢	أبو منصور بن الحصين
٣٠٨ - ٣١٦	منصور بن الدوح
٢١٧ - ٢٣٩	منصور بن زغيب
	المنصور (الملك) بن العزيز = محمد بن العزيز
٦٨٨ - ٦٨٩	المنصور (الملك صاحب ماردین)
	المنصور (الملك) بن المجاهد = ابراهيم بن المجاهد
٢٤٩	منصور بن محمد بن زغيب

٢٩٣	منصور بن كامل الكلابي
٣٠٩	منصور بن كامل بن الدوح
١٧٤ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢	منصور بن لؤلؤ
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٢	
٢٠٠ - ٢٠٨	
٣٧٩	منكوبرس
١٦٤	منير الخادم
٢٢٤	منير الدولة
٢٣٢ - ٢٤١	منيع بن شبيب
٢٢٢ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٧	منيع بن مقلد
٣٠٢ - ٣٢٠	منيرة بنت محمود
٨٢	المهتدي العباسي
٤٦ - ٧٠ - ٧١	المهدي العباسي
٢٠١	المهذب بن علي
٢٨٢	مذكين
٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧٣	مودود (صاحب الموصل)
٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٩٣ - ٥٠٣	مودود بن زنكي
٥٤	أبو موسى الأشعري
٨١	موسى بن بغا
٦٩ - ٧٠	موسى بن سليمان
٧١	موسى بن عيسى
٧١	موسى بن يحيى
٦٦٣	ابن موسك
١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٩	موصوف الخادم
٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٩٠	الموفق العباسي
٢٠٥	المؤمل بن يوسف الشماس
١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٧	مؤنس المظفر

٥١١	المؤيد بن العميد
٦١٢ - ٦٣١	المؤيد (الملك) بن صلاح الدين
١٤٩	ميخائيل البرجي
٢٠٤	ميخائيل الخادم
٢١٠	ميخائيل الرومي
٧٩	ميخائيل صاحب الروم
٤٦ - ٤٥	ميناس الرومي
٨٢ - ٨١	ميمون بن سليمان
٦٠١ - ٦٠٣ - ٦١٢ - ٦٢٧ - ٦٢٨	ميمون القصري

حرف النون

٢٨٣	ناجية بن علي
٦٥٦ - ٦٨٥ - ٧٠٨	الناصر الفارسي
٥٦٦ - ٦٥٩	الناصر العباسي
٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٦٦	الناصر (الملك) بن المنصور
٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣	ناصر (الحاجب)
	ناصر الدولة بن حمدان = الحسن بن عبدالله
	ناصر الدولة = الحسين بن الحسن
٥٦٦ - ٥٦٨	ناصر الدين بن شيركوه
٤٩٢	ناصر الدين (أخو ضرغام)
٥٦٠ - ٦٠٣	نبا بن البانياسي
١٢٥ - ١٢٩ - ١٣٥ - ١٣٩	نجا الكاسكي
٣٤٤	أبو النجم بن بديع
١٩٠	ابن نزال الكتامي
٧٩	نصر بن حمزة
٣٠٣	أبو نصر بن الزنكل
٧٤ - ٧٥	نصر بن شيبث

٢٠١ - ٢٠٤ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ -	نصر بن صالح
٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٣٢	
٥٤٦	نصر بن محمد
٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٣	نصر بن محمود
٢١٨	نصر بن مزوان
٢٧١ - ٢٧٦ - ٣٠٢ - ٣٣١ - ٣٥٢	أبو نصر بن النحاس
٣٢٧ - ٣٢٨ - ٤٥٨	نصر بن علي بن منقذ
١٧٩	نصر الله بن نزال
	نصرة الدين = أمير ميران بن زنكي
٦٩٦	نصرة الدين بن صلاح الدين
٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٨ - ٣١٢	نظام الملك
٦٣١	نظام الدين الكاتب
١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٦ -	نقفور بن الفقاس
١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٩	
	ابن أبي غنير العابد = عبد الرزاق بن عبد السلام
٣٢٥	نوح التركي
	نور الدين بن زنكي = محمود بن زنكي
٥٥٠ - ٥٦٥ - ٥٦٦	نور الدين قرا أرسلان

حرف الهاء

٧١	الهادي العباسي
٢٥٣	هارون بن خان
٩٢ - ٩٣ - ٩٦	هارون بن خمارويه
٢٢٩	هبة الله بن فارس
٣٥٢	هبة الله بن محمد بن البديع
٤٦٤ - ٤٨٧	هبة الله بن محمد بن أبي جراحة
٢٢٨	هبة الله بن محمد بن الرعباني

٥٣ - ٤٩ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤	هرقل (الامبراطور)
٦٠ - ٥٩	هشام بن عبد الملك
٢١٤	هفتكين التركي
١٠١	هلال بن بدر
٥٨	هلال بن عبد الأعلى
٥٧٤ - ٥٠٢	الهنفري (الفرنجي)
٦٦	أبو الهيثم بن أبي الحصين
١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧	أبو الهيجاء الحمداني
٦٠٦ - ٦٠٥	أبو الهيجاء السمين
حرف الواو	
٧٩ - ٧٨	الواثق العباسي
٩٧ - ٩٦	ابن الواثقي
١٦٢	الواساني
٢٠٩ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣٠٨	وثاب بن محمود
٣٠٩ - ٣٣١ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٥	
٣٥٠ - ٣٤٧	
٢٦١	ابن وثاب النميري
٢٨٥	ورد الخادم
	أبو الورد الكلابي = عجزاة بن الكوثر
٧٥	ورقة الطريفي
٩٧ - ١٠١	وصيف البكتمري
١٣٥ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧	الوليد بن عبد الملك
٦٠ - ٥٩	الوليد بن القعقاع
٥٩ - ٥٨	الوليد بن هشام المعيطي
٦١ - ٦٠	الوليد بن يزيد

حرف الياء	
٣٨٤ - ٣٨٣	ياروققاش الخادم
٥٢٧ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦٢	يازكج (سيف الدين)
١٢٥ - ١٢٩ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥١	يانس بن شمشقيق
١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٣ - ١١٦ - ١١٨	يانس المؤنسي
٥١٨	ياقوت (المجاهد)
٣٧	يحيى بن جرير
٦٣٣ - ٢٢٢	يحيى بن زكريا
٣١١ - ٣١٠	يحيى بن الشاطر
٢٣٥	يحيى بن يزيد
٤٦٩	يرنقش الخادم
١٤٢	ابن يزيد الشيباني
٦١	يزيد بن خالد القسري
٦٠ - ٥٩	يزيد بن عبد الملك
٦٠	يزيد بن عمر بن هبيرة
٧٤	يزيد بن مزيد
٤٨ - ٥٥ - ٥٦	يزيد بن معاوية
٦٠ - ٦١	يزيد بن الوليد
٦٣٩	ابن أبي يعلى
٥١٧ - ٥١٥	أبو يعلى بن أمين الدولة
٤٤٦	أبو يعلى بن الخشاب
٣٢٤ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٣٨	يغي سيان بن ألب
٣٣٩ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦	
٣٤٨ - ٣٤٩	
٣٧٣ - ٤٢٠	يغي سيان بن عبد الجبار
٦٨	يقطين بن موسى
١٥٧	يمن غلام قرغويه

٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠١ - ٥٢٦	ينال بن حسان
٣٣١ - ٣٣٣ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٥٠	يوسف بن أبق
٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٩ - ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٠	يوسف بن أيوب (صلاح الدين)
٥٠١ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٣	
٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٥ - ٥٢٦	
٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٣ - ٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٣٨	
٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤٢ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٨ - ٥٤٩	
٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦	
٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣	
٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٧١ - ٥٧٢	
٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٢	
٥٨٣ - ٥٧٤ - ٥٨٥ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠	
٥٩٤ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٩	
٤٦٢	يوسف الخادم
٦٤٠	يوسف بن خطلخ
٥٦٣ - ٥٦٨ - ٥٩٨ - ٦٠٣ - ٦٠٦ - ٦٠٨ - ٦٣٣	يوسف بن رافع بن شداد
٦٣٧ - ٦٣٩ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٧ - ٦٦٥ - ٦٦٩	
٦٧٥	
٦٣٦ - ٦٦٦ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٨١ - ٦٨٤ - ٦٨٦	يوسف بن العزيز (الملك الناصر)
٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٩١ - ٦٩٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦	
٧٠٧ - ٧٠٨	
٦١	يوسف بن عمر
٤٤٩	يوسف بن فيروز
٦٧١	يوسف بن مسعود
٤٠٥	يوسف بن ميرخان
٦٩٢ - ٦٩٥	يونس بن مودود

أعلام الأماكن

حرف الألف

الاسم	رقم الصفحة
آبلستان	٦٤٤ - ٦٨٧
أبو قبيس	٤٥٩
آبين	٤٠٥
الأثارب	١٢٩ - ١٥٣ - ٢٥١ - ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٣٠٢ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٢٥ - ٣٥٦ - ٣٦٣ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٨ - ٣٨٩ - ٣٩٢ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٥ - ٤١٢ - ٤١٧ - ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٥٧ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٥١ - ٤٦٠ - ٤٦٣ - ٦١٠
الأحص	٣٩ - ٣٩٨ - ٤٠٢ - ٤١٢ - ٥٤٦
الأخترين	٥٤٣
أخلاط	٦٥٧ - ٦٦١ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٧٣
آذربيجان	٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٨ - ٥٠٣ - ٦٦٣
أذرح	٥٤
أذنة	١٣٦ - ٤٥٤ - ٥٠٧
أربل	٥٦٦ - ٦٥٠ - ٦٥٢ - ٦٥٧
ارتاح	١٤٢ - ٢٥٦ - ٣٤٦ - ٣٤٩ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٩٢ - ٤١٩ - ٤٢٨ - ٤٧٤ - ٤٩٤

٢٤٩ - ٢٥٩ - ٦٣٣	الأرتيق
١٥٣	أرحاب
٥٧٤ - ٢٠٠	الأردن
٧٠٥	أرزن الروم
٦٦٧	أرزنكان
١٢٣	أرسناس
٢٠٦	أرمانوس
٣٤٩	أرمناز
٣٦٥ - ٨٢ - ٦٥ - ٥٧ - ٥٦	أرمينية
٦١١	أريحا
٣٥٨	أسفونا
٤٩٨ - ٤٩٧	الاسكندرية
٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩	أشمونيت
٥٠٣ - ٣٣٥ - ٣٢٨	أصبهان
٤٩٧	أطيفح
٦٩٦	أعرابية
٣٨ - ١٥٣ - ١٥٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٨٨	أفامية
١٩٥ - ٢٠٢ - ٢٣٩ - ٢٥٧ - ٣٠١ - ٣٢٨ - ٣٨٨	
٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٠ - ٣٨٠ - ٣٨٦ - ٤٠٤ - ٤٥٩	
٤٨٠ - ٤٨٣ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢١ - ٦٧١	
٧٤	إفريقية
٥٧٣ - ٢١٣ - ٢٠٠	الأقحوانة
٦٨٧	أقجا «دربند»
٧٠٩	أقشهر
١١٧	أكسالك
١٤٠ - ٢٠٣ - ٣١٢ - ٣٣٠ - ٤٤٧ - ٥٥٠ - ٦٣٠	آمد
٦٦٠ - ٦٧٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٧٠٣	

٣٤٩	أنب
- ٨٤ - ٨٣ - ٥٣ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤١ - ٤٠ - ٣٨ - ٣٧	أنطاكية
- ١٢٩ - ١٢٠ - ١١٨ - ١١٥ - ١١١ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٧	
- ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٨ - ١٣٧	
- ١٨٦ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٣ - ١٦١ - ١٥١	
- ٢١٨ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٦ - ٢٠٤ - ١٨٨ - ١٨٧	
- ٢٦٩ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٢ - ٢٤٥ - ٢٤٤	
- ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٩٩ - ٢٨٩ - ٢٧٨	
- ٣٣١ - ٣٢٧ - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣١٧ - ٣١٦	
- ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٤٤ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٣٨ - ٣٣٢	
- ٣٦١ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٩	
- ٣٧٨ - ٣٧٣ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٢	
- ٣٩٢ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٠	
- ٤٠٢ - ٤٠١ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٩٤	
- ٤٢٥ - ٤١٧ - ٤١٢ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٥ - ٤٠٤	
- ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٤٦ - ٤٤١ - ٤٣١	
- ٤٨٣ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٣ - ٤٥٩	
- ٥٨٤ - ٥٨٣ - ٥٨٠ - ٥٧٢ - ٥٣٢ - ٤٩٥ - ٤٨٨	
- ٦٢٨ - ٦٢٦ - ٦٢٣ - ٥٩٨ - ٥٩٢ - ٥٩١ - ٥٨٦	
٦٨١ - ٦٣٧ - ٦٢٩	
١٥٤	أوانا
٦٩٤	أوشين
٣٨٩	اياس
٥٤٧	أيلة

حرف الباء	
٦٩٧ - ٥٢٩ - ٤٠٧	الباب
٦٧٢ - ٥٩٥	باب الأربعين
٤٠٩ - ١٤٢ - ٨٣ - ٧٢ - ٤٧ - ٤٠	باب أنطاكية
٦٠٨	باب توما
٦٥٨	باب الجبل
٤٣ - ٩٣ - ٩٨ - ١٥٢ - ١٥٩ - ١٦٤ - ١٧٦ - ١٦٨ -	باب الجنان
١٨٨ - ١٩٧ - ٢١٧ - ٦٣٥	
١٥٨	باب حناك
٦٩٨	باب الراية
٨٤	باب السلامة
١٤٢ - ٦٢٥	الباب الصغير
١٤٢ - ٢٠٥ - ٢٢٠ - ٣٧٦ - ٤٢١ - ٤٧١ - ٦٨٠	باب العراق
٦٣٥	باب الفراديس
١٤٢ - ٦٠٨	باب الفرج
١٣١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٩٧ - ٢٤٠ - ٢٦٣ - ٦٣٥	باب قنشرين
٥١٤	باب الميدان
٦٣٤	باب النصر
٤٣ - ١٣٠ - ١٤٢ - ١٦٠ - ١٧٠ - ١٧٦ - ٤٠٩ - ٦٣٣	باب اليهود
٣٨	بابل
٥٥١	بابلى
٤٩٧	البابين
٣٤٦ - ٣٥٥ - ٣٦١ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤١٠	الباراة
٤٤٧	البارعية
٣٨ - ٣٥	باروا
٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٦٠ - ٥٠٣ - ٥٢٣ - ٦٠٠ - ٦٠٤ -	بارين
٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٨ - ٦٥٧ - ٦٦٦	

١٥٣	باسوفان
٢٣ - ٦٤ - ٨٧ - ١٠٩ - ١٥٠ - ١٦٥ - ٢٠٠ - ٢٠٦ -	بالس
٢١٠ - ٢١٧ - ٢٥٢ - ٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣٦١ - ٣٦٥ -	
٣٦٦ - ٣٧٤ - ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٤٠٧ - ٤٢٠ -	
٤٢٤ - ٤٨٣ - ٥١٥ - ٦٢٠ - ٦٩٤ -	
١٣٠ - ٤٠٩ - ٥٥١ - ٦٤٦ - ٦٦٨ -	بانقوسا
٤٥٥ - ٤٦٣ - ٤٨٥ - ٤٩٦ - ٤٩٨ - ٥١٣ - ٥٧٠ -	بانياس
٥٧٨ - ٦٦٨ -	
٦٧٤	بحيرة أنزيت
٤٩٠ - ٥٨٠ - ٦٢٩ - ٦٥٧ -	بحيرة قدس
٦٠	البخراء
٦٢٣	بدايا
٧٦	البلندون
١٠٣	البراغيثي
٦٢٩	برتوس
٣٧٨	برج انطاكية
٦٣٥	برج الثعابين
٥٩٢	برج الذبان
٤٨١ - ٦٤٦ - ٦٩٧ -	برج الرصاص
٥١٨	برج الريت
٣٥	بردعة
١٥٣ - ١٥٤ -	برصايا
٦٠٦	البركة
١٥٧	بزوريه
	بسرفوث = حصن بسرفوث
٦٧ - ١٠٧ -	البصرة
٤٦٣ - ٥١٩ - ٦٨٤ -	بصرى

١٢٣ - ١٢١	بطن هنزيط
٧٠ - ٦٩	بطياس
٢٠٠ - ٢٢٢ - ٢٣٦ - ٢٦٩ - ٢٩٨ - ٤٥٥ - ٤٦٢	بعليك
٤٦٣ - ٤٦٩ - ٤٧٤ - ٤٨٣ - ٤٨٥ - ٥٠٣ - ٥٢١	
٦٦٥ - ٦٨٤ - ٦٩٢	
٧٢ - ٧٧ - ٨٣ - ٨٦ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٣	بغداد
١٠٩ - ١٤١ - ١٤٩ - ١٦٠ - ٢٢٩ - ٢٦٠ - ٢٦٥	
٣٢٨ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٦٨ - ٤٣٠ - ٤٤٣ - ٤٤٥	
٤٨٣ - ٤٥٢	
١٧٠ - ٣٤٥ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٥٨٤ - ٥٩١ - ٦٢٩	بغراس
٦٨١	
٥٦٥	البقاع
٤٨٩	البقية
٥٨٢ - ٦١٧ - ٦٥٤ - ٦٦٣	بكاس
٣٦٨	بكسراثيل
٣٤٥	البلانة
٥٩٩	بلاد أرانية
٧٠٧	بلاد الفرنج
١٥٣ - ٣٨٩ - ٣٩٥ - ٤٥٦	البلاط
٦٠٣	بلاطنس
٤٩٢ - ٤٩٦ - ٤٩٩ - ٦٠٥ - ٦٩٣	بلبيس
٥٦٧	بلد
٦٢١ - ٦٩٧	بلد الحوار
٥٩	البلقاء
٧٠١	البليل
٥٠٨ - ٦٤٣ - ٦٤٥ - ٦٧٤ - ٦٧٠	بهنسي
١٨٢ - ١٨٣ - ٦٩٩	بوشلا

٦٤	بوصير
١٧٠ - ١٥١ - ١٢٠	بوقا
٥٧٧	بيت جبرين
٣٠٧ - ٣٠٠ - ٣٣	بيت لاها
٦٦٤ - ٥٧٧	بيت لحم
٦١١ - ٥٩٨ - ٥٩٤ - ٥٧٧ - ٥٤٧ - ٢٣٩ - ٢٣٢	بيروت
٥٦٠ - ٥٤٧	بيسان
حرف التاء	
٣٣٠ - ٢٦٤	تبريز
٢٠٦ - ١٨٧ - ١٢٩	تبل
٥٧٦	تبين
٦١٧ - ٦١٣ - ٤٤٩ - ٦٦	تدمر
٣٩٦	ترمانين
٣٢٥	ترمذ
١٦١	تريشاول
٧٠٧	تقيل
٣٧١ - ٣٦٩	تل ابن معشر
٤٥١ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٦٣ - ٣٠٧	تل أعلى
٦٤٩	تل أعرن
٤٧٧	تل أعفر
٣٤٠ - ٣٦٠ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٨٨ - ٣٩٥ - ٣٩٦	تل باشر
٣٩٨ - ٤٠٦ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٤ - ٤٢٠ - ٤٤٥	
٤٨٢ - ٥٠٣ - ٥٥٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٤	
٦٢٢ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٣ - ٦٩٧	
١٢٣	تل بطريق
١٨٣ - ١٨٢	تل حاصد

١٥٤ - ١٢٩	تل حامد
٥٧٤	تل حطين
٢٥٠ - ٣٨٨ - ٤٦١ - ٤٨١ - ٥٢٨ - ٥٥٠ - ٥٥٩	تل خالد
٦٤٦	
٢٣٧ - ٢٦٢ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٤٠٥ - ٤٢٥ - ٤٢٦	تل السلطان
٥٢٤ - ٥٢٥ - ٦١٧ - ٦٦٩ - ٧٠٠	
٤٠٩	تل عبود
٦٩٩	تل عرن
٦٦٣	تل العجول
٥٦٧ - ٦٥١	تل عفر
٣٨٩	تل عفرين
٤٦١	تل عمار
٢١٤	تل فارس
٥١٧	تل فيروز
٦٩٦	تل فيتا
٣٤٧ - ٤٠٩ - ٦٤٥ - ٦٤٥	تل قباسين
٣٦٨	تل قراد
٦٧٢	تل قيقان
٩٦ - ٢٩٨ - ٣٣١ - ٣٤٧ - ٣٥١ - ٣٥٧	تل منس
٤٦٦	تل موزن
٣٥٤ - ٣٨٨ - ٤٠٠	تل هراق
١٩٥	تنيس
١٣٨ - ٤٩٤ - ٥٣٣ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٦٢٧ - ٦٢٨	تيزين
١٩٤ - ١٩٣	تيزون
٦٢٨ - ٥٩١	التينات

حرف الشاء	الثنية
٨٩	
حرف الجيم	الجابية
٥٠	
٦٦٩	جباب التركمان
١٨٢ - ٢٩٧ - ٤٠٩ - ٦٩٩	جبرين
٢٩٥	جبرين قورسكايا
٣٣	الجبل الأسود
٤٢٧ - ٢٩٨	جبل بني عليم
٣٠١	جبل بهراء
٤٤٧ - ٤٦٢	جبل جور
١٣٢ - ١٨١ - ٢٢٦ - ٤٢٤ - ٥٢٠	جبل جوشن
١٥٣ - ٢١١ - ٢٩٨ - ٣٨١ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤٦٥	جبل السماق
٥٢٩ - ٦٠١	
٥٢٤ - ٦٩٧	جبل سمعان
٣٣٣ - ٤٣٧	جبل قرنيا
٥٢٤	جبل ليلون
٦٢٧	جبل اللكام
١٤٩ - ٣٩١ - ٤٤١ - ٥٨١ - ٦٠٣ - ٦١٠ - ٦٢٥	جبله
٤١٣ - ٦٤٧ - ٦٥٣ - ٦٩٩	الجبول
٢٣٩ - ٥٧٥ - ٥٧٧ - ٦٨٢	جبييل
٧٠٥	الجرجب
٥١٦	الجرن الأصفر
٤٥٨	جرميس
٥٠ - ٦٥ - ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٧٦ - ٧٧ - ١١٤ - ١٧٥	الجزيرة
٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٥١ - ٣٠٨ - ٣٢٥ - ٤٣٩	

٤٦٥ - ٤٧٨ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٩ - ٥٥٣ - ٦٠٠ -	
٦٣١ - ٦٦٠ - ٦٧٦ - ٦٨٣ - ٧٠٤ - ٧٠٨	
٣٣٠	جزيرة ابن عمر
٣٥٦	الجسر
٣٨٩ - ٣٤٩	جسر الحديد
٦١٣	جسر الخشب
٦٩٥	جسر الرقة
١٠٦ - ٦٣	جسر منبج
١٠٤	الجفار
٢٠٥	الجلوم
٥٦١	الجليل
٦٢٢ - ٦٢٣ - ٤٦٦ - ٧٠٣	جملين
٢٥٧	جوزن
١٥٣ - ١٦٣	جوسية
٤٨٨ - ٣٦٠	الجومة
٤٩٧	الجيزة
٥٦٥	جينين

حرف الحاء

٣٤٧ - ٤٤٨ - ٤٧٨ - ٤٨٣ - ٤٨٩ - ٤٩٤ - ٤٩٥ -	حارم
٤٩٦ - ٥٣٢ - ٣٥٤ - ٥٣٥ - ٥٤١ - ٥٤٧ - ٥٥٩ -	
٥٧١ - ٥٧٢ - ٦٠٠ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٣ -	
٦١٧ - ٦٢٧ - ٦٤٢ - ٦٧١ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٩٥ -	
٢٠٢	حاسن
٢٤١ - ٣٣٢ - ٤١٢	الحانوة
٢٣٢	حبيل
٦٦	الحجاز

٦٨٢	حجر «شغلان»
٥٣٥	حجيرا
٤٠٩	حدادين
١٢٣	الحدث
٣٤ - ٥٨ - ٦٠ - ٦٥ - ٦٧ - ٦٩ - ١٠٩ - ١٥٠ - ٣١٠ -	حران
٣١١ - ٣٣٠ - ٣٣٥ - ٣٦٥ - ٣٧٨ - ٤٠٩ - ٤١٤ -	
٤١٧ - ٤٦٢ - ٤٦٨ - ٤٧١ - ٤٧٨ - ٤٨٨ - ٥٤٨ -	
٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٦٦ - ٥٦٨ - ٥٧٠ - ٥٩٧ - ٦٠١ -	
٦١٥ - ٦٣١ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٧ - ٦٦٠ -	
٦٦٢ - ٦٧٨ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩٤ - ٦٩٥ -	
٦٩٩ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٥ -	
٥٥٠	حرزم
٦٣٩	حروص
٢٤٥	حصن ارتاح
١٧٤	حصن أروح
٣٣١ - ٣٠٦ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤	حصن اسفونا
٦٤٣ - ٥٨٠ - ٤٨٩ - ٣٨٠	حصن الأكراد
٤٧٨	حصن إنب
٥٤٩	حصن بالس
٤١٥ - ٤١٦	حصن بالو
١١٩ - ٣٢٧ - ٥٨٢	حصن برزويه
٢٩٤ - ٣١٦ - ٣٤٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٩٩ - ٤١٦ -	حصن بزاعا
٤٠٧ - ٤٣٠ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٦٠ - ٤٦٦ - ٤٩٨ -	
٥٢٦ - ٥٥٠ - ٦٠٥ - ٦٢٠ - ٦٤٥ - ٦٤٧ - ٦٥٣ -	
٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧	
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٤٢٧	حصن بسرفوث

٥٨٢	حصن بلاطنس
٢١٠	حصن بني الأحمر
٢١٠	حصن بني غناج
٤٠٧ - ٤٦٨ - ٤٨١ - ٥٢٣ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٨ -	حصن البيرة
٥٦٦ - ٦٠٠ - ٦٢٣ - ٦٣٩ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٩٤ -	
٧٠١ - ٦٩٦	
٢٩٨ - ٣٠٧	حصن الجسر
٧٥	حصن حناك
٦٣٥	حصن «قلعة» الخواي
٢٦٤	حصن الدير
٥٠٥	حصن الشوبك
١٧٤	حصن عار
٥٠٧	حصن عرق
١٦٩ - ١٤٩ - ٤٢٨ - ٤٩٤ - ٥٣٣ - ٥٧١ - ٥٧٢	حصن عم
٢٩٤	حصن الفايا
٣٣١ - ٣٨٤	حصن القبة
٤٤٥	حصن قبة ابن ملاعب
٢٤٤	حصن قسطون
٦٦٠	حصن الكيختا
٥٥٠	حصن الكورزين
٧٥	حصن الكفر
٥٧٩	حصن كوكب
٤١٧ - ٤٩٣ - ٥٢٣ - ٧٠٣	حصن كيفا
٤٦٠	حصن اللكمة
٤٧٤	حصن مابولة
٤٠٥	حصن المجدل
٧٠ - ٦٤	حصن مسلمة

٢١٩	حصن المعرة
٤١٣	حصن المغارة
٦٦٠	حصن منصور
٢١٠	حصن المنيقة
٣٩٣ - ٣٩٧ - ٤٧٤	حصن هاب
١٢٥	حصن البياني
٥٩٩	حضر موت
٥٧٤	حطين
٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٨	حلب
١٨١ - ٢٠٤ - ٤٤٥	الحلة
٩٤ - ٩٦ - ١٣٨ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٦٨ - ٢٠٩ - ٢١٣	حماه
٢١٤ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٤٠ - ٢٤٩ - ٢٥٤ - ٢٥٩	
٢٨٢ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣٣١ - ٣٤١ - ٣٥٦	
٣٥٨ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٤٢٥ - ٤٣٠ - ٤٣٨ - ٤٤٠	
٤٤٦ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٥ - ٤٥٨ - ٤٥٩	
٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٨٣ - ٥٠٣ - ٥١٤ - ٥١٩ - ٥٢٠	
٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٣٣ - ٥٣٩ - ٥٧٠ - ٥٩٩ - ٦١٣	
٦١٤ - ٦١٦ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٨	
٦٤٩ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٩ - ٦٦٢	
٦٦٥ - ٦٦٩ - ٦٨٤ - ٦٨٦ - ٦٨٨ - ٦٩٠ - ٦٩١	
٧٠٠ - ٧٠٦	
٣٥ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥	حصن
٥٦ - ٦٥ - ٦٨ - ٨١ - ٨٦ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢	
١٠٥ - ١٠٨ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١٣٣	
١٤٣ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٣	
١٦٨ - ٢٠٠ - ٢١٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣٦ - ٢٤٠	
٢٤٨ - ٢٥٤ - ٢٥٩ - ٣٠١ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٢٨	

- ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٣٥
 - ٤٤٠ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٤ - ٣٩٣ - ٣٨٥ - ٣٨٤
 - ٤٥٨ - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٣ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤١
 - ٤٨٤ - ٤٨٣ - ٤٧٥ - ٤٧٤ - ٤٦٩ - ٤٦٣ - ٤٦٠
 - ٥٢٢ - ٥٢١ - ٥١٩ - ٥٠٣ - ٤٩٩ - ٤٩٨ - ٤٨٦
 - ٦١٩ - ٦١٨ - ٥٨٠ - ٥٧٠ - ٥٦٩ - ٥٦٨ - ٥٢٣
 - ٦٨٤ - ٦٨٣ - ٦٦٢ - ٦٦٠ - ٦٥٧ - ٦٤٣ - ٦٢١
 ٧٠٦ - ٦٩٨ - ٦٨٩ - ٦٨٥
 ٢٥٤

حنالك

١٦٤ - ٥٦

حورابن

٦٤٣ - ٤٦٣

حوران

٦٩٦ - ٦٣١ - ٤١١ - ٤٠

حيفا

٥٩٧

حيني «حاني»

حرف الخاء

- ٣٨٩ - ٦٣١ - ٦٣٠ - ٦٠١ - ٥٥٤ - ٥٥٣ - ٥٠٣
 ٧٠٥ - ٧٠٤ - ٧٠٣ - ٧٠٢
 ٤٥٢ - ٣٧١ - ٢٦١ - ١٣٦ - ٨٣ - ٧٤
 ٧٠٨ - ٧٠٥ - ٦٧٤ - ٤١٦ - ٤١٠ - ٤٠٨
 ١٢٧ - ١٢٤ - ١٢١
 ٥٨٩
 ٦١

الخابور

خراسان

خرتبرت

خرشنة

الخروبة

خساف

خلاط

- ٦٣٠ - ٥٩٧ - ٥٦٧ - ٤٤٧ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥
 ٧٠٨ - ٦٧٨
 ٦١٣ - ٤٠٢ - ١٥٢ - ٩٨ - ٥٨ - ٥٥
 ٦٦٣ - ٥٥١ - ٢٩٥ - ١٣٣

خناصره

الخناقية

حرف الدال

٥٥ - ٦٦ - ٧٢ - ٧٦	دابق
٣٢٩ - ٤٦٢ - ٥٤٨ - ٧٠٢	دارا
٤٦٣ - ٦١٤	داريا
٥٧٧ - ٥٩٧ - ٥٩٨	الداروم
٣٨١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٦ - ٤٠٥ - ٤١٧ - ٤٢٣	دانيث
٤٢٨	
١٢٣	درب الخياطين
٥٤١ - ٥٨٣ - ٦٠٩ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٤٢	دربسك
٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢	
٦٧٤	دربند
٦١١ - ٦٧١	دركوش
٦٦ - ٦٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٦ - ٢٥٥ - ٤٨١	دلوك
٥٣ - ٦٠ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٢ - ٨٩ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢	دمشق
١٠٤ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٨ - ١٣٥	
١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٨ - ١٧٠ - ١٧٥ - ١٩٦ - ٢١٣	
٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٣ - ٢٣٩ - ٢٤٨ - ٢٦٤ - ٢٦٩	
٢٨٣٢ - ٢٨٣ - ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣٢٠	
٣٢٣ - ٣٣١ - ٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٠	
٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٧٢	
٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٨٥	
٣٨٦ - ٣٩٣ - ٣٩٦ - ٤٠٥ - ٤١٣ - ٤٢٤ - ٤٢٨	
٤٤٠ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١	
٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٦٠ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٩	
٤٧٤ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٨ - ٤٨٩	
٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٥ - ٤٩٩ - ٥٠٥ - ٥٠٩	
٥١٠ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٢ - ٥٢٣	

- ٥٦١ - ٥٦٠ - ٥٥٩ - ٥٥٢ - ٥٤٧ - ٥٣٩ - ٥٢٥
 - ٥٨٠ - ٥٧٢ - ٥٦٩ - ٥٦٦ - ٦٦٥ - ٥٦٤ - ٥٦٢
 - ٦٠٥ - ٦٠٤ - ٦٠٢ - ٥٩٩ - ٥٩٨ - ٥٨٦ - ٥٨٥
 - ٦١٩ - ٦١٨ - ٦١٦ - ٦١٤ - ٦١٣ - ٦١٢ - ٦٠٨
 - ٦٣٦ - ٦٣٣ - ٦٢٩ - ٦٢٤ - ٦٢٢ - ٦٢١ - ٦٢٠
 - ٦٦٠ - ٦٥٩ - ٦٥٧ - ٦٥٦ - ٦٥٤ - ٦٥٢ - ٦٤٦
 - ٦٧٩ - ٦٧٨ - ٦٧٢ - ٦٦٩ - ٦٦٥ - ٦٦٤ - ٦٦٣
 ٦٩٨ - ٦٩٣ - ٦٩٢ - ٦٩١ - ٦٨٤
 ٦٥٣ - ٦٥٢ - ٦٥٠ - ٦٤٨ - ٦٤٣

دمياط

٧٠٥ - ٦٠١

دنيسر

٦٩٠

دوقات

- ٢٩٤ - ٢٨٩ - ٢٦١ - ١٧٧ - ١٣٩ - ١٢٧ - ١٢٥

ديار بكر

٦٠٠ - ٤٩٥ - ٣٤٤ - ٣٣٧ - ٣٣٥ - ٣٣٠ - ٣١١

٨٧ - ٨٠ - ٦٧

ديار ربيعة

- ٦٤١ - ٥٣٩ - ٥١٠ - ٥٠٦ - ٥٠١ - ٤٩٩ - ٦٤

الديار المصرية

٦٥٢ - ٦٤٩ - ٦٤٨

١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٠ - ٦٧

ديار مضر

٥٣٤

دير أطمه

٦٩٩ - ٤١٣

دير حافر

٤٣٩

دير الزيب

٥٣٤ - ١٦٢ - ٥٩

دير سمعان

حرف اللال

١١٩

ذاذبخ

حرف الراء

٤٦٢ - ٦٢٠ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٦٥ -	راس عين
٦٧٨ - ٧٠٣ - ٧٠٥ - ٧٠٨ -	
٤٩٩ - ٥٧٢ - ٦١٦ - ٦١٧ -	راس الماء
٣٩٥ - ٤٨١ - ٦٠٨ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٦٣ -	الراوندان
١٤٧ - ٢١٨ - ٤٧٢ -	الرافقة
٤٤٥	رام حمدان
٦٩٦	ربانا
٦٣٥	ربض الظاهرية
١٦٥	رحا القديمي
٩٨ - ١٤٧ - ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٧ - ٢٢٧ -	الرحبة
٢٢٩ - ٢٣٤ - ٢٤٤ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٧٠ -	
٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٢ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٢ - ٣٥٩ -	
٣٦٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٤٢٤ - ٤٣٠ -	
٤٣٩ - ٤٤٥ - ٤٧٨ -	
١١٣ - ٢١٣ - ٥١١ -	الرستن
٦٧ - ٦٨ -	رصافة هشام
٧٠٠	الرصافة
٦٩٦	رصيف الملكة
١٢٥ - ١٢٨ - ٦٠٨ - ٦١٠ - ٦٤٤ - ٦٤٦ -	رعبان
٢٠٠ - ٢١٠ - ٢٣٣ - ٢٥٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٩٨ -	رفنية
٣٨٠ - ٣٨٢ - ٤٢٨ -	
٦٥ - ٦٧ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٨٢ - ٩٥ - ١٠٩ - ١١١ -	الركة
١١٤ - ١١٨ - ١٤٧ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ٢١٨ -	
٢٣٢ - ٣٢٤ - ٣٧٥ - ٤٢٧ - ٤٥٠ - ٤٨٨ - ٥٠٣ -	
٥٢٦ - ٥٤٠ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٩ - ٥٥٣ - ٥٥٤ -	
٦٠١ - ٦١٥ - ٦٦٠ - ٦٦٢ - ٦٦٥ - ٦٧٦ -	

٦٧٨ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠٢ - ٧٠٣	
٧٠٣	الرقيم
٨٨ - ٩٧ - ١٠٤ - ١١٤ - ١٩٦ - ٥٣٣ - ٥٧٧ - ٥٩٦	الرملة
٥٩٧	
٣٨ - ٤٥ - ٥٣ - ٢٦١ - ٣٢٣ - ٣٢٨ - ٣٣٠ - ٣٣١	الرها
٣٣٥ - ٣٣٨ - ٣٥٦ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦	
٣٩٥ - ٤١٧ - ٤٣٨ - ٤٤٦ - ٤٦٧ - ٤٦٩ - ٤٧٣	
٤٧٨ - ٥٤٩ - ٥٦٦ - ٥٦٨ - ٥٧٠ - ٥٩٧ - ٦٠١	
٦١٥ - ٦٦٥ - ٦٧٦ - ٦٧٨ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٧٠١	
٧٠٢ - ٧٠٣	
١٧٠ - ٢٣٩ - ٣٤٦ - ٦٢٠ - ٦٥٤	الروج
٣٣٠ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧	الري
٤٣	ريد خصرة = رومية
٥٢١	ريمند
حرف الزاي	
١٢١	زبطرة
٥٠٩	زبيد
١٠٥ - ٤٣٧ - ٥١٦ - ٥٣٦	الزجاجين
٣٥٦ - ٣٧٨ - ٣٨٩ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥	زردنا
٤٠١ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤١٧ - ٤٤٥ - ٤٤٩	
٤٥١ - ٤٦١ - ٦٣٨	
٦٦٣	الزوب
حرف السين	
١٥٤ - ٧٤٩ - ٦٥٠	الساجور
١٠١	سامرا

٥٦٥	سبسطية
٣٣٢ - ١٤٣	سبعين
٥٥٩	سرخلة
٤٧٤	سرفوث
٤٢٧ - ٤٠٠ - ٣٨٩	سرمداء
١١٨ - ٢١٩ - ٢٣٦ - ٢٤٩ - ٢٥١ - ٣١٦ - ٣٥٦	سرمين
٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٢٨	
٤٦٤ - ٦٤٧ - ٦٥٣ - ٧٠٠	
٣٠٧ - ٣٣٠ - ٣٣٩ - ٣٨٩ - ٤٠٦ - ٤٦٨ - ٤٩٨	سروج
٤٩٩ - ٥٥٠ - ٥٥٤ - ٦٠١ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦٢٣	
٦٦٥ - ٦٧٨ - ٦٨٨ - ٧٠١ - ٧٠٣	
١٣٥ - ٢٤٨ - ٤١١ - ٤٤٢ - ٤٥٧ - ٦٩٨	السعدي
٦٦٣	سليماس
٧٢ - ٨٦ - ٩٤ - ١٤٨ - ١٥٣ - ٢١٣ - ٣٦٠ - ٣٦٢	سليمة
٣٨٩ - ٤٥٨ - ٤٨٤ - ٥٩٩ - ٦١٦ - ٦٥٥ - ٦٨٣	
٧٠٠	
٣٨	سلوقية
٦١٦	الساوية
١٢١	سمندو
٦٣١	السموقة
٣٦	سميرم
٥٣ - ٦٦ - ٨٨ - ١٢١ - ١٢٥ - ٣٤٢ - ٥٩٧ - ٦٢٢	سميساط
٦٢٤ - ٦٥٨ - ٦٧٣ - ٦٨٩	
١٠٧ - ٦٢٣	السن
٤٧٧ - ٤٧٨ - ٥٠٣ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٤٠ - ٥٤٤	سنجار
٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٨ - ٦٣٠ - ٦٣١	
٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٧ - ٦٦٣ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠	
٦٩١ - ٦٩٢	

سورية	٣٨ - ٣٩ - ٥٣
سوق السراجين	٩٩
السويداء	٢٥٦ - ٧٠٣
السويدية	٣٢٤ - ٣٩١
سيواس	٥٠٧ - ٥٠٨ - ٧٠٨ - ٧٠٩

حرف الشين

الشام	٤٣٣٨ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٨ - ٥١ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧
	٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٧ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣
	٨٤ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٦
	١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١١ - ١٢٢ - ١٢٧ - ١٣٥
	١٤١ - ١٥١ - ١٧٢ - ١٧٥ - ١٩٦ - ٢٠٠ - ٢١٩
	٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٥٠ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩
	٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٨٢ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٨ - ٣٠١
	٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣٢٤ - ٣٢٨
	٤٥٢ - ٤٧٨ - ٤٨٣ - ٤٩٢ - ٤٩٦ - ٤٩٨ - ٥٠١
	٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٢٢ - ٥٣٥ - ٥٣٩ - ٥٤٤
	٥٥٠ - ٥٥٣ - ٥٦٨ - ٥٧٠ - ٥٧٣ - ٥٧٦ - ٥٩١
	٥٩٩ - ٦٠٦ - ٦٤٣ - ٦٧٩ - ٧٠٩
شامر	٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٤٣ - ٣٤٥ - ٣٦٨ - ٣٧٣ - ٣٩٥
	٣٩٩ - ٤١٣ - ٤٢٧ - ٤٣٠ - ٤٣٧
شبهختان	٣٦٨ - ٤١٣ - ٤١٧ - ٦٢٢ - ٦٢٣
الشغر	٥٨٢ - ٦١١ - ٦٥٤ - ٦٦٣
شقيف ارنون	٥٧٦ - ٥٨٦ - ٥٨٧
شقيف الروج	٦١١
شهرزور	٥٦٨
الشوبك	٥٦١ - ٥٧٣ - ٥٨٥

٤٤٧	شوش
٥٤٠ - ٥٤١ - ٦٢١	شيخ الحديد
١٧٨	شيخ ليلون
٨٧ - ٨٨ - ١٣٨ - ١٤٤ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٧٠ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ٢٤٩ - ٢٨٩ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٩ - ٣٢٧ - ٣٤٠ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٨٠ - ٣٩٨ - ٤١٢ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٥ - ٤٥١ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦١ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٥٢٠ - ٥٣٢ - ٦٠٠ - ٦٠٦ - ٦٢٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٧٥	شيزر
٧٠٠	
حرف الصاد	
١٢٤ - ١٢١	صارخة
٥٨٠ - ٥٠٧ - ٤٦٨	صافيتا
٧٠٠	الصافية
٦٦٤	الصخرة
١٤٨	صدد
٤٤٢ - ٤٤٩ - ٤٦٣ - ٦٠٨ - ٦١٢ - ٦١٦ - ٦١٧	صرخد
٦٢١ - ٦١٩	
٤٩٧	الصعيد
٥٨٥	صفد
١١٣	الصفصاف
٥٧٣ - ٥٧٦	صفورية
٤٩٤	الصفيف
٥٤ - ٣٩٩ - ٧٠١	صفين
٢٢٦ - ٤٠٢	صلدع

٤٥٧ - ٢٢٤	صلدي
٥٨١	صهيون
١٩٠ - ٢٣٣ - ٤١٦ - ٥٧٤ - ٥٧٩ - ٥٨٦ - ٥٨٧ -	صور
٦١١ - ٥٩٨ - ٥٨٩	
٣٦١	صوران
١٩٠ - ٢٠٠ - ٢٠٢ - ٥٥٧ - ٦١١	صيدا
حرف الضاد	
٦٦٥	ضمير
حرف الطاء	
١١٤ - ١١٦ - ٤٨٥ - ٤٩٦ - ٥٠٧ - ٥٤٧ - ٥٧٣ -	طبرية
٥٧٦	
١٤٩ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٠ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٧٣ -	طرابلس
٢٧٧ - ٢٨٥ - ٢٩٨ - ٣١٥ - ٣٦٢ - ٣٧٠ - ٤٠٤ -	
٤٠٥ - ٤١٥ - ٤٧٤ - ٤٨٩ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٥٣٣ -	
٥٨٩ - ٥٩٢ - ٥٩٩ - ٦٢٩ - ٦٣٦ - ٧٠٧ -	
٧٦ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٧ - ١٢٠ - ١٢٦ - ١٢٨ -	طرسوس
١٣٦ - ١٤١ - ٥٠٧ - ٥٨٠ - ٥٩١ - ٦٣٥ -	
٥٥٣	
٥٦١ - ٦٤٣	الطور
حرف العين	
٦٤٣ - ٦٤٦	عالقين
٣٣٦ - ٦٥٢ - ٦٨٩ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٧٠٢ -	عانة
٦٤٣	عجلون
٥٠٩	عدن

العراق	٤٣ - ٥١ - ٨٧ - ٢٥٦ - ٤٥١
عربسوس	١١٣
عركة	١٣٨ - ١٤٩ - ٤٩٨ - ٥٨٠
عزاز	١٥٣ - ١٧٩ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٧٤ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٩٤ - ٣٠٢ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣١٧ - ٣٣٨ - ٣٥٤ - ٣٦٠ - ٣٦٤ - ٣٧٢ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٤٠ - ٤٨١ - ٥٢٧ - ٥٤٧ - ٥٥٠ - ٥٥٩ - ٦٠٠ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٨ - ٦٢١ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٩٤ - ٦٩٧ - ٧٠٥ - ٧٠٧
عجولين	٤٠٦
عسقلان	٤٨٢ - ٥٨٥ - ٥٨٧ - ٥٩٦ - ٥٩٨
عشتر	٥٠٢ - ٥٠٧
العشيرة	٢٥٤
عقربلا	٥٦٠ - ٥٧٩
العقبة	٢٨٥ - ٦٩٢
العقر	٤٤٧
عقربوز	٤٠٩
عقروقوف	٤٤٥
العقية	٦١٩
عكا	٢٣٢ - ٢٣٩٠ - ٥٧٦ - ٥٧٩ - ٥٨٥ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٧ - ٦٦٢ - ٦٦٤ - ٦٤٣ - ٢٠٠
عكار	٦٤٩
العمادية	٣١٣
العمرائية	

١٧٢ - ٤٩٤ - ٥٤١ - ٦١٣ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ -	العمق
٦٣٩ - ٦٨١ - ٦٩٧	
٦٦٤	العوجا
٣٤	عين ابراهيم
٥٤٨	عين اشمونيت
٥٨٨	عين البقر
٤٨١ - ٤٨٨ - ٥٥١ - ٥٥٩ - ٦٠٨ - ٦٦٣ - ٦٦٩ -	عين تاب
٦٧٣ - ٦٧٦ - ٦٧٨ - ٦٩٤	
٢٤٤	عين التمر
٥٦١	عين جالوت
٥٦٥	عين الجر
١٢٨ - ١٣٦ - ٤٥٤	عين زربة
٣٢٠	عين سيلم
٤٢ - ٤٣ - ٣٣٧ - ٥٢٤ - ٥٤٢	عين المباركة

حرف الغين

٥٧٧ - ٥٩٨ - ٦٩٣	غزة
٥٤٧ - ٦١٠ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٦١ - ٦٤٣ - ٦٦٤	الغور
١١٧ - ٤٦٣	الغوطه

حرف الفاء

٥٩ - ٣٦١ - ٦٩٩	الفايا
٦٩٦	فافين
١٥٤	فج سنياب
٦٩٦	فرفارين
١٧٧ - ١٩٦ - ١٩٨ - ٢٦٩	فلسطين
٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٦٠ - ٢٦١	الفندق

٦٠٥	الفوار
٤٢٨ - ٣٦١	الفوعة
٥٧٦ - ٥٦١ - ٥٦٠	الفولة
حرف القاف	
٣١٥ - ٣٠٦ - ٣٠٥	القادسية
٤٤٣	قارا
٢٦٤	قاليفلا
١٧٩ - ٢٩٤ - ٥٠٠ - ٦٩٣	القاهرة
٥٧٨	قبة الصخرة
٣٤٥ - ٥٩٠	قبرس
١٣٧ - ٢١٩ - ٣٢٢ - ٣٤٠ - ٣٥٦ - ٤٤١ - ٤٤٥	القدس
٤٤٦ - ٤٥٢ - ٤٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤١٥ - ٤٢٦	
٤٢٨ - ٥٦٠ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٨٢ - ٥٨٥ - ٥٩١	
٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٦١٢ - ٦٥٠ - ٦٦٤	
٥٥٨ - ٦٠٥ - ٦٢٩ - ٦٦٠	قراحصار
٣١٧	قرزامل
٥٧ - ٦٥٢ - ٦٥٠ - ٧٠٣	قرقيسا
٥٢٢	قرون حماء
٦٥٦	قربيا
٦١٧	القريتين
٥٣ - ٥٦ - ٥٨ - ١٢٤ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٨ - ١٧٢	القسطنطينية
١٧٩ - ١٨٧ - ٢٢٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٩٨ - ٤٥٤	
٥٩٠	
١٠١	قطربل
٥٩	القعقاعية
٤٦٦	قلعة آشب

٤٦٥	قلعة بهمد
٣٠٦	قلعة الجسر
٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤١٩	قلعة جعبر
٤٣١ - ٤٤٢ - ٤٦٩ - ٤٩٨ - ٥٠٣ - ٥٢٠ - ٥٤٩	
٥٨٢ - ٦٠٣ - ٦٨٩ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٧٠١ - ٧٠٦	
١٤٣ - ١٧٥ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٨ - ٢٠٥ - ٢١٤	قلعة حلب
٢١٥ - ٢٢٢ - ٣٢٤ - ٣٥٣ - ٣٧٨ - ٣٨٤ - ٤١٧	
٥٤٠ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٦ - ٥٤٨ - ٥٥٦ - ٥٥٩	
٥٧٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٣٢ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤١	
٦٥٨	
٤٦٦	قلعة حيزان
٦٣٦	قلعة الخواي
٢١٨ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٨٢ - ٣٨٨ - ٤١٨	قلعة دوسر
٥٨٢	قلعة سرمانية
٢٧٨ - ٤٣٨ - ٦٢٢	قلعة السن
٤٢ - ٣٢٣ - ٣٣٤ - ٣٨٤ - ٤٠٠	قلعة الشريف
٤٨٤ - ٦٨٣	قلعة شميس
٦٥٥	قلعة صهيون
٤٤٧	قلعة الصور
٦٢٥	قلعة العتيقة
٥٨٢	قلعة العيد
٤٠٨	قلعة كركر
٤٦١	قلعة الكهف
٦٨٦	قلعة المعرة
٣٨٢ - ٣٨٣ - ٥٤٩	قلعة نادر
١٠٦ - ٥٥٠ - ٦١٨ - ٦٢٣ - ٦٣٨	قلعة نجم
٣٠٧ - ٣٦١	قلعة هاب

٦٨٠ - ٤٨١ - ٢٠٨	قورس
٦٠١	القنا
٦٣٢	قناة حلب
- ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٣٩	قسرین
- ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١	
- ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣	
- ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣	
- ١٣٠ - ١١٤ - ٩٩ - ٩٣ - ٩٢ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٦ - ٨٣	
- ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٣٦ - ٢٢٠ - ١٧٢ - ١٥٣ - ١٤٣	
- ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٨٩ - ٣٤٢ - ٣٢٠ - ٢٨٦ - ٢٦١	
- ٥١٨ - ٥١٤ - ٤٥٢ - ٤٤٦ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٣٩٦	
٦٦٠ - ٦٤٩ - ٦١٠ - ٦٠٥	
٦٨٧ - ٤٨٠	قونية
٢٤٦ - ٢١٠ - ٢٠٦ - ٢٠٤	قیبار
٦٩١ - ٦٨٨ - ٦٨٧ - ٦٨٢ - ٥٧٦	قيسارية

حرف الكاف

٦٣٩	الكرزين
٥٠١ - ٥٠٨ - ٥٣٢ - ٢٦١ - ٥٦٥ - ٥٧٢ - ٥٧٣	الكرك
٥٧٤ - ٥٨٥ - ٦١٩ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤	
٢٩٥	كرمين
١٣٦	كفريا
١٧٤ - ٣٩٥	كفر روما
٥٦٧ - ٥٦٨	كفر زمار
٤٨١ - ٦٣٩	كفر مسود
٩٦ - ١٣٨ - ١٤٠ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٨٠ - ٢٢٤	كفر طاب
٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٧٣ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣١٨	

٣٤١ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٨٠ - ٣٩٥ -
 ٣٩٧ - ٤٠٤ - ٤١٠ - ٤١٧ - ٤٢٥ - ٤٤٥ - ٤٥١ -
 ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٥ - ٤٨٣ - ٥٢٢ - ٦٠٠ - ٦١٩ -
 ٧٠٠

٣٦٠ - ٤٧٤ - ٥٥٠

٤٢٩

٣٠٧

٥٢٤

٢٥١

٥٥ - ٦٣

٥٨٥

٧٤ - ٧٥ - ٨٨ - ٥٠٨

١٥٣

كفرلاثا

كفرناصح

كفرنبل

كفرنند

كمنون

الكوفة

كوكب

كيسوم

كيما

حرف اللام

٣٨ - ١٠١ - ١٤٩ - ٣٣٥ - ٣٤٥ - ٤٤١ - ٤٥٣ -
 ٥٨١ - ٦٠٣ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦٢٣ -
 ٦٢٥ - ٦٣٦ - ٦٤٢ - ٦٥٥ - ٦٥٧ -
 ١١٧

٢١٤ - ٣١٣ - ٣١٩ - ٣٢٧ - ٣٦١

٣٦٣ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٠ - ٤٠٦

اللاذقية

اللجون

لطمين

ليلون

حرف الميم

٦١٨

٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٨ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤٠١ - ٤٠٩ -

٤٠٧ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢١ - ٤٩٣ - ٥٢٣ - ٥٢٨ -

٥٥٠ - ٦٠١ - ٦١٢ - ٦١٤ - ٦٢٣ - ٦٥١ - ٦٩٥ -

٧٠٤ - ٧٠٨

مائز

ماردين

٧٠٦ - ٧٠٥	المجلد
٦٦٦	مجمع المروج
٤٨٦	مدرسة ابن عسرون
٤١٢	مدرسة الحدادين
٥٣٦ - ٤٧٦ - ٤٧٥ - ٤١٢	مدرسة الخلاوية
٥١٦ - ٣٣٣	مدرسة الزجاجين
٤٧٦ - ٢٨٣	المدرسة العسرونية
١٠٥	المدرسة العمادية
٤٧٦	مدرسة النفري
٩٩	المدرسة النورية
٥٧٥ - ٥٠ - ٤٤	المدينة
٤٥٢ - ٤٤٤	مراغة
٦٦١	المرج
٦٥	مرج الأجم
٤١٧	مرج أكساس
٥٨ - ٢٤٨ - ٢٥٢ - ٣٢٢ - ٣٨٩ - ٤١٩ - ٥٢٧	مرج دابق
٦٠٨ - ٦٢٢ - ٦٢٨ - ٦٦٠	
١٩٣	مرج الديباج
٥٧	مرج راهط
٦١٦ - ٣١٠	مرج الصفر
١١٨	مرج عذراء
٥٨٦	مرج عيون
١٦٢	مرج الغنم
٥٨٦	مرج فلوس
٦١٣	مرج قراحصار
٦٤٥ - ٦٣٩ - ٥٠٨	مرزبان
٥٧ - ٨٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٨ - ١٣٦ - ١٧٠ - ٣٥٨	مرعش

٣٧٨ - ٤٨١ - ٥٠٨ - ٦٠٨ - ٦٢٩	
٦٦٨ - ٦١١	المرقب
٣٩٤ - ٢٤٥	مريمين
٦٦٥	المزة
٦٦٤	المسجد الأقصى
٦٦٥	مشهد القدم
٤٢ - ٤٩ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٧ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩	مصر
٩٠ - ٩٢ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤ - ١١٠ - ١١١	
١١٦ - ١٥٧ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٩	
١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢١٩ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٢٩	
٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٧٣	
٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢٨ - ٣٣٨ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٧٠	
٤٦٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٠	
٥٠٤ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٩ - ٥٢٢	
٥٢٥ - ٥٢٨ - ٥٤٢ - ٥٤٧ - ٥٥٣ - ٥٦٢ - ٥٦٨	
٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٦ - ٥٧٩	
٥٨٠ - ٥٩٠ - ٥٩٩ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٦ - ٦٠٨	
٦١٢ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٣٣ - ٦٣٧ - ٦٣٨	
٦٤٣ - ٦٥٤ - ٦٥٦ - ٦٦٣ - ٦٧٣ - ٦٧٧ - ٦٧٩	
٦٨٣ - ٦٨٧ - ٦٩٢ - ٦٩٣	
١٣٦ - ٥٠٧	المصيصة
٧٩	معراثا البريدية
١٤١ - ١٧٣ - ٢٠٣ - ٣٢٥ - ٣٤١ - ٣٥١ - ٣٥٦	المعرة
٣٦١ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤٢٧ - ٤٤٥	
٥٥٢ - ٦٥٥ - ٦٥٩	
٢٩٨	معرتاح
٧٩ - ١٣٨ - ١٥٣ - ١٤٩ - ١٩٧ - ٢٤٥ - ٣٤٦	معرة مصرين

٣٦١ - ٣٩٥ - ٣٩٧ - ٤٢٨ - ٤٤١ - ٦٥٤	
٥٩ - ٧٤ - ٧٩ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٤	معرة النعمان
١٣٨ - ١٤٨ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٥٨	
١٧٩ - ٢٠٢ - ٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٤٠ - ٢٤٩ - ٢٥٢	
٢٥٣ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٩٨ - ٣٠٩ - ٣١٩ - ٣٣٥	
٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٧٠ - ٣٨٦ - ٤٥١	
٤٥٨ - ٤٨٣ - ٥٩٩ - ٦١٩ - ٦٥٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦	
٦٩١ - ٧٠٠	
١٢٧	مغارة الكحل
١٢٦	المغرب
١٢٤	مقدونية
٤٤ - ٥٧٥	مكة
٣٥٨ - ٤٠٤	ملطية
٤٩٨	الملوحة
٥٠٧	ملطية
١٩٣	منازکرد
٤٣ - ٧١ - ٧٧ - ١٠٩ - ١١٩ - ١٥١ - ٢٠٠ - ٢١٠	منج
٢١٧ - ٢٣١ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٦٥ - ٢٩٩	
٢٨١ - ٢٩٤ - ٣٤٠ - ٣٩٥ - ٣٩٨ - ٤١٤ - ٤١٥	
٤١٦ - ٤٣١ - ٤٤٦ - ٤٧٠ - ٤٨٢ - ٤٩٨ - ٥٢٦	
٥٢٩ - ٥٣٩ - ٥٤٩ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦١٣ - ٦١٥	
٦١٨ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٤٥ - ٦٧٣	
٦٩٠ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٧ - ٧٠٦	
٥٩٧	منازکرد
٦٥٠	المنصورة
٤٩٦	المنيطرة
١٢١	موزار

٧٠٣ - ٦٢٣ - ٦٢٢ - ٥٩٧ - ٤٦٦	الموزر
- ١٤٧ - ١٢٦ - ١٠٩ - ١٠٧ - ١٠٣ - ٨٠ - ٦٣ - ٣٥	الموصل
- ٣٧٠ - ٣٦٥ - ٣٤٧ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣١ - ٣١٢	
- ٤٣١ - ٤٣٠ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٣٨٦	
- ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٥ - ٤٤٢ - ٤٣٩ - ٤٣٨ - ٤٣٢	
- ٤٦٧ - ٤٦٥ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٥٠	
- ٤٩٥ - ٤٩٣ - ٤٧٧ - ٤٧٥ - ٤٧٤ - ٤٧٢ - ٤٦٩	
- ٥٢٦ - ٥٢٣ - ٥٢١ - ٥١٩ - ٥١٢ - ٥٠٤ - ٥٠٣	
- ٥٦٣ - ٥٤٩ - ٥٤٨ - ٥٤٣ - ٥٤١ - ٥٤٠ - ٥٣٦	
- ٦٠١ - ٦٠٠ - ٥٧٣ - ٥٦٨ - ٥٦٧ - ٥٦٦ - ٥٦٤	
- ٦٥٠ - ٦٤٩ - ٦٣١ - ٦١٩ - ٦١٨ - ٦١٥ - ٦١٤	
- ٧٠٤ - ٧٠٣ - ٦٩٠ - ٦٨٩ - ٦٥٧ - ٦٥٢ - ٦٥١	
٧٠٦	
- ١٧٨ - ١٥٠ - ١٤٦ - ١٤٤ - ١٣٩ - ١٢٠ - ١١٩	ميفارقين
- ٥٦٧ - ٤١٦ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٢٣٥ - ٢١٨ - ٢٠٣	
٧٠٥ - ٧٠٤ - ٧٠٣ - ٦٥٨ - ٥٩٧ - ٥٧٠	
٦١٣	الميدان
٦٥٢ - ٦٤٥ - ٥٦٣ - ٥٥٦	الميدان الأخضر
٤٤٤	ميدان الحصا

حرف النون

٦٩٢ - ٦٢٠ - ٦١٩ - ٦٠٢ - ٥٧٦ - ٥٦٥	نابلس
٥٦٠	الناصره
٥٨ - ٦٤ - ٦٦ - ٧٠ - ١٦٥ - ٣٢٠ - ٣٣٢ - ٤١٣	الناعورة
٧٠٧ - ٤٦٢ - ٤٥٧ - ٤٢٧	
١٥٤	نافوذا
٤٠٥	نبل

٣٢٩ - ٤٣٨ - ٥٠٣ - ٥٢٣ - ٥٤٩ - ٥٥٤ - ٦٠١ -	نصيبين
٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٥١ - ٦٨٨ - ٧٠٢ - ٧٠٣ -	
٥٧٧	النطرون
١٧٨ - ١٨٢ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٣٦٦ - ٣٨٢ - ٣٩٥ -	نقرة بني الأسد «النقرة»
٣٩٨ - ٤٠٢ - ٤١٢ - ٤٢٧ - ٥٤٥ - ٦٧٦ - ٦٩٥ -	
٦٩٩	
٦٤	نهر أبي فطرس
٦٧٤	نهر الأزرق
	نهر أورطنس = نهر العاصي
٦٩٥	نهر بوجبار
٢٦١ - ٣٢٣ - ٤٨١ - ٦٣٩ -	نهر الجوز
٦٩٥	نهر الذهب
٦٣ - ٥٦٨	نهر الزاب
٣٨٨	نهر سنجة
٣٨ - ٢٥٧ - ٢٨٢ - ٣٧٠ - ٤٦٥ - ٥٨٢ - ٦٢٥ -	نهر العاصي
٣١٧	نهر عفرين
٣٢ - ٣٤ - ٤٥ - ٦٣ - ٨٨ - ٩٠ - ١٠٦ - ١١٠ - ١١١ -	نهر الفرات
١١٢ - ١٢١ - ١٥٤ - ٢٣٠ - ٢٥٥ - ٢٥٧ - ٢٦١ -	
٢٩٤ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٦٧ - ٣٧٠ - ٣٨٨ -	
٣٩٥ - ٣٩٦ - ٤٠٤ - ٤٠٨ - ٤١٣ - ٤٣٨ - ٤٥٩ -	
٤٦٢ - ٥٠٣ - ٥١٣ - ٥٢٣ - ٥٢٣ - ٥٣٧ - ٥٣٨ -	
٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٦٠٢ - ٦٣٠ - ٦٥٢ - ٦٨٣ -	
٦٩٩ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٤ - ٧٠٥ -	
٨٤ - ١٣٣ - ١٦٥ - ١٧١ - ٢٢٤ - ٣٤٢ - ٤٠٢ -	نهر قويق
٤٤٦ - ٤٥٧	
٣٩٩ - ٤٠٥ - ٤٤٦	نواز
٦٧٤	نور كغال

٦٨ - ٤٠٩ - ٦٩٩	النيرب
٨٠ - ٣٢٥	نيسابور
٣١٣ - ٣١٥	نيقية
٤٩٧ - ٦٤٣	النيل
٣٧	نينوى

حرف الهاء

١٢٧ - ١٣٥	الهارونية
١٣٠ - ٦٩٨	الهزاة
٣٣٥ - ٥٠٤ - ٥٣٧ - ٥٩٩	همدان
٤٩٨ - ٥٧٩	هونين

حرف الواو

١٥٤	وادي أبو سليمان
٩٤ - ١٠٦ - ٢٩٣ - ٣٩٥	وادي بطنان
٣١٠	وادي بني حصين
٥٧٧	وادي جهنم
١٧٣	وادي حيزان
٤٥٢ - ١٠٣	واسط
٥٦٥	الواله
٦٦٩ - ٧٠٤	الوضيحي

حرف الياء

٤٩٥ - ٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٩ - ٦٣٥ - ٦٣٩	الياروقية
٥٩٦ - ٥٩٨	يافا
١٢٣	يانس
٥٧٧	يينا

٤٥ - ٤٤	البرموك
٥٤١ - ٤٧٥	يغرى
٦٠١ - ٥٠٩ - ٩٥ - ٨٣	اليمن

المحتوى العام

٧	تقديم
٣١	ذكر حلب في قديم الزمان ومن بناها
٤٠	ذكر حلب ومن ملكها
٤٤	فتح بلاد الشام
٤٦	فتح قنسرين
٤٧	فتح حلب
٤٩	خبر خالد بن الوليد
٥٣	حبیب بن مسلمة
٥٤	صفین
٥٥	العصر الأموي
٦٣	العصر العباسي
٦٤	خبر السفیانی
٦٦	فتنة عبد الله بن علي
٦٨	ولاية صالح بن علي

٦٩	خبر الراوندية
٧٠	موافاة المهدي حلب
٧١	ولاية عبد الملك بن صالح
٧٤	ولاية خزيمة بن خزيمة
٧٤	ولاية طاهر بن الحسين
٧٤	ولاية عبدالله بن طاهر
٧٥	ولاية اسحق بن ابراهيم
٧٥	ولاية ورقة الطريفي
٧٦	ولاية عيسى بن علي
٧٦	ولاية عبيد الله بن عبد العزيز
٧٧	ولاية أشناس التركي
٧٨	ولاية عبيد الله بن عبد العزيز
٧٨	ولاية محمد بن صالح
٧٩	ولاية الشارباميان
٨١	ولاية موسى بن بغا
٨٣	عصر الدولة الطولونية
٨٨	وقعة الطواحين
٩١	زواج قطر الندى من المعتضد
٩٤	فتن القرامطة
٩٥	ولاية الحسين بن حمدان

٩٥	ولاية عيسى غلام النوشري
٩٧	ولاية ذكا الأعور
٩٩	ولاية تكين الخادم
٩٩	ولاية أحمد بن كيلغ
١٠١	ولاية وصيف البكتمري
١٠١	ولاية طريف السبكري
١٠٢	ولاية بدر الخرشني
١٠٣	ولاية أحمد بن سعيد الكلابي
١٠٣	ولاية محمد بن رائق
١٠٨	ولاية الحسين بن سعيد الحمداني
١٠٩	ولاية الأخشيد
١١١	عصر الدولة الحمدانية
١١٢	ولاية سيف الدولة
١٢٩	دخول نقفور حلب
١٣٩	بقية أخبار سيف الدولة
١٤٤	وفاة سيف الدولة
١٤٦	عهد سعد الدولة
١٤٨	مقتل أبي فراس
١٥٠	عصيان قرغويه
١٥٢	معاهدة حلب مع بيزنطة

١٥٩	عودة سعد الدولة إلى حلب
١٦٤	موت قرغويه
١٦٦	موت سعد الدولة
١٦٨	عهد سعيد الدولة
١٧٠	محاولات الفاطميين الاستيلاء على حلب
١٧٤	ملك لؤلؤ السيفي
١٧٧	عهد منصور بن لؤلؤ
١٨٠	قيام الدولة المرداسية
١٨٨	الحكم الفاطمي لحلب
١٩٠	ولاية عزيز الدولة
١٩٥	ولاية الحسن بن محمد الكتامي
١٩٧	إمارة صالح بن مرداس
٢٠١	فتنة المعرة
٢٠٣	لقاء المعري بصالح بن مرداس
٢٠٤	إمارة نصر بن صالح
٢١٥	عهد أنوشتكين الدزبري
٢٢٢	إمارة ثمال بن صالح
٢٣٤	إمارة محمود بن نصر الأولى
٢٤٣	عودة ثمال بن صالح إلى حلب
٢٤٧	إمارة عطية بن صالح

٢٥٣	امارة محمود بن نصر الثانية
٢٦١	ألب أرسلان يحاصر حلب
٢٦٤	معركة منازل كرد
٢٧٥	مقتل ابن سنان الخفاجي
٢٨٠	امارة نصر بن محمود
٢٨٥	إمارة سابق بن محمود
٢٨٨	التسلط التركماني - أحمد شاه
٢٨٩	تتش بن ألب أرسلان
٢٩٧	تتش يستولي على دمشق
٢٩٨	عيث أفشين التركي
٣٠٣	إمارة مسلم بن قريش
٣١٣	استيلاء سليمان بن قتلمش على أنطاكية
٣٢٠	حلب أيام ملكشاه
٣٢٦	ولاية آق سنقر قسيم الدولة
٣٣٣	حلب أيام تتش بن ألب أرسلان
٣٣٧	حلب أيام رضوان بن تتش
٣٥٢	المجن القوعي
٣٥٥	استيلاء الفرنجة على البارة
٣٧٣	حكم ألب أرسلان بن تتش
٣٧٧	حكم لؤلؤ اليايا

٣٨٧	حكم ايلغازي بن أرتق
٤٠٨	أيام سليمان بن عبد الجبار
٤٠٩	أيام بلك بن بهرام
٤١٦	أيام تمرتاش بن ايلغازي
٤٢٠	حصار الفرنجة حلب
٤٢٣	أيام آق سنقر البرسقي
٤٣٠	أيام ختلع آبه
٤٣٧	عصر الدولة الأتابكية
٤٣٧	عماد الدين زنكي
٤٤٢	ديس بن صدقة عند زنكي
٤٤٩	مقتل اسماعيل بن بوري
٤٥١	استيلاء زنكي على حماه
٤٥٢	مسير زنكي إلى بغداد
٤٥٣	استيلاء زنكي على بارين
٤٥٤	وصول ملك الروم إلى انطاكية
٤٥٨	حصار الروم لشيزر
٤٦٠	زواج زنكي من زمرد خاتون
٤٦١	زلازل في حلب
٤٦٢	مقتل محمود بن بوري
٤٦٣	زنكي يحاصر دمشق

٤٦٧	فتح الرها
٤٦٨	مقتل جعفر بالموصل
٤٦٩	مقتل زنكي
٤٧٢	حلب أيام نور الدين محمود
٤٧٣	استرداد الرها
٤٧٤	حصار دمشق من الحملة الثانية
٤٧٥	تجديد المدارس والرباطات في حلب
٤٧٧	نور الدين يتسلم سنجار
٤٧٨	معركة إنب ومقتل صاحب انطاكية
٤٨٠	أسر جوسلين
٤٨٣	تسلم نور الدين دمشق
٤٨٣	زلازل سنة ٥٥٢ هـ
٤٨٤	هلاك شيزر
٤٨٦	مرض نور الدين
٤٨٩	هزيمة نور الدين في البقية
٤٩١	الوزير شاور السعدي في دمشق
٤٩٢	حملة شيركوه الأولى إلى مصر
٤٩٤	معركة حارم
٤٩٦	حملة شيركوه الثانية
٤٩٩	حملة شيركوه الثالثة

٥٠٠	وزارة شيركوه للعاضد
٥٠١	وزارة صلاح الدين للعاضد
٥٠٢	أخبار الزلازل
٥٠٣	توجه نور الدين إلى الموصل
٥٠٤	الغاء الخطبة الفاطمية
٥٠٦	بدايات الخلاف بين صلاح الدين ونور الدين
٥٠٧	علاقات نور الدين مع مليح الأرمني
٥٠٩	وفاة نجم الدين أيوب
٥٠٩	وفاة نور الدين
٥١٠	أيام الصالح اسماعيل
٥١٤	توجه الصالح إلى حلب
٥١٨	مقتل أبو فضل بن الخشاب
٥١٩	قدوم صلاح الدين إلى دمشق
٥٢٠	حصار صلاح الدين لحلب
٥٢٢	معركة قرون حماه
٥٢٤	رجل يدعي النبوة
٥٢٥	معركة تل السلطان
٥٢٦	حصار صلاح الدين لحلب
٥٢٦	محاولة اغتيال صلاح الدين
٥٢٨	رحيل صلاح الدين إلى بلد الاسماعيلية

سنة ٥٧٥	٥٣٥
وفاة الصالح اسماعيل	٥٣٧
أيام بقية الأتابكة	٥٣٩
ولاية زنكي الثاني	٥٤٦
أخذ صلاح الدين مدينة آمد	٥٥٠
عصر الدولة الأيوبية	٥٥٨
أيام صلاح الدين	٥٦٠
ولاية العادل حلب	٥٦٢
حصار صلاح الدين للموصل	٥٦٧
مرض صلاح الدين بحران	٥٦٨
ولاية الظاهر غازي لحلب	٥٧٠
معركة حطين	٥٧٣
تحرير القدس	٥٧٨
تحرير الساحل الشامي	٥٨٠
سنة ٥٨٥	٥٨٥
معارك عكا	٥٨٨
أخبار الحملة الألمانية	٥٩١
تسلم الفرنجة عكا	٥٩٦
وفاة تقي الدين عمر	٥٩٧
صلح الرملة	٥٩٧

٥٩٩ وفاة صلاح الدين
٦٠١ الصراعات الأيوبية
٦١٢ سنة ٥٩٥
٦١٦ سنة ٥٩٦
٦٢٥ سنة ٦٠٠
٦٢٧ سنة ٦٠٢
٦٣٠ سنة ٦٠٦
٦٣٥ سنة ٦١١
٦٣٧ سنة ٦١٣
٦٣٩ وفاة الظاهر غازي
٦٤٠ ولاية الملك العزيز
٦٤٤ سنة ٦١٥
٦٤٦ وفاة الملك العادل
٦٤٩ وفاة نور الدين الثاني صاحب الموصل
٦٥٠ وفاة كيكاوس ملك السلاجقة الروم
٦٥١ سنة ٦١٧
٦٥٤ سنة ٦١٩
٦٥٥ سنة ٦٢٠
٦٥٩ سنة ٦٢٣
٦٦٤ تسليم الكامل القدس للفرنجة

٦٦٦	ظهور الخوارزمية
٦٦٨	سنة ٦٢٨
٦٧٣	سنة ٦٣١
٦٧٦	وفاة العزيز بن غازي
٦٧٧	ولاية الناصر بن العزيز
٦٩٥	الحروب مع الخوارزمية
٧٠٢	البطش بالخوارزمية
٧٠٥	ظهور التتار
٧١١	الفهارس العامة

 **Bibliotheca Alexandrina**
المكتبة الوطنية
البحرانية

0281135

